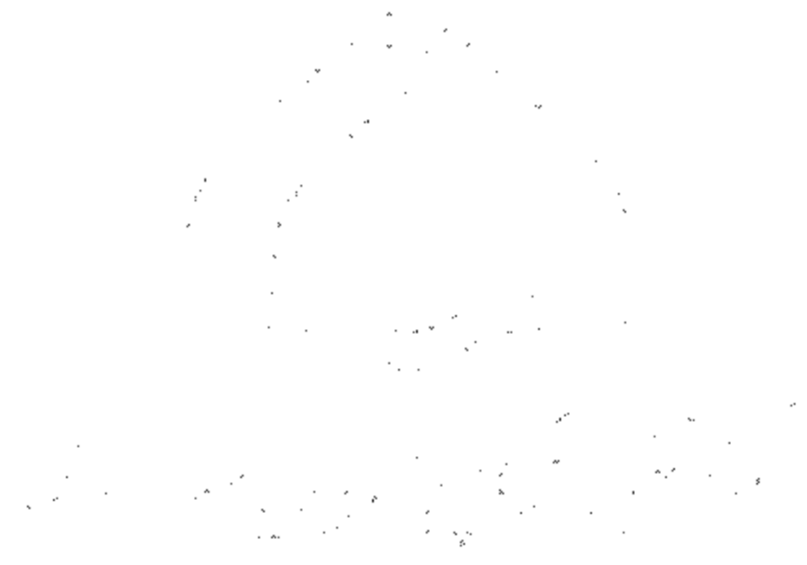


محمد محفوظ

تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الثالث





تراجم المؤلفين التونسيين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1404 هـ - 1984 م

دار الغرب الإسلامي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون: 340131 - 340132 - ص.ب. 113-5787 بيروت - لبنان

حرفك
الاسم

230 - السبخي (265-342 هـ) (878-953 م)

الحسن بن علي السبخي، أبو علي، وكانه نسب إلى السبخة، التي قرب القيروان، النحوي اللغوي الشاعر.

ولد أعمى، وأدرك رجال سحنون وأخذ عنهم، ولازم أبا محمد عبد الله الأموي النحوي المكفوف، وتخرج عليه في العربية والنحو، واشتهر بذلك بين معاصريه، وفتح مكتباً قصده صغار الطلبة وكبارهم ودرسوا عليه وتخرج عليه أجيال، وقد طال عمره.

قال المالكي في «رياض النفوس»: «كان عالماً باختلاف العلماء واتفاقهم، مع المعرفة الواسعة بالنحو واللغة وعلوم القرآن، وانتفع به خلق من الناس».

توفي يوم الاثنين 18 ربيع الأول وقيل ربيع الثاني (4 أغسطس) ودفن بمقبرة باب سلم. له كتاب أقيسة الأفعال، وهو على طريقة الأمالي جمعه بعض تلامذته.

المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 516/1، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 264، معالم الإيمان 61/3،
ورقات عن الحضارة... 72-170/1.

231 - ابن أبي ستة (1022-1088 هـ) (1614-1678)

محمد بن عمرو بن محمد بن أبي ستة القصيبي (نسبة إلى حومة القصيبيين من جهة قلالة بجربة) الجربي، من أعلام الأباضية وأئمتهم، والمعروف بالمحشي لأن أغلب مؤلفاته حواشٍ على الكتب وهو مشهور بهذا اللقب إلى اليوم بجربة، والكثير من الناس لا يعرف اسمه الحقيقي، وإنما هو معروف بلقب المحشي خصوصاً في جهتي قلالة وسدويكش، وأسرته أبي ستة من الأسر المعروفة بجربة اشتهر منها عدد غير قليل من العلماء.

بدأ المترجم تعلمه بجربة فأخذ عن كثير من مشايخها وعمدته هو الشيخ عبد الله بن سعيد السدويكشي ثم رحل إلى القاهرة وجاور بالازهر مدة ثمان وعشرين سنة بين متعلم ومدرس، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، والتف حوله عدد وافر من الطلاب وتعلقوا به أشد التعلق، وتخرج عليه عدد كثير من العلماء المصريين حتى اشتهر بينهم بلقب البدر، وكان ذكاؤه الوقاد واطلاعه الواسع سبباً في تراحم الطلبة على حلقات دروسه وكانت رحلته إلى مصر سنة 1040/1631.

وكان بالقاهرة مقر يأوي إليه الطلبة الأباضيون، وهو المعروف بوكالة الجاموس قرب جامع ابن طولون وهو يشتمل على مساكن للطلبة ومخازن تكرياً للتجار يكون دخلها لفائدة الفقراء من الطلبة، وأهم ما كان يشتمل عليه هذا المركز المكتبة النفيسة الزاخرة بالمخطوطات النادرة، وكان المترجم يهتم اهتماماً كبيراً بهذه المكتبة، ويوجه الطلبة إلى الاستفادة منها زيادة على الدروس الخاصة التي كان يلقيها عليهم خصوصاً فيما يتعلق بالمذهب الأباضي الذي لا يجدون له مكاناً بين الدروس الرسمية بالازهر وبقيت

وكالة الجاموس تلعب دوراً هاماً في توجيه الطلبة الاباضية بالقاهرة مدة قرون متوالية، وتوقف نشاطها منذ ثلاثة عقود ونصف من السنين وشملها تهديم بعض الاحياء العتيقة في القاهرة.

وبعد هذه المدة الطويلة من الاغتراب رجع إلى مسقط رأسه سنة 1659/1068 واحتفل أهل الجزيرة بقدمه فكان عند حسن ظنهم فخصص وقتاً للاتصال بالجماهير واعظاً ومرشداً وأمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ولما رجع إلى الجزيرة أدرك شيخه عبد الله السدويكشي في آخر عمره ولما توفي اسندت إليه رئاسة حلقة العزابة والتدريس في نفس الوقت وأبدى نشاطاً كبيراً أكثر من سبقه إذ كانت له مجالس علمية مختلفة، وأهم هذه المجالس هو المجلس العمومي الذي كان ينعقد بجامع بني لاكين (جامع تلاكين اليوم) الذي يحضره أغلب فقهاء الجزيرة وطلبتها، وكان يصلي هناك الظهر ويبدأ الدرس بعد اداء صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وبعدها يجلس للحكم بين الناس وله مكان معلوم بالمسجد إلى اليوم يحكم فيه بين الناس به مقصورة يوقف بابها الممتنع عن اداء الحق لا يطلق سراحه ويخرج من المقصورة حتى يدعن.

وله مجلس علمي آخر بمسجده المشهور بأبي ستة بسدويكش وبمسجد القصبين بقلالة.

توفي بجزيرة وضريحه ما زال معروفاً بحومة درسغيتن قرب سدويكش ورتاه جماعة من الشعراء منهم تلميذه الاديب المؤرخ علي بن بيان بقصيدة طويلة مطلعها:

إلى الله أشكو لوعتي وشجونني

وكان علماء الجزيرة يقيمون كل سنة حفلة بجامع المحشي تسمى خلاعة المحشي تدوم ثلاثة أيام يحضرها العلماء ونخبة من الطلبة وعدد من الوجهاء وفيها يقع ختم القرآن الكريم ترحماً على روحه وتلقى بعض المحاضرات وكانت فرصة للطلبة النابيين المتحمسين للحديث إلى الجمهور،

وتطرح بعض المسائل الطارئة، ويتفق على حلها بما يراه أصحاب ذلك المجلس.

مؤلفاته :

- (1) حاشية على تبين أفعال العباد لأبي العباس بن أبي بكر.
- (2) حاشية الترتيب على المسند الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي في أربعة أجزاء ضخمة وهذه الحاشية من أجل مؤلفاته.
- (3) حاشية على العقيدة لأبي العباس أحمد الشماخي.
- (4) حاشية اضافية على قواعد الإسلام لاسماعيل الجيطالي، وهي أول تأليف له ألفه سنة 1647/1057.
- (5) حاشية على كتاب السؤالات.
- (6) حاشية على كتاب شرح الجهالات.
- (7) حاشية على كتاب الفرائض لاسماعيل الجيطالي.
- (8) حاشية على كتاب الشيخ تغور بن عيسى.
- (9) حاشية على كتاب النكاح.
- (10) حاشية على تفسير هود بن محكم الهواري قاضي الإمام عبد الوهاب الرسقمي لم يتمها إذ أدركته المنية عند قوله تعالى: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ الآية 228 من سورة البقرة.
- (11) حاشية على كتاب الوجيز لأبي عمار عبد الكافي الوارجلاني من أهل القرن 14/8 في أصول الدين وكتاب الوجيز حققه أحمد الطالبي بالجزائر، وطبع بمصر سنة 1971. بدون الحاشية.
- (12) حاشية على مختصر العدل والانصاف لأبي العباس أحمد الشماخي.
- (13) حواشٍ على بعض الأجزاء من كتاب الايضاح لأبي ساكن عامر الشماخي.
- (14) اللمع وهو شرح لكتاب الوضع تأليف أبي زكرياء الجنائوني.
- (15) مجموعة من الفتاوى، طبعت طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1325 هـ.

المصادر والمراجع:

- الأباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة الأباضية في تونس ص 189-192، نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة 225-227، 272-273 - الصادق بن مرزوق جريدة «الصباح» 10-8-1967 العدد 4680.

232 - سحنون (160-240 هـ) (777-854 م)

سحنون بن سعيد بن حبيب بن ربيعة التنوخي - أبو سعيد، واسمه عبد السلام، وغلب عليه لقب سحنون، وهو طائر حديد النظر، وذلك لجودة نظره في المسائل.

قدم أبوه في جند حمص، وولد ابنه بالقيروان، وبها تربى، وقرأ على مشايخها كالبهلول بن راشد، وابن أشرس، وابن غانم، ومعاوية الصمادحي، وأبي زياد الرعيني، ورحل إلى علي بن زياد بمدينة تونس، وروى عنه الموطأ.

رحل إلى مصر في طلب العلم سنة 795/178 في حياة الامام مالك على ما قاله ابنه. قال سحنون كنت عند أبي القاسم وجوابات مالك ترد عليه. فقيل له: ما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدرهم. وقال مرة أخرى: لحي الله الفقر فلولاه لأدركت مالكا.

وقيل إنه رحل في أول سنة 804/188. قال القاضي عياض: فإنه سمع من مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها كابن نافع توفي سنة ست وثمانين.

سمع في رحلته إلى مصر والحجاز من أبي القاسم، وأشهب، وابن وهب، وطلب بن كامل، وعبد الله بن عبد الحكم، وشعيب بن الليث، ويوسف بن محمد. وسمع الحديث من سفيان بن عيينة، وأنس بن عياض، وعبد الرحمان بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم، وحفص بن غياث، وأبي داود الطيالسي، وغيرهم.

وسمع من أصحاب مالك كعمن بن عيسى، وابن الماجشون، ومطرف. قال سحنون: لما حججت كنت ازامل ابن وهب، وكان أشهب يزامله يتيمه، وابن القاسم يزامله ابنه موسى، وكنت إذا نزلت سألت ابن القاسم، وكنا نمشي بالنهار ونلقي المسائل، فإذا كان الليل قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة، فقال ابن وهب يوماً لأصحابه: ألا ترون هذا المغربي يلقي بالنهار ولا يدرس بالليل؟ فقال ابن القاسم: هو نور يجعله الله في القلوب.

رجع إلى القيروان سنة 807/191 وفيها مات ابن القاسم. قال: وخرجت إلى ابن القاسم ابن خمس وعشرين، وقدمت أفريقية ابن ثلاثين سنة. ولما رجعت أظهر مذهب مالك، وتصدي للتدريس فأخذ عنه مئات من أبناء البلاد، ومن القادمين من أقطار المغرب والأندلس، ومن أخذ عنه ابنه محمد، ومحمد بن عبدوس، وأحمد بن الصواف، وحمد بن القطان، وسعيد بن الحداد، وأبو محمد يونس الورداني ولازمه كثيراً، وفرات بن محمد العبدي، ويحيى بن عمر الكناني الأندلسي دفين سوسة، وغيرهم، والرواة عنه يبلغ عددهم السبعمائة.

قال الخشني: كانت أفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك بن أنس لأنه رحل إليها أكثر من ثلاثين رجلاً كلهم لقي مالك بن أنس وسمع منه إن كان الفقه والفتيا، إنما كان في قليل منهم كما في ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانتباض فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد أعنى ما قبله فكان أصحابه من أهل القيروان وكان حافظاً حتى قيل: إن العلم في صدره كسورة في القرآن من حفظه وقال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن.

قال أبو العرب التميمي: «كان جامعاً للعلم، فقيه الدين، اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصواب

في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة والترك، لا يقبل من السلطان شيئاً. وكان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع وكانوا فيه حلقاً من الصقرية والاباضية وكان حافظاً للعلم، ولم يكن يهاب سلطاناً في حق يقيمه».

وقال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الامة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول بالمغرب، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك في المغرب.

وعيشه من غروس زيتون بالساحل، وكان أحياناً يباشر شؤونها بنفسه من حرث وغيره. قال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون جالساً بمنزله بالساحل، فخرج علينا يوماً وعلي كتفه المحراث وبين يديه الزوج (أي الثوران) فقال لنا: إن الغلام حمّ البارحة، فإذا فرغت اسمعتكم فقلت: أنا أذهب وأحرث، وأنت تسمع أصحابنا، فإذا جئت قرأت عليك ما فاتني، ففعل فلما جئته قرب إليّ غداءه خبز شعير وزيتاً قديماً.

ومن كرمه وسماحته ما قاله أبو داود القطان: باع سحنون زيتوناً له بنحو ثلاثمائة دينار ودفع ذلك إليّ، فكان يبعث إليّ البطائق يتصدق من ذلك المال إلى أن نفذ، فاتيته بتلك البطائق ليحاسبني عليها، فقال لي: بقي من المال شيء؟ فقلت: لا، فرمى بالبطائق ولم يحاسبني وقال: إذا فرغ المال فلم أحاسبك؟

وقال محمد بن عبد الله الرعييني: لما سرت إلى الغزو إلى صفاقس مع سحنون فتح لنا مظمورة شعير لعلف دوابنا، فما كنا نأخذ منها بكيل سماحة منه في ذات الله.

قال غيره: وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين وظن أن الأمير

يعطيه ما فداهم به، وأخذ الأموال التي فداهم بها سلفاً، فلما قدم على الأمير أبي أن يعطيه الفداء، فالزم سحنون الأسرى بما أمروا به وقال لهم: قد كنتم عبيداً للعدو، ولا تملكون من أموالكم وتأمنون الفتنة على دينكم فمن أعطى تركته، ومن أبي حبسته، ويفهم من الكلام أن الحادثة كانت في زمن ولايته القضاء. ولي القضاء سنة 849/234 فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال ابنه محمد: ولي سحنون القضاء بعد أن أدبر عليه حولاً، وأغلظ عليه أشد الغلظة، وحلف عليه محمد بن الاغلب بأشد الايمان، فولي يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين فأقام أياماً ينظر في القضايا يلتمس أعواناً ثم قعد للناس يوم الأحد بعده.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون تلقاه الناس فرأيته راكباً على دابة ما عليه كسوة ولا قلنسوة والكأبة في وجهه ما يتجرأ أحد يهنيه، فسار حتى دخل على ابنته خديجة - وكانت من خيار النساء - فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين⁽¹⁾.

ولما ولي جاءه عون بن يوسف الخزاعي فقال له: نهنتك أم نعزيك؟! فسكت ثم قال له: بلغني أن من اتاها من غير مسألة أعين عليها ومن اتاها عن مسألة لم يعن عليها فقال له سحنون: من ولته الشفاعة عزلته، ومن ولته الشفاعة حكم بالشفاعة.

قال ابنه: يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضاً أو تعرضوا للشهود، ويقول: إذا تعرض للشهود كيف يشهدون؟ ويؤدب الخصم إن طعن على الشاهد بعيب أو تجريح حتى يسأله هو عن تجريحه ويقول للخصم: أنا أعنى بذلك منك.

(1) يشير إلى الحديث الشريف: من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير، قال شارحه المناوي: هو أعل من ذلك فقد قال الحافظ العراقي: سنه صحيح. فيض القدير 238/6.

وهو أول من نظر في الأسواق، وإنما كان ينظر فيها الولاية، فنظر فيها يصلح من المعاش، وما يغش من السلع، وجعل الأمناء على ذلك، ويؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، ثم جعل على الأسواق قاضياً خاصاً يعرف بصاحب السوق وصاحب المظالم، وأذن له أن يقضي في عشرين ديناراً وأول من تولى هذه الخطة حبيب بن نصر بن سهل التميمي، وهو أول من جعل في الجامع إماماً يصلي بالناس وكان ذلك للأمرء، وأول من جعل الودائع عند الأمناء، وكانت قبل في بيوت القضاة، وأول من قدم الأمناء في البوادي، وكان من قبله يكتب إلى جماعة من الصالحين منهم، وكان يعطي الطابع لأهل العدوى فإذا جاء المستعدي بصاحبه أخذ منه الطابع لثلاث يبعث به للناس، وكتب مراراً يأمر بقتل الكلاب ويسبب الأعوان وراءها بالحراب.

قال عيسى بن مسكين: فحصل للناس بولايته على شريعة من الحق ولم يصل قضاء إفريقية مثله.

وقال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء إفريقية اكتسب إلا سحنون.

وكان لا يأخذ لنفسه مرتباً ولا صلة من الأمير في قضائه كله ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضائه من جزية أهل الكتاب.

لما أكثر من رد الظلمات في رجال الأمير ابن الأغلب، وأبى أن يقبل منهم الوكلاء في الخصومة وأن يحضروا بأنفسهم، وجه إليه الأمير - وقد شكوه إليه - بأنه يغلظ عليهم، فأرسل إليه ابن الأغلب وقال: إن فيهم غلظة وقد شكوك، ورأيت مما فاتك من شرهم فلا تنظر في أمرهم، فقال سحنون للرسول: ليس هذا الذي بيني وبينه قل له خذلني خذلك الله، فلما أنهى الرسالة للأمير قال له: ما نعمل به إنما أراد الله.

ولما ثار القوبع على الأمير محمد بن الأغلب قال بعض القواد: اليوم نستمكن من سحنون إما بخسر دينه أو دنياه: فقالوا للأمير: سحنون داعية

مطاع فأمره بنصرك على هذا الخارجي، فبعث إليه الأمير وأعلمه بالأمر، واستشاره في قتاله، وأن يعلم الناس بعرض ذلك عليهم. قال له سحنون: غشك من ذلك على هذا، متى كانت القضاة تشاورها الملوك في صلاح سلطاتها؟ ونهض من عنده. وأخباره كثيرة وفضائله غزيرة، ومواقفه في نصرة الحق شهيرة، لا ينحس العزل، ولا يخاف أميراً. ولا يي العرب التميمي فيه كتاب خاص اسمه «فضائل سحنون» ولما مات رثته الشعراء منهم عبد الملك الهذلي وعبد الملك بن قطن.

مؤلفاته:

(1) المدونة وهي المختلطة، والمتداول منها تهذيب البراذعي، سمع أقوال مالك من أبي القاسم، وبعد ذلك هذبا وبوها، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك، وذيل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتباً منها متفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع (باختصار من ترتيب المدارك للقاضي عياض 472/3 في ترجمة أسد بن الفرات) وفي الموضوع نفسه من المصدر السابق: عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته والمدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزي في الصلاة من غيرها ولا يجزي غيرها عنها. طبعت المدونة في 16 جزءاً بالقاهرة سنة 1323 هـ.

(2) مختصر في المناسك، مفقود.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 125/4، ترتيب المدارك 3/585-626، البداية والنهاية لابن كثير 10/323، البيان المغرب 1/142، حياة الحيوان للدميري (مصر 2356) 2/17، الدياتج 160-166، رياض النفوس للمالكي 1/249-280، الحلل السندية 1 ق 1/285-288 (آخر ترجمة فيه) وأعاد ترجمته في 1 ق 3/769/807، طبقات علماء أفريقيا للخشني (ط الجزائر 1914) 227-236، طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب التميمي (ط 2) 184-187، طبقات الفقهاء للشيرازي، ص 155-156، شجرة النور الزكية 69-70، شذرات الذهب 2/94، العبر للذهبي 1/422-23، مرآة الجنان لليافعي 2/131-32،

المرقية العليا للنهاي 28-30، معجم المؤلفين 5/224، لسان الميزان 3/8، معالم الإيمان (ط/1) 2/49-68، مجمل تاريخ الأدب التونسي 52-57، النجوم الزاهرة 2/303، وفيات الأعيان 2/352-354، الوفيات لابن قنفذ 26، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد النهلي النبال (تونس 1384/1965) 143-149.

233 - ابن سحنون (202⁽¹⁾ - 256هـ) (817-870 م)

محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، المحدث الفقيه المناظر، الإمام.

تفقه بأبيه وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هو ممن يؤدب بالعنف والضرب، واتركه على بختي فإني أرجو أن يكون إمام وقته وفريد أهل زمانه.

وقال: ما غبنت في ابني محمد إلا أني أخاف أن يكون عمره قصيراً، وقال: ما أشبهه إلا بأشهب، وسمع من ابن أبي حسان، وموسى بن معاوية الصمادحي، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم. ورحل إلى المشرق فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري، وابن كاسب، وسمع من سلمة ابن شبيب.

قال الخشني: «وكان في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين، وفي غير ذلك من المذاهب من المناظرين المتصرفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير التأليف، يحكى أنه لما تصفح محمد بن عبد الحكم كتابه وكتاب ابن عبدوس قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه أو كما قال، وقال في كتاب ابن سحنون: هذا كتاب رجل سبج في العلم سبجاً. وكان كريماً في نفسه سمحاً بما في يديه جواداً بماله وجاهه كان يصل من قصده بعشرات من الدنانير، وكان يكتب لمن يعنى به إلى الكور فيعطي الاموال الجسيمة. وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان، وكان

(1) قال الخشني، وكان مولده على رأس المائتين.

وجيهاً في العامة، مقدماً عند الملوك، حسن العناية، نهاضاً بالأثقال، واسع الحيلة جيد النظر عند الحوادث والملمات.

وقال ابن الجزار: «كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعاً لخلال قلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع، والعلم بالأثر والجدل والحديث، والذب عن مذهب أهل الحجاز سمحاً بماله كريماً في معاشرته، نفاعاً للناس، مطاعاً، جواداً بماله وجاهه، وجيهاً عند الملوك والعامة، جيد النظر في الملمات».

وكان قد عني بسليمان بن عمران حتى استكتبه أبوه، ثم ولاه قضاء باجة، فلما مات سحنون، وولي سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه، أساء صحبة محمد بن سحنون، وفسدت الحال بينهما إلى أن وجه إليه سليمان فاتاه في خلق من أتباعه فأغلظ سليمان في القول، ومن جملة ما قال له: «ما أحوجك إلى من يمضغك قطن قلنسوتك هذه» ولم يجسر عليه بمكروه وانصرف. وكان سليمان يلقيه ويؤذيه بالقول، ثم تفاقم الأمر بينه وبين سليمان بن عمران القاضي حتى توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه فكتب أثناء تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب ما كتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب متمثلاً ببيت شاس بن نهار:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا تداركني ولما أمزق

فقال الأمير بن الأغلب: ومن يمزقه مزق الله جلده، ثم رفع يد سليمان عنه، وأمنه منه، فرد سليمان غضبه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد العبدى فضربه بالسياط. وبينما محمد بن سحنون يمشي يوماً لقيه صاحب الصلاة بالقيروان المعروف بابن أبي الحواجب - وكان من أعدائه - فأوماً إلى أذنه فأمكنه ابن سحنون منها، فقال له سرا: يا زاني، يا ابن الزانية، فأجابه ابن سحنون جهراً: نقضي حاجتك إن شاء الله، وأوهم من حضره أنه سأله حاجة، وسار ابن أبي الحواجب فأخبر سليمان بن عمران بما كان من قوله وبما كان من جواب ابن سحنون، فقال

له: إن كان الأمر على ما وصفت فتحفظ، وركب ابن سحنون من يومه إلى أحمد بن محمد الحضرمي فسأله أن يزيّن للأمير تولية ابن طالب التميمي على الصلاة، فأجابه الأمير إليه، فخرج الحضرمي بذلك إلى ابن سحنون فسأله كتم ذلك إلى وقت الخطبة من يوم الجمعة، وأرسل ابن سحنون في طلب ابن طالب فأعلمه بذلك وقال له: تهباً فإذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج من المقصورة فقم أنت بين يديه وأرق المنبر وأخطب، فلما كان يوم الجمعة هجر ابن أبي الحواجب إلى الجامع فنزل في المقصورة وأتى ابن طالب فركع إلى جانب ابن سحنون، وسليمان بن عمران عند المنبر، فلما خرج ابن أبي الحواجب من المقصورة وهي حجرة قبلي الجامع، ورفع رجله إلى درجة المنبر صعد ابن طالب على المنبر وقد تقلد السيف، ومدّ القيم يده إلى ثوب ابن أبي الحواجب فجذبه وكان سليمان بن عمران جالساً وقد نعس حينئذ فما راعه إلا صوت ابن طالب، فعلت سليمان بن عمران كآبة وتهلل وجه ابن سحنون، واستمر ابن طالب في خطبته وتمت الصلاة، وانصرف سليمان إلى منزله وجمع شيوخ القيروان وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير ليزكوا عنده ابن أبي الحواجب ويسألوه رده إلى الصلاة فبلغ الخبر ابن سحنون، فوجه إلى الحضرمي فأعلمه بالأمر، فلما أطل القوم على القصر أرسل إليهم الحضرمي أما تستحيون أن تسألوا الأمير أن يحط ابن عمه ومن أراد التنويه به وأن يشرف صاحبكم انصرفوا فإننا لم نسألكم عن تزكية ولا عن جرحه، فانصرف القوم، فكانت تلك أول نكبة سليمان بن عمران، ثم لم تزل أمور ابن طالب تنمي وتزيد إلى أن عزل سليمان بن عمران، وولي ابن طالب قضاء أفريقية مكانه.

حجج ابن سحنون سنة 946/235، ونزل في مصر على أبي رجاء ابن أشهب بن عبد العزيز، فقصده علماء مصر ووجوههم يسلمون عليه، وابن المزي أطلال الجلوس معه ليخلو به فلما خرج أبو رجاء سأله عنه فقال: لم أر - والله - أعلم منه ولا أحد ذهنأ على حداثة سنه.

وذكر أن رجلاً من أصحابه دخل حماماً بمصر عليه رجل يهودي فتناظر

معه فغلبه اليهودي لقلة معرفته فلما حج محمد بن سحنون سبقه الرجل وأنشب المناظرة مع اليهودي حتى حانت الصلاة فصلى ابن سحنون الظهر، ثم رجع معه إلى المناظرة حتى كانت العصر فصلاها ثم كذلك المغرب ثم إلى العشاء، ثم إلى الفجر، وقد اجتمع الناس وشاع الخبر بمصر الفقيه المغربي يناظر اليهودي، فلما كانت صلاة الفجر انقطع اليهودي وتبين له الحق وأسلم، فكبر الناس وعلت أصواتهم، فخرج ابن سحنون وهو يمسح العرق عن وجهه وقال لصاحبه: لا جزاك الله خيراً كادت تجري على يديك فتنة عظيمة تناظر يهودياً وأنت بضعف، فإن ظهر عليك اليهودي لضعفك افتن من قدر الله فتته أو كما قال.

مذهبه في الايمان.

كان لا يستثني في مسألة الايمان أي لا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وكان يقول: أنا مؤمن عند الله، وغالب ابن عبدوس وغيره، وكان ابن عبدوس وأصحابه وأهل مصر ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله وينسبون قائله إلى الأرجاء. وكان ابن سحنون يقول: المرء يعلم اعتقاده فكيف يعتقد الايمان ثم يشك فيه؟ وبقي هو وأصحابه بعده بينهم وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم في المسألة تنازع ومجادلات وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية لاستثنائهم. قال القاضي عياض: والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الائمة عليها، والحقيقة فيها أنه خلاف في الألفاظ لا حقيقة، فمن التفت إلى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر قال بالاستثناء ومن التفت إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يقل به.

توفي بالساحل ونقل جثمانه إلى القيروان، وصلى عليه الأمير ابراهيم ابن أحمد بن أحمد بن الأغلب وضرب على قبره قبة، وضربت الأقبية حول قبره وأقام الناس فيها شهوراً كثيرة حتى قامت الأسواق والبيع والشراء حول

قبره من كثرة الناس حتى خاف من ذلك الأمير ابن الأغلب وبعث إلى ابن عم ابن سحنون أحمد المعروف بابن لبدة فتفرق الناس، ورثاه الشعراء بمراثٍ كثيرة كصاحبه محمد بن داود، وأحمد بن داود الصوّاف وغيرهما. وهو أول من صنف في الجدل من الفقهاء المالكية.

تأليفه:

- (1) رسالة في أدب المناظرة، 2 جزءان .
- (2) رسالة في السنة .
- (3) كتاب الجامع وهو كتاب كبير جمع فيه فنون العلم والفقہ فيه عدة كتب نحو ستين (بابا) .
- (4) كتاب الإباحة .
- (5) كتاب الأشربة .
- (6) كتاب الإمامة .
- (7) كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك .
- (8) رسالة فيمن سب النبي ﷺ .
- (9) كتاب تحريم النبيذ . قال: دخل علي أبي وأنا أوّلف كتاب تحريم النبيذ فقال: يا بني إنك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أذهان والسنة حداد فإياك أن يسبقك قلمك إلى ما يعتذر منه .
- (10) كتاب تفسير الموطأ، أربعة أجزاء .
- (11) كتاب الحججة على القدرية .
- (12) كتاب الحججة على النصارى .
- (13) كتاب الرد على أهل البدع، ثلاثة كتب (أبواب) .
- (14) كتاب الرد على البكرية .
- (15) كتاب في الرد على الشافعي وعلى أهل العراق، وهو كتاب الجوابات خمسة كتب (أبواب) .
- (16) كتاب التاريخ ستة أجزاء .

- (17) كتاب غريب الحديث، ثلاثة أجزاء .
- (18) كتاب طبقات العلماء سبعة أجزاء .
- (19) كتاب السير، عشرون كتاباً (باباً) .
- (20) كتاب آداب المعلمين حققه حح عبد الوهاب (تونس 1350 / 1931)
وأعيد طبعه بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، ونشره د/ أحمد فؤاد
الأهواني ضمن كتاب التربية في الإسلام والتعليم في رأي القابسي
القاهرة 1955 (ط / 2) .
- (21) كتاب المسند في الحديث، وهو كبير.
- (22) كتاب الورع، ومؤلفاته كثيرة أوصلها بعضهم إلى مائتي كتاب، قال
بعضهم: ألف ابن سحنون كتابه الكبير (لعله الجامع) مائة جزء:
عشرون في السير، وخمسة وعشرون في الأمثال، وعشرة في آداب
القضاة، وخمسة في الفرائض، وأربعة في الإقرار، وأربعة في التاريخ
والطبقات، والباقي في فنون العلم.
قال غيره: وألف في أحكام القرآن .

المصادر والمراجع:

- الاعلام 76/7، تذكرة الحفاظ 130/2، ترتيب المدارك 104/3-118، الدياتج 234-37،
رياض النفوس 344-60، شجرة النور الزكية 70، شذرات الذهب 150/2، طبقات
علماء افريقية للخشني 178-182، 256، 296، طبقات الفقهاء للشيرازي 157-58،
العبر 31/2، معالم الإيمان 79/2، معجم المؤلفين 169/10، هدية العارفين 17/2 .

234 - السدويكشي (كان حياً 1068 هـ) (1659 م)

عبد الله بن سعيد السدويكشي الجربي الأباضي، ينسب إلى جهة سدويكش المعروفة بجربة.

نظم مجالس وعظية في أهم مساجد جربة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يستعمل وسائل متنوعة لاستهواء العامة وترغيبهم في حضور تلك المجالس التي صار عدد أصحابها يزداد من يوم لآخر، حتى أثمرت ثمارها الزكية، فكانت سبباً في الرفع من مستوى الطبقات الشعبية، وبعث وعي إسلامي بينها، ولم يكتف بهذا بل جمع حوله عدداً من خيرة الشبان، وكون لهم مدرسة في بني لاكين، وهو المعروف اليوم بجامع تلاكين في حومة غيزن قرب شاطيء سيدي محرز الشهير بنشاطه السياحي وبفضل الشيخ السدويكشي صار لهذا الجامع ازدهاره، وأصبح مقصد طلاب العلم من داخل الجزيرة وخارجها وتخرج منه عدد من العلماء الأعلام في مقدمتهم الشيخ أبو ستة الملقب بالمحشي لكثرة حواشيه عندما سمي ابن أبي الجلود والياً على جربة، ورأى الناس لم يقيموا له وزناً ولم يعد له دور سوى جباية الاداءات بالقهر فهاله ما رأى من التفاف الناس حول العزابة وتعظيمهم لرئيسها فأراد أن يبين صاحب الترجمة وأن يصغر من قيمته فأجبره على أن يلبس طاقية من القماش الأبيض عوضاً عن العمامة مثل لباس أطفال ذلك العصر، واضطر الشيخ أمام التهديد إلى لبسها، لكن سرعان ما أصبحت لباس جماعة العزابة وكافة العلماء وبصفة عامة عند الأباضيين لا في جزيرة جربة فقط بل انتقلت إلى الجنوب التونسي وليبيا ووادي ميزاب بالجزائر وإلى اليوم ما زالت بعض الجهات تتخذها علامة على رجال الدين.

توفي المترجم له بمكة أثناء ادائه فريضة الحج.

مؤلفاته:

- (1) حاشية جزء الصلاة من كتاب الايضاح الذي يعتبر من أهم كتب الأباضية وهو الجزء الأول من الكتاب طبع مع متن الايضاح طبعة حديثة ببيروت.
- (2) حاشية على قطر الندى لابن هشام.
- (3) حاشية على كتاب الديانات لأبي ساكن عامر الشمانخي .
- (4) عدد من الأجوبة، وهي في صورة فتاوى أجاب بها عن بعض الرسائل الواردة إليه حول مشاكل أصحاب عصره.
- (5) عدد من الأحكام التي أصدرها في بعض القضايا التي يتقدم بها أصحابها إلى مجلس العزابة الذي كان تحت رئاسته في ذلك الوقت. قال فيه الشيخ سعيد بن تعاريت الأول: «لا تمر به مسألة إلا حل مشكلها، كان آية من آيات الله تعالى في حل كلام الفحول، ومن اطلع على مصنفاته يشهد له بطول الباع وبدقة النظر».

المراجع:

- الأباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة الأباضية في تونس ص 183-187، نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة ص 224-225، 271، الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 1967/7/6 العدد 4652.

235 - السرقسطي (نحو 1021 - نحو 1091 هـ) (1613-1680 م)

ابراهيم بن علي السرقسطي الاندلسي، الفقيه المتكلم، ولد بتونس وتفقّه على علمائها، وكان مائلاً إلى العزلة معتكفاً في بيته لا يخرج إلا يوم الجمعة، وكان يقريء في سقيفة داره من الصبح إلى الليل، ويرتق من كتابة التمام والحروز، ولم يتول وظيفة ما عدا مسجداً قريباً من داره كان يؤم فيه.

توفي وله من العمر نحو سبعين سنة ودفن بالزلاج بثنية بئر فضل.
ألف كتباً عديدة لم نقف على اسمائها إلا كتاب «الهبة والعطا في شرح العقيدة الوسطى» لمحمد بن يوسف السنوسي أمه سنة 1088 هـ، طبع بتونس.

المراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 187-188، معجم المؤلفين 1/65.

236- ابن سرور (....-700 هـ) (....-1301 م)

أبو الطاهر بن سرور الفقيه الزاهد.
ولي قضاء الأنكجة بتونس.
له شرح المعالم الفقهية لابن التلمساني.

المصدر:

- الوفيات لابن قنفذ ص 52.

237 - سعادة (1088-1171 هـ) (1678-1758 م)

محمد بن عمر سعادة المنستيري أصلاً، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتونس⁽¹⁾ ونشأ بها، وقد ذكر في كتابه «قرة العين» أن أجداده استقروا بتونس منذ العصر الحفصي، وذكر في هذا الكتاب معلومات كثيرة عن عائلته وعن حياته وعن دراسته وأسفاره وبداية توظيفه، وتشكى في هذا الكتاب من اعتباره غير بلدي في مدينة تونس، ويمكن أن نستخلص من هذه المعلومات التي يشوبها التناقض أنه هو وأسرته كانوا يعيشون تارة في بلده الأصلي المنستير، وتارة في مدينة تونس، وجده الأعلى قاسم هو الذي عاش بتونس، ومنها أطلق عليه لقب سعادة الذي احتفظت به العائلة فيها بعد.

قرأ على علماء جامع الزيتونة كالشيخ محمد زيتونة المنستيري، ومحمد الحجيج الأندلسي، ومحمد الغماري النحوي، وسعيد الشريف وسعيد المحجوز، ومحمد فتاة، وغيرهم من أساتذة جامع الزيتونة والمدارس في آخر العهد المرادي. وبعد وفاة شيخه سعيد الشريف بارح تونس وله نحو سبع عشرة سنة قاصداً مصر حوالي 1694/1105 فجاور بالأزهر مدة سبع سنوات قرأ فيها على مشايخه وحصل الفقه والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، فمن مشايخه بالأزهر المجدد الشيخ علي الطولوني، والعلامة الشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر من علماء

(1) في «عنوان الأريب» أنه ولد بالمنستير بدون ذكر لمصدره على عذته، وعلى كل فإن بقاء صلات عائلته بالمنستير يدل على حداثة عهدها بالإقامة في مدينة تونس لا أنها استقرت فيها منذ العصر الحفصي - كما زعم - لأن هذه المدة المتطاوله تندثر معها كل رابطة بالبلد الأصلي، ولعل المترجم كان يباهي خصمه الشيخ حمودة الرصاع.

الرياضيات والفلك والملاحة والشيخ علي النشرتي، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ منصور المنوفي، والعلامة النفراوي، والشيخ البشبيشي، وابراهيم الفيومي، وأحمد بن الفقيه، وأجازة هؤلاء المشايخ الذين قرأ عليهم ومجموع الاجازات في سفر نحو ست كراريس، وعند محاولته الرجوع إلى تونس عن طريق البحر غرقت السفينة التي تحمله في ميناء الاسكندرية في ليلة السفر، وغرق أثاثه وكتبه ومذكراته. وبسبب فقره وبسبب الحرب بين الفرنسيين والانكليز التي صيرت البحر غير آمن لبث بالاسكندرية ثلاثة أشهر، واهتم به علماء البلدة وبالخصوص مفتيها الشيخ يوسف الخوشي، وسمحوا له بالتدريس في عدة مساجد، وكانوا يحضرون دروسه أحياناً، ولما يش من الرجوع مباشرة إلى تونس، وعلم بأن السفن التونسية باستانبول قبل عرض من يسمى سلام لحملة في سفينته إلى استانبول، وفي البحر هاجم النصارى السفن التونسية التي كانت عائدة إلى تونس، وهكذا اضطر المترجم إلى الإقامة في استانبول التي مدح كرم سكانها عامة وعلمائها خاصة ونزل ضيفاً عند قاضي العسكر عارف أفندي، ومدحه بمناسبة تعيينه في هذا المنصب الذي تقلده، بعد عشرين يوماً من وصول المترجم إلى استانبول. وأحرز المترجم على نصيب من مال الأوقاف المخصصة للعلماء التي توزع عادة في المولد النبوي، وكان نصيبه ثلاثة وثلاثين ريالاً تونسياً وذكر هذا للمقارنة بالأوقاف التونسية التي كانت تدار إدارة سيئة، وألقى دروساً في استانبول وحضر دورساً أخرى، لكنه لم يستطع التحاور محاور مفيدة مع بعضهم لاختلاف اللغة عدا قلة من العلماء يجيدون العربية كعارف أفندي على أنه احتفظ بانطباع حسن عن استانبول، ولولا حب الوطن والواجب نحو الأهل ل بقي بها.

وعندما رجع إلى تونس ألقى دروساً احتساباً لكن سرعان ما حباه الأمير بالعطاء، وذكر حسين خوجة في «ذيل بشائر أهل الإيمان» أن الأمير أسند إليه وظيفة مدرس بجامع الزيتونة وسماه أيضاً بالمدرسة المنتصرية، وذكر الشيخ محمد السنوسي في «مسامرات الظريف» انه صار شيخاً للمنتصرية

حوالي 1747/1125، وهذا يتفق مع ما في «قرة العين» حيث ذكر أن المفتي حمودة الرصاع حقد عليه حظوته عندما لطح جدار المدرسة، وأسند إليه الأمير أيضاً خطة العدالة، وفي آخر سنة 1728/1135 اتهم بالتدليس لتزويره في وثيقة بإدخاله رجلاً في النسب الشريف وهو ليس بشريف، ووقع التحقيق معه من أجل ذلك، ورفعت القضية للأمير، وذهب المترجم للقاءه بالقيروان حيث كان مع المحلة العسكرية لاستخلاص الضرائب، وبإعانة من باش كاتب قدم له قصيدة استعرض فيها حالته واسترحمه، وبعد مدة تحصل على عفو الأمير الباي بتدخل من باش كاتب قاسم بن سلطان، وتنوسيت هذه الحادثة سريعاً لأنه سمي فيما بعد في وظيفة مهمة. وفي شعبان 1140 / مارس - افريل 1728 كان عضواً حاملاً لاسم مفت ضمن وفد رجال الدين الذين بعثهم حسين بن علي باي إلى جبل وسلات لحمل ابن أخيه علي باشا على العدول عن الثورة، وعندما دخل علي باشا إلى مدينة تونس في سنة 1735/1147 بإعانة من حسين داي الجزائر كان المترجم من جملة أفراد حاشيته وتمتع بحظوة كبيرة لديه حتى أن محمد الصغير ابن يوسف الباجي قال إنه كان مقرباً منه وألصق من القلادة بالعنق، واتهمه هذا المؤلف بأنه سعى للإضرار بزملائه القدامى ومنافسيه وبالأخص ابراهيم بن علي شعيب قاضي باردو وكان الذي سعى في سجنه لتسبيه في رجوع والده الهارب.

وفي تذكرة محفوظة بوثائق الحكومة التونسية صادرة عن علي باشا ومؤرخة بغرة جمادى الأولى 1151 / أوت 1738 أطلقت عليه لقب قاض. وهذه الوثيقة تؤيد ما ذكره السنوسي الذي يؤكد أن علي باشا منذ أول عهده سعى سعادة نائباً مالكيًا لقاضي تونس الذي كان - كما هو معروف - تركيا حنفياً يسمى مباشرة من استانبول. وعندما تحصل علي باشا على الاذن من السلطنة العثمانية بتسمية قاضي تنس بنفسه من بين الفقهاء المحليين في سنة 1745/1157 فإن المترجم على قول المؤلف السنوسي تقلد خطة قضاء المالكية بتونس.

ثم ترقى إلى رئاسة الشوري في تاريخ لم يحدده المؤلف المذكور على أن تلميذه العياضي الذي ترجم له نسب إليه وظيفة مفت في سنة 1741/1153 ولا يعرف كيف يقع التوفيق بين ما ذكره مؤلف معاصر للأحداث وبين ما ذكره السنوسي .

وعزله علي باشا عن الفتوى في صفر سنة 1749/1161، وعزل الريكلي عن القضاء وأولاه الافتاء، وفي شرح الشيخ محمد الشافعي ابن القاضي على قصيدة محمد الرشيد باي المسماة «محركات السواكن إلى أشرف الأماكن» أن الوافي ولي القضاء بعد عزل الشيخ سعادة منه ثم ولي وعزل الريكلي. قال الشيخ محمد الشافعي: وفي هؤلاء الثلاثة يقول بعضهم:

الا يا تونس الخضراء فابكي على العليا بدمع ذي انبعاث
أبعد قضاتك البررات قبلا وصرت اليوم من بغث البغاث
احرأناً ودباغاً ونذلاً ثلاثهم أشر من الثلاث

يريد بالحراث أبا عبد الله محمد الوافي المثلوثي، وبالدباغ أبا عبد الله محمد الريكلي لأن صناعته كانت صناعة الدباغة، وبالنذل أبا عبد الله محمد سعادة لأنه كان شريراً بذيئاً⁽¹⁾.

ومن قرأ عليه وتخرج به الشاعر علي الغراب الصفاقسي، وأحمد زروق الكافي عم القيرواني، والشاعر محمد الورغي.

وكان المترجم يداري أحياناً أرباب السلطة والنفوذ، فقد حكم وهو متقلد خطة الافتاء في عهد علي باشا بفساد وقف على بعض الأقوال، وكان ليونس باي ابن علي باشا غرض في فساد فكتب المترجم الحكم بخطه ونسبه إلى الشيخ الريكلي الاندلسي قاضي المالكية وناوله الحكم في المجلس فأبى الأمضاء عليه وأصر على الامتناع، فقال المترجم كيف نفعل؟ فقال

(1) من كنش اطلعتي عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر الباحث المعتمى بجمع آثار التونسيين.

له الشيخ الريكلي: «حكيم سعادة وطابع الباشا، والريكلي لا يقتحم جهنم»
فصار قوله مثلاً لكل أمر بين اثنين على غير أساس.

وأنكر علي باشا ذلك وعذّل ابنه وأمر القاضي أن يحكم بالراجع
الجاري به العمل.

ومن أخبار علي باشا مع الشيخ سعادة المفتي أنه عزله بالمجلس من
الفتوى فقام منصرفاً ولما شارف باب البيت استرجعه فعزله من مشيخة
التدريس، ولما ولى استرجعه فعزله من خطة أخرى فقال له: نسيت خطة لم
تعزني منها وهي أعز الخطط علي.

- فقال له: وما هي؟

فقال له: «أن تنزع ما بقلبي من العلم إن قدرت».

- فاسترجع وقال له: «قاتلك الله اجلس وأنت على سائر خططك
التي نقدر على نزعها والتي لا نقدر» قال العياضي في تحليته في «مفاتيح
النصر»: حاز في العلوم المعقولة والمنقولة قصب السبق فكأنه في أفق تلك
العلوم لمع البرق، هذا هو في هذا القطر لسان الأدب، وراوية شعر
العرب، علامة الاعلام، مبدع النثر والنظام، واسع الدائرة في الكلام،
عالم علامة، وحبر فهامة، على غصن لسانه تصدح بلابل التحقيق، على
هامة بنائه تحفق رايات التدقيق، له شعر يعبث بالنسيم، ونثر يزدري بالدر
النظيم لا يخلو شعره من المعاني المتدعة، وكأنما شعره جواهر
مرصعة...».

مؤلفاته:

(1) تحفة المعتبر من كل حاج ومعتمر، وهو نظم بديع لمناسك الحج، قال
عنه العياضي: «لم ينظم على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله».

(2) تنوير المسالك في شرح نهج المسالك إلى ألفية ابن مالك وهو حاشية

على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، أظهر فيها طول بضاعه وقوة حفظه وسعة اطلاعه .

(3) قرّة العين بنشر فضائل الملك حسين الممجد ونجله الأمير ابن الأمير سيدي محمد - ويبدو أنه تصرف في آخر الأمر في عنوان الكتاب «قرّة العين في نشر فضائل الملك حسين وكيد ذي المين» وقيل «قمع ذي المين» .

ذكر انه انتهى من تأليفه في أواخر محرم 1136/ أكتوبر 1723 والتأليف يشتمل على مقدمة في بضع صفحات، وعلى بابين كبيرين يحتويان على عدة فصول وخاتمة، وفي الخاتمة تحدث عن عائلته وطفولته وعن تعلمه في تونس والقاهرة، ورحلته دامت سبع سنوات حكاها ببعض التفصيل .

والكتاب في مدح الأمير حسين بن علي باي، يذكر مآثره في نثر مسجوع ثم يعقب ذلك بأبيات شعرية في المعنى، وهجاء خصمه حمودة الرصاع قال حسين خوجه: «وأق فيه بكل غريب من النظم والنثر العجيب» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية أصلها من المكتبة الأحمدية رقمها 7129 ويقال إن د/ محمد الحبيب الهيلة بصدد تحقيقه .

المصادر والمراجع :

- اتحاد أهل الزمان 121/2، تاريخ معالم التوحيد 38، ذيل بشائر أهل الإيمان 50-249، شجرة النور الزكية 346، عنوان الأريب 18-15/2، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد العياضي الباجي تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة في النشرة العلمية للكلية الزيتونية، ع 4، س 4، 1976، 77، ص 143-144. المؤرخون التونسيون.. (بالفرنسية) لأحمد عبدالسلام 205-193، عثمان الكعاك: جريدة العمل غرة رجب 1383/ نوفمبر 1963 السنة 30، محمد بن الخوجة المجلة الزيتونية م 3 ج 5، ربيع الأول 1358/ جانفي 1939 ص 35 (243).

238 - ابن سعدون (413-486⁽¹⁾ هـ) (1023-1093 م)

محمد بن سعدون بن علي بن بلال البلوي⁽²⁾ القيرواني، المحدث،
الفقيه، الأصولي.

سمع بالقيروان من أبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي بكر محمد بن
محمد بن الناظور، والحسن بن عبد الله الأجدابي، وأبي القاسم عبد الرحمان
بن محمد الليدي، وأبي القاسم السيوري، وأبي عبد الله محمد المالكي،
ومكي القرشي، وتفقه بأبي إسحاق التونسي. ورحل إلى الحج فسمع بمصر
من أبي الحسن بن المنير، وبمكة من أبي الحسن بن صخر، وابن ربيعة،
وأبي ذر الهروي، وحمل عنه تأليفه في التصوف وغيرها. وبعد حجه ورجوعه
من المشرق اشتغل بالتجارة، فخرج من القيروان تاجراً وطاف بالمغرب
والأندلس، وأخذ الناس عنه هناك وسمعوا منه كثيراً، ولم تكن له أصول
حسنة، سمع منه بالاندلس أبو علي الجبائي الصدقي، وأبو الحسن مغيث،
وأبو علي الغساني، وابن مقوّز وأبو بحر سفيان بن أحمد بن العاصي،
وغيرهم. ومن أهل سبّة القاضي محمد بن يحيى التميمي، وأبو علي
النحوي الصدقي، وغيرهما، كان فقيهاً حافظاً للمسائل نظاراً على مذهب
القيروانيين، حسن اللسان.

توفي في جمادى الأولى. بأغمات جنوبي المغرب الأقصى.

(1) كذا في تهذيب المدارك، وفي الشوف سنة 484، وفي معالم الايمان سنة 385.

(2) في الديباج «البدوي» وهو تحريف.

تأليفه :

- (1) اكمال تعليقه شيخه أبي اسحاق التونسي على المدونة
- (2) تآسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان، وذكر بعضهم كصاحب «البيان المغرب» باسم «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتغلب الأزمان»، ولخص منه فقرات في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب والمشرق (1/281-287).
- (3) فهرسة رواها أبو بكر بن خير من طريق عبد العزيز بن خلف بن موسى الأزدي، رواها القاضي عياض عن جماعة من شيوخه.
- (4) مناقب شيخه أبي بكر بن عبد الرحمن وأصحابه.

المصادر والمراجع :

- الأعلام 8/7، ترتيب المدارك 4/799-800، الحلل السندسية 1 ق 2/271-272 (نقلًا عن التشوف)، التشوف 61-62، الديباج 273، 311، شجرة النور الزكية 117-118، الصلة 570-71، فهرسة ابن خير 434، فهرس الفهارس 2/369، معالم الإيمان 46-245/3، معجم المؤلفين 10/23، هدية العارفين 2/77، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 186، 188، 731، الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 202.

239 - ابن سعيد الاندلسي (610-685 هـ) (1214-1286 م)

علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف الغرناطي القلعي، ويعرف بابن سعيد، أبو الحسن، الأديب، الشاعر، الجغرافي، المؤرخ.

ولد بغرناطة من أسرة تنحدر من الصحابي عمار بن ياسر هاجرت إلى الاندلس منذ زمن طويل في عصر ملوك الطوائف واتخذت امارة في قلعة بني أيوب (Alcala la Real) ولما بلغ مبلغ الرجال وضع نفسه في خدمة الموحدين.

وبعد أن قضى شبابه في اشبيلية مقسماً وقته بين الطرب والدراسات التقليدية، بارح الأندلس صحبة والده في سنة 1241/638 لأداء فريضة الحج، ومات والده في أثناء الطريق بالاسكندرية في سنة 1242/640. واقتبل فيما بعد اقتبالاً حاراً في القاهرة حيث سبقته شهرته من الراجع أنها بسبب كتابه المغرب في حلى المغرب الذي حمله معه.

ولقي في القاهرة الشاعر البهاء زهير، وكمال الدين بن العديم صاحب حلب، واتصل بصاحب حلب في رحلته الثانية إلى المشرق فانهالت عليه الدنيا.

وفي سنة 1249/648 بارح مصر لأداء الحج فجال في العراق وسورية، وفي دمشق دخل مجلس السلطان المعظم ابن المالك الصالح. ومن أغراض هذه الرحلة جمع الوثائق والمستندات لتزويد تاليفه المشرف على

النهاية كتاب المشرق في حلى المشرق الذي بدأه والده وكتب منه الأول، ويبدو أن هذا التأليف لم يتم، توجد منه عدة أجزاء مخطوطة في القاهرة.

وبعد إتمام حجته الثانية أخذ في طريق الرجوع، وفي أثناء الطريق كتب قصة رحلته النفحة المسكية في الرحلة المكية.

وعند مروره بتونس 1267/652 وضع نفسه في خدمة المستنصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة لكن اعترها فتور في بعض الوقت وتوصل إلى تسوية وضعيته وإعادة اعتباره، وفي أول رجوعه إلى تونس نزل عند صديقه أبي العباس أحمد التيفاشي.

وفي سنة 1267/666 بارح تونس للقيام برحلة ثانية إلى المشرق وصل فيها إلى إيران والسنوات الأخيرة من حياته يحيط بها بعض الغموض ويبدو أنه رجع إلى تونس خلال سنة 1276/675 حيث توفي بها بعد عشر سنوات.

مؤلفاته:

- (1) رايات المبرزين وغايات المميزين، حققه مع ترجمة اسبانية جزئية غرسية غومز، مدريد 1942، وترجمه إلى الانجليزية أ. ج ابري، كمبريدج 1953، وأعاد تحقيقه الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي 1973/1393.
- (2) عنوان المرقصات والمطربات الذي هو قسم من جامع المرقصات والمطربات، القاهرة 1286، ونشره مع ترجمة فرنسية عبد القادر مجداد الجزائر 1949.
- (3) الغصون الياصرة في شعراء المائة السابعة، حققه ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959، وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام: الأول في تراجم الذين تحققت سنة وفاتهم. والثاني في تراجم الذين لم يقف منهم على ذلك، والثالث من استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف وذلك في سنة سبع وستين وستمائة، هذا ما يؤخذ من مقدمة الكتاب.

- (4) القدح المعلّى في التاريخ المحلي، اختصره محمد بن عبدالله بن خليل، وحقق هذا المختصر ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959.
- (5) مختصر الجغرافية (عنوانين مؤلفات أخرى) نشره J. Vernet. فرنيه 1958. تطوان.
- (6) المغرب في حلى المغرب، وهذا الكتاب تعاونت على تأليفه أجيال، ابتداءه في سنة 1135/550 أبو محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري باقتراح من عبد الملك بن سعيد وعنوانه الكتاب المسهب في غرائب المغرب، وهو يحتوي على الأحداث الواقعة بين فتح الأندلس وسنة 530 ثم واصل العمل فيه ابنا عبد الملك أحمد (ت 1169/558) وعمد (519 - 1125/94 - 95) ثم ابن هذا الأخير موسى وأخيراً المترجم علي بن موسى الذي أثاره بمعلومات جديدة مع تغيير العنوان الذي قام بهذا العمل عندما كان موجوداً في القاهرة في سنة 1243/641 وهو المخطوط الأصلي للكتاب لكنه غير كامل وأجزاؤه المختلفة مؤرخة من سنة 645 إلى 1247 / 657 - 59 والذي كان أساساً لطبعات جزئية، فالقسم الخاص بمصر حققه زكي محمد حسن، القاهرة 1953، في جزء واحد والقسم الخاص بالأندلس حققه شوقي ضيف وهو في جزئين، القاهرة 1953 من أربعة. وله مؤلفات أخرى لم تنشر كالطالع السعيد في تاريخ بني سعيد في تاريخ بيته وبلده. وغيره.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 26/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 485/1، 96/2، 129-128، 188-187، 289، 465، 540، 671، بغية الوعاة 209-210، حسن المحاضرة 555/1، درة الحجال 241-240/3، شجرة النور الزكية 97-98، كشف الظنون 279، 940، 1198، 1444، 158، 1658، 1693، 1747، 184، 1925، معجم المؤلفين 249/7، فوات الوفيات 178/2-184، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية)، الطبعة الجديدة بقلم شن بالا ch. Pellat 951-950/3، فهرس معجم شيوخ الدمياطي (بالفرنسية) لجورج فايدا ص 50.

240 - ابن سعيد (....-671 هـ) (....-1270 م)

محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد الحسن بن سعيد بن خلف العنسي من ذرية عمار بن ياسر، ويعرف بابن أبي الحسين، الوزير الفقيه اللغوي الأديب الناثر الناظم، الفرناطي نزيل تونس، من أسرة ابن سعيد المعروفة بالعلم والأدب، ويعرف بابن أبي الحسين.

اتصل بالأمير أبي زكريا الحفصي فقربه حتى أصبح من خاصته، وقد ظل على مكانته إلى عهد ثورة اللحياني فكان له ميل ومساندة لهذا الثائر مما جعل المستنصر الحفصي يعتقله مدة تسعة أشهر ثم عفا عنه وأعادته إلى منصبه، فرجع إلى النفوذ والسطوة من جديد وانتقم من خصومه، وكان مستولياً على زمام الأمور ولقب برئيس الدولة، وانتهى في دولة الأميرين إلى غاية لم يلحقه فيها أحد، وكان أحد رجالات الدنيا دهاء ورأياً وذكاء ومعرفة قال ابن خلدون: «وكان الرئيس ابن أبي الحسين متفناً في العلوم، مجيداً في اللغة، يقرض الشعر فيحسن، ويطرسل فيجيد، وكان في رئاسته صلب الرأي، قوي الشكيمة، عالي الهمة، شديد المراقبة والحزم في الخدمة» وفي الفارسية لابن القنفذ: «وكان كبير داره وخاصة رجاله من غير الموحدين وكان رئيس الدار من الدخلة والاندلس وغيرهم».

مؤلفاته:

- (1) ترتيب المحكم لابن سيده، رتبته على أواخر الكلم كصحاح الجوهري.
- (2) خلاصة المحكم، وهو اختصار له.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 334/6 نقلاً عن صدور الأفارقة، رايات المرززين وغايات المميزين ص 796،
العبر لابن خلدون 273-272/6، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 116، 132،
معجم المؤلفين 240/9 نقلاً عن الأعلام، المغرب في حلى المغرب 168/2، محمد
العروسي المطوي نظرات في التاريخ، أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي في
مجلة الاذاعة والتلفزة ع 388، س 17 اكتوبر 1976، ص 28.

241 - ابن سعيدان (...-1304 هـ) (...-1881 م)

عمار بن سعيدان الجلاصي، الفقيه.

نشأ بالعلا في بيت له مكانة في الدولة، تقلد أفراده الوظائف الحكومية التي تمنح عادة لرؤساء بيوت القبائل تولى تربيته شقيقه صالح، وحفظ القرآن العظيم، ثم ارتحل إلى القيروان، فقرأ على مفتيها الشيخ محمد بوهاها، وعلى مفتيها الشيخ محمد صالح الجودي وتفقه به، ثم التحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ محمد بن ملوكة، وعلي العفيف، وعمر بن الشيخ، وغيرهم، وسافر إلى الشرق للحج صحبة صديقه الوزير محمد العربي زروق وغيره فمر بمصر واجتمع في القاهرة بالشيخ محمد عlish، ووقعت بينهما محاورات علمية شهد له فيها بالفضل.

تولى التدريس بجامع الزيتونة فانتفع به جماعة، منهم حمودة تاج، وعلي الشنوفي، والمكي بن عزوز، وصالح الشريف، وحمدة النيفر، وإبراهيم المارغني، وحسن الخيري مفتي المنستير.

توفي بتونس، ودفن بتربة آل زروق.

له اختصار شرح ابن ناجي على المدونة.

المرجع:

- شجرة النور الزكية 413/1.

242- ابن سفيان (...-415⁽¹⁾ هـ - 1024 م)

محمد بن سفيان الهواري القيرواني، أبو عبد الله نزيل المهديّة، عالم بالقراءات.

تفقه بأبي الحسن القابسي. وكان يحسن الظن فيه ويدعوه له ويقول: «من أراد أن ينظر إلى زهرة من زهرات الدنيا فليُنظر إلى أبي عبد الله محمد ابن سفيان» وتفقه بغيره.

أخذ عنه الناس بالمهديّة، ورووا عنه مؤلفاته منهم عبد الله بن خزرج، وعمر بن حسين النفوسي الذي روى عنه جماعة من الاندلسيين كتب ابن سفيان في مسجده برحبة القمح بالمهديّة، وحاتم الطرابلسي، والدلائي، وغيرهم.

وقرأ عليه أبو بكر القصري، والحسن بن علي الجلولي، وأبو العباس البندوني، وعثمان بن بلال الزاهد، وعبد الملك بن داود القسطلاني، وأبو محمد عبد الحق الجلاب، وحدث عنه حاتم بن محمد الطرابلسي والداني وغيرهما.

رحل إلى مصر فقرأ على إسماعيل بن محمد المهري لورش، وعرض الروايات على أبي الطيب عبد المنعم بن غليون، رحل إليه قبل سنة 981/380 وقرأ أيضاً على يعقوب بن سعيد الهواري، وكردم بن عبد الله،

(1) في معالم الإيمان أنه توفي سنة 408 وهو خطأ بلا شك لأن ابن خبير ذكر في فهرسته 39 أنه أجاز بخط يده في شعبان 415 أبا عبد الله إسماعيل بن خزرج اللخمي برواية كتابه اختلاف قراء الأمصار.

وعاد من مصر ولم يحج، وخرج من القيروان لاداء فريضة الحج سنة 1022/413 وجاور بمكة، ثم أتى المدينة المنورة فتوفي بها.
قال أبو عمرو الداني: «كان ذا فهم وحفظ وعفاف».

مؤلفاته:

- (1) اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن .
- (2) الارشاد في مذهب القراء .
- (3) التذكرة في القراءات .

المصادر والمراجع:

- الأعلام 16/7، ترتيب المدارك 712/4، الديباج 271، 314، شجرة النور الزكية 106-105، غاية النهاية 147/2، فهرسة ابن خير 24، 38-39، كشف الظنون 2027، معالم الإيمان 196/3، معرفة القراء الكبار 305/1، هدية العارفين 63/2، الوافي بالوفيات 114/3، بلاد البربر الشرقية في عهد الزييرين (بالفرنسية) 725.

243 - ابن السكّان (كان حياً سنة 689 هـ) (1290 م)

أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكّان، نزيل تونس، المحدث، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ. قال ابن رشيد، فانتقل منها (مالقة) صغيراً، وأظنه ابن اثني عشرة سنة مع أبيه رحمه الله فنزل تونس، وبها قرأ وتعلم وتفقه وتأدب». إلى أن قال، «سمع أبا محمد الحجام، وأبا العباس بن الغماز، وأبا الحسن بن مفرج بن مناد، وأبا العباس بن ربيعة وعليه تعلم العربية، وأبا الحسن حازم بن محمد وأبا بكر وتجاهر بن حبيش، وجميع من كان بتونس، وأخذ عن أبي عبدالله المصري التوزري (ابن الشباط)، وعن عدد لا يحصى...».

لقيه الرحالة العبدري سنة 689 عند رجوعه من الحج ووصفه بقوله: «رايته مجرباً إلى غاية من كمل ومبرزاً في حلبة العلم والعمل، عذبت أخلاقه ففاحت زلالاً، واستقامت أحواله كالبان اعتدالاً، وفاضت أنامله كالمنز انهمالاً، أدرك مزايا الشيوخ على فتاء سنة، فما تكلم في علم إلا قلت هذا معظم منه قد ألف الانقباض فما يبسط إلا يده، وسحب قصر الأمل فيما يؤمل عنده...».

وله اعتناء بتصحيح الرواية، وأعباء في تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ واستجازهم واستجازوا له فاتسعت بذلك روايته».

واجتمع به الرحالة بن رشيد.

مؤلفاته:

(1) الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع.

- (2) اكمال تذييل أبي بكر بن فتحون على الاستيعاب لابن عمر بن عبد البر.
- (3) اكمال ميزان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين لأبي الربيع الكلاعي .
- (4) برنامج جمعه لشيخه أبي بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش في أسماء شيوخه .
- (5) خلاصة الصفا في خصائص المصطفى ، قصيدة في مدح النبي ﷺ وذكر معجزاته تزيد على 320 بيتا .

المصادر والمراجع :

- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، تحقيق محمد بن شريفة (دار الثقافة، بيروت، بلا تاريخ) ج 1 ق 1/521-522، رحلة العبدري 267-271، نيل الابتهاج 68، محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية (وفيه ابن السكن)، النشرة العلمية للكلية الزيتونية س 4 ع 4، 1976-1977، ص 73-74.

244 - السكوني (حوالي 630-717 هـ) (1223-1317 م)

عمر بن محمد بن خليل بن اسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني، أبو علي الأشبيلي الأصل نزيل تونس، المتكلم المشارك في علوم.

يرجع الأستاذ سعد غراب في دراسته عنه (بالفرنسية) ص 26 تعليق 109 مكرراً انه ولد بأشبيلية أو لبلبة سنة 630 هـ.

ويرجع الأستاذ سعد غراب في مقدمته لـ «لحن العوام» أن هجرة عائلة السكوني إلى تونس كانت في منتصف القرن السابع مع والد المترجم أبي الحسين محمد لأن آخر معلوماتنا عن الفترة الأندلسية لهذه العائلة نجدها في ترجمة جد المترجم أبي الخطاب محمد الذي فقد بعض كتبه عند فراره من إشبيلية عند سقوطها سنة 646/1248، ويستبعد أن يكون التجأ إذ ذاك إلى تونس بل يرجح أنه بقي في بعض أنحاء الأندلس إلى أن توفي في شعبان 652/ أكتوبر 1254 عن سن عالية ويكون ابنه أبو الحسين محمد والد المترجم هو الذي قرر الهجرة بعد ذلك إلى تونس بأن أصبحت العودة إلى إشبيلية ميئوساً منها وقال لا شك أن أبا علي تلقى ثقافة تقليدية متينة شهد بها مؤلفاته العديدة، خاصة وأنه من عائلة علمية شهيرة يكثر فيها الكتاب والقضاة والمفتون.

تلقى بعض المعلومات عن ابن السماط بالمهدية سنة 674/1275.

في «مقتضب التميز» نقل إفادة لفخر الدين الرازي الذي كان على الراجح شيخه (سعد غراب ص 27 بالفرنسية) ونظم بعض الأشعار

موضوعها دائماً لاهوتي، وفي تأليفه «مقتضب التمييز» أجاب بأربعة أبيات رائية عن شعر للزمخشري، وحياته لا نعلم عنها شيئاً كثيراً.

في برنامج المكتبة العبدلية 54/1 توفي سنة 1317/717 على ما في «كشف الظنون» ويقول أحمد بابا في «نيل الابتهاج» انه توفي سنة 816 وهو الصحيح لأن بن الخطيب ذكره في «نفاضة الجراب» وذكر أنه حضر مذكراته وابن الخطيب ولد سنة 713.

ويرجع الاستاذ سعد غراب أنه توفي سنة 717، ويرى أن ما جاء في برنامج العبدلية وهم بدون شك واستنتاج خاطيء ناتج عن قراءة سيئة لنيل الابتهاج، وهذا التاريخ (816) لا يتفق مع الشجرة النسبية التي وضعها قبل هذا، وعلى هذا التاريخ يكون أبو علي من جيل حفيديه اللذين لا يدحض تاريخ وفاتها بنقيشتين (زبيس نقاش القرجاني ص 81 رقم 138، وص 76 رقم 53) أما حاجي خليفة فهو يذكر تاريخ 711-1311 (كشف الظنون 1482/2) لكن يبدو أنه خطأ بسيط لأنه هو نفسه ذكر في موضع آخر تاريخ 717 (الكشف 1883/2).

وحيث يرى أن التاريخ الصحيح لوفاته هو سنة 717 لأنها المذكورة أكثر وإن أصلها من المصادر الأكثر تبعاً، وإن التاريخين 1307/707 و 1316/716 هما على الراجح انتشرا من أخطاء نساخ المخطوطات.

مؤلفاته:

(1) اختصار كتاب البرهان لإمام الحرمين الجويني، تحدث عنه في كتابه «التمييز» بمناسبة الكلام على عدم كفاية المعرفة العقلية وضرورة طلب تعليم الأنبياء وقال إنه تكلم عن هذه المسألة بتفصيل في اختصار كتاب البرهان للجويني، مفقود.

(2) كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة.

(3) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره لكتاب الله العزيز،

وهو تأليف هام (263 ورقة كبيرة). ذكر في «لحن العوام» إن كتاب التمييز كان قد ابتدأه والده - رحمه الله - ثم من الله سبحانه بتكميله على يده، وفي «برنامج العبدلية» وهو في جله تابع للانتصاف من الكشاف لابن المنبر. وقدم فيه 13 مسألة أكثرها مسائل خلافية بين الأشعرية والمعتزلة، ويظهر أنه سريع المناقشة، وصدره بمقدمة في التوحيد» وهذه المقدمة في 36 ورقة، وينصح بالرجوع إليها عندما تمس الحاجة لا سيما عند قراءة التمييز، فهو قد كتبها أساساً لهذا الغرض العملي (سعد غراب)، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الأولى رقم 9485 (وأصلها من العبدلية) والثانية رقم 4959.

(4) شرح منظومة الأقصري في التوحيد، والأقصري هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم (ت 1244/642) وهو من الأقصري في مصر العليا، توجد منه نسخة في مكتبة القرويين بفاس رقم 728 في 86 ورقة، ونسخة في دار الكتب المصرية.

(5) علم البراهين القاطعة، ذكره في كتابه لحن العوام.

(6) علم الحقائق وقواعد العقائد، ذكره في كتابه «لحن العوام» وبفضل حالاته العديدة يمكن أن نعرف بعض المواضيع التي درسها الكتاب وهي مثلاً القدرة الإلهية، واستقلال الله الاستقلال الكامل لأنه لا يجب عليه بالضرورة اعتبار الأصلح كما يدعي المعتزلة، عدم الاعتقاد في تأثير الكواكب، مسألة شفاعة الرسول، والرد على الاتحاد الذي يقول به الصوفية، مفقود.

(7) كتاب عيون المناظرات يبدو أنه من أوائل مؤلفاته لأنه ذكره في مؤلفاته الأخرى كالتمييز والمقتضب من التمييز، ولحن العوام، وهي مجموعة من المناظرات تبلغ 160 مناظرة مختلفة الطول تدور حول عدة مواضيع في علم التوحيد، قال في خطبة الكتاب: «فإنه لما كان التوحيد أشرف العلوم... قصدت إلى تعريفه بطريق ترغب في سمعه الأذان، ويسهل مدركه على الأذهان، ويحمل على تحصيله من به أراد معرفة

حقائق قواعد الايمان، فألهمني سبحانه إلى منهج تقرب فائدته وترتجي بفضل الله عائدته، وذلك أني رأيت القلوب كالمجبولة على حب سماع ما كان وما جرى في التاريخ وسالف الأزمان ووجدت معظم قواعد هذا العلم الشريف قد تضمنتها عيون مناظرات وأشكال مناظرات جرت لأولي العلم في العالمين والأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين إلى الخلفاء الراشدين وصدور العلماء المتقدمين والمتأخرين فرتبها في هذا المجموع.

حقق هذا الكتاب وألحق به في آخره دراسة بالفرنسية عن المؤلف وحياته ومؤلفاته في 110 ص وفهارس تحليلية الأستاذ سعد غراب والكتاب يقع في 313 ص عدا الفهارس، من منشورات الجامعة التونسية سنة 1976 طبع الشركة التونسية لفنون الرسم.

(8) فهرسة أطلع عليها المقرّي.

(9) لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام (نسب بروكلمان في 250/2 هذا الكتاب لوالده محمد بن خليل السكوني المتوفي سنة 716 / 1316) جاء في برنامج المكتبة العبدلية «تناول فيه أغلاط العامة في إيمانهم وبدعهم وعوائدهم» وقال الأستاذ سعد غراب: «وهو في هذا التأليف يرد على مجموعة من العبارات التي يستعملها رجل الشعب، ويغتنم الفرصة لمواجهة بعض الفلاسفة والصوفية والمتكلمين» حققه الأستاذ سعد غراب ووضع له فهارس تحليلية، ونشره في مجلة «الجامعة التونسية» ع 12 س 1975 من ص 111 إلى 217 عدا الفهارس ثم أستله منها ونشره في فصلة».

(10) المعتمد في المعتقد، ذكره في لحن العوام، ويؤكد أنه خصصه لمسألة الألوهية، وسماه مرة المعتمد فقط، مفقود.

(11) مقتضب التمييز، وهو كما يدل عليه اسمه اختصار وتلخيص لكتابه التمييز السابق الذكر، وهو أيضاً مسبق بمقدمة، توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية الأولى رقم 5654 والثانية رقم 7262.

- (12) المنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق، ويبدو من عنوانه أنه هام في تاريخ المنطق العربي، وكان بعمله هذا سابقاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وللسيوطي من بعده، وهو مخطوط في 41 ورقة من القطع الكبير في خزانة فيض الله باستانبول رقم 239.
- (13) الوسيلة الحسنى في شرح الأسماء الحسنى، والإشارة الوحيدة التي عن هذا التأليف توجد في مقدمة التمييز، مفقود.

المصادر والمراجع :

- الأعلام 63/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 401/2، برنامج المكتبة لبدلية 54-55/1، 111، توطئة الكتاب الجمانة في إزالة الرطانة لحسن ح عبد الوهاب، ص ى، العيون والمناظرات دراسة عنه بالفرنسية منشورة في آخر الكتاب بقلم محققه سعد غراب ص 25-42، كشف الظنون 485، 1482، 1483، معجم المؤلفين 309/7، مقدمة لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لمحققه سعد غراب ص 111-113، نصح الطيب 41/6، نيل الابتهاج 195، هدية العارفين 788/1.

245- ابن سلام (حوالي 180-262 هـ) (796-875 م)

محمد بن يحيى بن سلام، المفسر، المحدث، الفقيه.

ولد بالبصرة وانتقل إلى القيروان مع والده وكان تحصيله بها إذ ورد إليها بعد ميلاده بقليل أو في سنواته الأولى كما يعلم من تاريخ انتقال والده إلى القيروان الذي كان بين سنة 180 و 183. وتلمذ على والده فروى عنه التفسير، وروى عنه محمد بن أبي داود العطار، وأبو العرب التميمي، وابنه يحيى بن محمد.

ذكر أبو العرب انه كان ثقة نبيلاً، وقال الدباغ: «إنه كان حافظاً له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته».

زاد على تفسير ابيه يحيى، وحدث بتلك الزيادة أبو الحسن علي بن الحسن المري البجائي.

المصادر والمراجع:

- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ترجمة د. فهمي أبو الفضل (القاهرة 1971)
204-203/1، طبقات أبي العرب ص 113، فهرس ابن خير ص 57، معالم الإيمان
150-145/2 (ط/2)، مقدمة كتاب التصاريف لمحققته الأستاذة هند شلي 77-76.

246 - ابن سلام (124-200 هـ) (742-815 م)

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي ولاء من تيم ربيعة البصري ثم الافريقي القيرواني، أبو زكرياء المقرئ، المحدث، الفقيه.

ولد بالكوفة وكان والده من أهلها، ثم سكن البصرة فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى أفريقية فاستوطنها، وحج في آخر عمره فتوفي عند عودته من الحج بمصر، ودفن بالمقطم بجوار قبر عبد الله بن فروخ.

وفي «طبقات أبي العرب التيمي»: «وكان ما سمع شيئاً إلا حفظه حتى انه كان إذا مرَّ بمن يتغنى سد أذنيه لئلا يسمعه فيحفظ» روى عن جماعة بالمشرق، وكان يقول: «أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله عنها» ولقي ابن الجارود الكوفي وروى عنه جماعة بالمشرق وبالمغرب، وكان يقول: «كل من رويت عنه العلم فقد روى عني إلا القليل منهم». وذكر أنه «يروى عني من العلماء أربعة: مالك والليث بن سعد وعبد الله بن هبة» ونسي الرابع وقال: «كتب عني مالك ابن أنس ثمانية عشر حديثاً» وروى عن الحسن بن دينار، وحماد بن سلمة، وهمام بن يحيى، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري. وروى عن الضعفاء كالحارث بن نبهان، وبحر بن كثير السقاء، كما روى عن أصحاب الأهواء المتهمين أمثال ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى، والكلبي، ونافع بن الأزرق الخارجي.

قدم أفريقية ما بين سنة 180-183 فسمع من البهلول بن راشد المتوفي سنة 799/183 حديثاً واحداً، كما سمع من عبد الله بن فروخ.

قال الحافظ المقرئ أبو عمرو الداني: «ويقال انه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم». روى عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرغ، وعبد الله بن وهب. وغيرهما، وروى عنه بالقيروان ابنه محمد وأبو داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار، وهما اللذان وصل إلينا تفسيره عن طريقهما، وروى القراءات عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره. وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، ويشير إلى هذا الاختيار في تفسيره بقوله: «وهذا الذي في مصحفنا» وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» في عداد الرواة عن مالك.

ورماه سحنون بالإرجاء لكن ذلك لم يثبت عنه وكان يراه بدعة، قال ابن الجزري: «وكان ثقة ثباتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية» وقال الحافظ بن حجر في «لسان الميزان»: «ضعفه الدارقطني في الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ وقال ابن عدي: «يكتب حديثه مع ضعفه».

وسمع الناس منه بالقيروان كتابه في التفسير وكتابه «الجامع». وسبب خروجه إلى الشرق في طريقه إلى الحج ما ذكره ابن الأبار في «الحلة السيرة» في ترجمة عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي الثائر على إبراهيم بن الأغلب «ذلك أن عمران بقي بالزباب إلى وفاة إبراهيم بن الأغلب ومصير الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله، فكتب إليه عمران يسأله تجديد الأمان فأمنه وأسكنه القصر معه، وكان يغدو إليه ويروح إلى أن سعي به وقيل لعبد الله: «هذا ثائر على أبيك وحاله حاله» فبعث إليه في الظهيرة فلم يشك في الشر. وكان عبد الله قد قال لمولى له: «إذا ورد إلي وهو مشتغل بالنظر فلا يستقر إلا وقد رميت برأسه». فكان ذلك على ما حدّثه. وكان يحيى بن سلام الفقيه صاحب التفسير قد سفر بينها في الأمان على ماله ونفسه وولده، فلما

قتله وجد لذلك وقال: «لا أسكن بلداً أخضر فيه على يدي» فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج ورجع فلم يلبث يسيراً حتى اعتل ومات (الحلة السراء 105/1) توفي في صفر.

مؤلفاته:

(1) التصاريف، وهو تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، وبعبارة أخرى هو تأليف في الوجوه والنظائر القرآنية، ولم يسبقه أحد إلى التأليف فيها إلا مقاتل بن سليمان، حققته الأستاذة هند شلبي ونشرته الشركة التونسية للتوزيع (تونس 1400/1980)، وقد رجحت المحققة نسبة الكتاب له لا إلى حفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام راوي كتابي جده التصاريف والتفسير. انظر عن هذا الكتاب وتحقيقه كلمة الأستاذ عبد العزيز المجدوب المنشورة في مجلة الهداية ص 110 - 112، ع 6 س 7، رمضان شوال 1400 / جويلية أوت 1980.

(2) تفسير منه أجزاء بالمكتبة العبدلية (نقلت إلى المكتبة الوطنية) غير كامل 7 كراسات 99 ورقة، منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية، فهرست المخطوطات 168/1، وبالمكتبة العتيقة بالقيروان (نقلت إلى المكتبة الوطنية) برواية أبي داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار المتوفي سنة 858/244، ولهذا التفسير درجة عالية في التحرير قال الداني: «ليس لأحد من المتقدمين مثل تفسيره». وطريقته موجزة أثرية ونظرية ويشير إلى اختياره بقوله: «قال يحيى».

والذي كان موجوداً منه بالمكتبة العبدلية، سفر واحد يحتوي على سبعة أجزاء متوالية يتبدى أولها وهو الثالث عشر عند قوله تعالى: «أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء» من سورة النحل، وينتهي آخرها بختم سورة فاطر، وهو منسوخ على رق متين، لم يزل حتى الآن على

أحسن حال، وكله بخط منشرح مكتوب بالمداد الأسود القديم على مقربة من انتقال الخط الكوفي إلى الخط الأفريقي المعروف.

وفي أواخر الجزء 18 ما يفيد تمام نسخه يوم السبت مستهل المحرم سنة 383، كما إنه يوجد على ظهر الورقة الأولى من جزئيه 13 و 14 ما يفيد دخوله في نوبة بعض أفاضل المائة الثامنة، وجميعه في غاية الصحة.

ولعل هذا التفسير من أوقاف الوزير يوسف خوجة المعروف بصاحب الطابع المتوفي سنة 1230 على جامع ومدرسته بتونس، وبالمكتبة العتيقة بجامع القيروان (المكتبة الوطنية بتونس الآن) ثلاثة أجزاء منه الخامس والعشرون والسادس والعشرون والخامس والثلاثون، وفي الجزء الأخير قراءة مؤرخة في شعبان سنة 997/387، ثم قراءة أخرى في ذي القعدة 1027/417. ومما في مخطوطات الرق بالقيروان ورقة عليها النص الآتي: «الجزء السادس عشر من تفسير القرآن من قوله في براءة «وأنزل جنوداً لم تروها» إلى آخرها تفسير يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام ولعله تفسير آخر لحفيده ولابنه محمد زيادات عليه أفردت باستناد عنه (وصف نسخة كلا المكتبتين العبدلية والمكتبة العتيقة بالقيروان منقول بنصه من كتاب التفسير ورجاله للعلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور) واختصر تفسيره أبو المطرف القنازعي القرطبي عبد الرحمان بن مروان بن عبد الرحمان (ت 1022/413) وابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد (ت 1009/399).

(3) اختيارات في الفقه.

(4) الجامع.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 148/8 (ط/5)، برنامج المكتبة العبدلية 1/44-46، تاريخ التراث العربي

204/1، التفسير ورجاله 23-28 (تونس 1966)، رياض النفوس للمالكي 122/1-125، طبقات علماء افريقية لأبي العرب التميمي 37-39، طبقات المفسرين للداودي 371/2، غاية النهاية لابن الجزري 373/2، فهرسة ابن خير 56-57، لسان الميزان 259/6، معالم الإيمان 239/1-245، معجم المؤلفين 13/200-201، ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي (مط عيسى البابي الحلبي القاهرة) 4/380-381 رقم 9526.

247 - ابن سلامة (.... 1266 هـ) (.... 1850 م)

محمد بن محمد الطيب ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن سلامة الطرابلسي الأصل، ومن أسرة فقهاء فوالده كان عدلاً موثقاً، وجده درّس على ما يبدو، الفقيه، الشاعر المؤرخ.

اعتنى بتربيته جده الفقيه الشيخ أحمد وشارك في تكوينه.

طلب العلم بجامع الزيتونة فأخذ عن المشايخ: إبراهيم الرياحي، وأحمد الأبى، والشاذلي بن صالح، ومحمد الشاذلي المؤدب ولازمه، ومحمد البحري بن عبد الستار، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد المناعي، وغيرهم.

وبعد تحصيله تصدر للتدريس مدة، ثم تحلى عنه ومارس خطة الأشهاد «فاختص بالقاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، فتخرج في علم الوثيقة بطول ممارسة كتب الأحكام وتسجيل المرافعات، وكان من خواص سماره وتلامذته. وقد كان الشيخ البحري أول من جمع المتفقيين من الطلبة وغيرهم للنظر معه ليلاً في النوازل المنشورة على بساط المرافعة من قضاة الحاضرة لتحرير النصوص المنطبقة عليها، فكان صاحب الترجمة في زميرتهم، ولما ضرب الدهر ضرباته تولى خطة قضاء الجماعة جرى في ذلك السبيل، فألب المتخرجين من فقهاء الطلبة والعدول وربما ضم إليهم بعض المفتين والمدرسين لتحرير النصوص الفقهية بتتبع دوواين المذهب، كل واحد يتكفل بمطالعة ديوان منها، ويخلص زبدة ما مخضوه من المسألة،

ويتحفهم بلذيد المأكولات وروائق المشروبات، وسلك ذلك حتى في تأليفه كحاشية التاودي على التحفة، وغيرها وغيرها من رسائله⁽¹⁾.
تولى مشيخة المدرسة المستنصرية وفترة التردد بين الخطط المختلفة للبحث عن خطة رابحة كانت في ظروف صعبة ترجع إلى عهد الباي حسين الثاني المتوفي في 1835/1251، وفي عهد خلفه مصطفى باي تحسنت وضعيته شيئاً ما، ولعت شهرته سريعاً في عهد المشير الأول أحمد باشا باي الذي تولى في 10 رجب 1253/10 أكتوبر 1837، فتولى قضاء المحلة في العشر الأخيرة من رمضان 1253/ نوفمبر ديسمبر 1837 عوضاً عن الشيخ محمد الخضار الذي سمي مفتياً⁽²⁾ وتولى قضاء باردو بعد وفاة شيخه قاضي الجماعة محمد البحري بن عبد الستار⁽³⁾ المتوفي في 21 ربيع الأول 1254/ 14 جوان 1836 حيث يستطيع التلاقي مع الأمير أحمد باشا باي المشير الأول الذي كان مستشاره ومحل ثقته قبل أن يتولى الإمارة. وفي آخر شعبان 1255/ أول أبريل 1839 سمي قاضي الجماعة بتونس، وفي غرة محرم 1261/10 جانفي 1845 تولى كاهية باش مفتي نقله الأمير إليها وتخطى بها المفتين قبله.

وكانت له صلة متينة بالمشير الأول أحمد باشا باي ووزيره مصطفى خزنة دار، وهو الذي نبه الأمير لازالة امتيازات خاصة برجال المذهب الحنفي نشأت منذ استيلاء الأتراك على تونس كاختصاص القاضي الحنفي بختم الحجج والأحكام، ومنها تقدم المجلس الحنفي بحيث يكون رئيس المفتين من المالكية خلفه ومنها تمييز الحنفية بجلوسهم على أسرة يمين الأمير، والمالكية يجلسون يساره بمقاعد بالأرض إظهاراً للتمييز المبني على التعصب المذهبي فأبطل الأمير أحمد باشا جميع ذلك⁽⁴⁾.

(1) عنوان الأريب 101/2 .

(2) انحاف أهل الزمان 16/4 ، 18 ، 34 .

(3) انحاف أهل الزمان 18/8 .

(4) عنوان الأريب 102/2 .

ولما اجري الأمير أحمد باشا لشيوخ المجلس المالكي مرتباً مع الجند النظامي كما لشيوخ المجلس الحنفي دفعا لما يتوهم من الايثار والتميز بين جملة الشريعة وهداة الأمة، فكان ذلك في 20 ذي الحجة 1255 / الأحد 24 فيفري 1840 فاجتمع علماء المذهبين أمام محراب جامع الزيتونة بإذن أمير بين الظهرين وأرسل إليهم كاتب السر الشيخ أحمد بن أبي الضياف بمكتوبه في إعلامهم بذلك، وقرأ المكتوب عليهم أمام المحراب الشيخ ابراهيم الرياحي⁽¹⁾ فقال صاحب الترجمة مادحاً للأمير على هذه المنحة:

نظمت القوم في سلك النظام
واعززت الجماعة بانتساب
فسويت الوري في عدل قسم
محال أن يظن الناس هذا
ولولا الله أرشد منك قلباً
ولكن الإله أراد خيراً
فألفت القلوب بها جميعاً
فأنت اليوم أعدل من رأينا

فتغر المالكية في ابتسام
وليس العز في كسب الحطام
نسخت بصلحه حيف الظلام
وكاد يكون من نوع الحرام
لما لاقته حتى في المنام
فأرشدك السبيل إلى القوام
وواخيت البرية بالتمام
بك المبدأ وخاتمة الختام

وكاتب الشيخ ابراهيم الرياحي الباي بما نصه⁽²⁾:

جبرت بإحسان لمذهب مالك
وما جبرها نيل الحطام وإنما
تداركت تفريطاً من الناس غفلة
فسويت ما بين الأفاضل رتبة
أتيت بمقياس عزيز تباشرت
يمينا لو النعمان قرّر عنده

قلوباً كواها الكسر يا خير مالك
بتنوير ليل من دجى الحيف حالك
وكم لك من رأي عزيز المدارك
فهم من بساط العدل فوق أرائك
بفرحته الأرواح من كل ناسك
لقربه عيناً ولست بآفك

(1) انحاف أهل الزمان 35/4، عنوان الأريب 103/2.

(2) انحاف أهل الزمان 78/8.

جرى لبن من ثدي أحمد فارتوى به حنفي في الاخاء ومالكي
 بما أودع الرحمان فيه وما يرى لسيدنا الباشا به من مشارك
 أدام لنا المولى سعادة جدّه بوجه وجيه باسم الثغر ضاحك
 وأيامه يروى صحيح حديثها عن العز عن نصر له متدارك

كان المترجم شديد الذكاء ومات بوباء الكوليرا في 11 شعبان
 20/1266 جوان 1850 بضاحية سيدي أبي سعيد وأوصى أن يدفن بسيدي
 عبد العزيز المهدي بالمرسی فدفن حذاءه.

مؤلفاته :

- (1) حاشية على تفسير القاضي البيضاوي إلى تفسير الفاتحة .
- (2) حاشية على شرح التاودي على تحفة ابن عاصم لم تكمل وبقيت في
 مسودتها، توجد بالمكتبة الوطنية، أصلها من المكتبة الأحمدية .
- (3) الدرّة النفيسة في أمراء تونس الأنيسة، أرجوزة في تاريخ أمراء الدولة
 الحسينية، وأطول قسم فيها في مدح مخدمه المشير أحمد باشا باي،
 توجد في مكتبة العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه
 الله .
- (4) رسالة في معاوضة أرض القنديل .
- (5) جملة من الرسائل في مسائل خلافية .
- (6) شرح قصيدة الشيخ مصطفى البكري التي أولها :
 ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل
 شرحها - كما نقل عنه - للتحصن من الوباء الذي مات فيه .
- (7) كنش بالمكتبة الوطنية رقم 3332 .

8) العقد المنضد في أخبار مولانا المشير الباشا أحمد، منه نسخة في مكتبة المرحوم ح. ح عبد الوهاب في 122 ورقة وهي الآن بالمكتبة الوطنية تحت رقم 18618، ومنه نسخة أخرى بالمكتبة الوطنية رقم 8618، وترك فراغاً في بعض الأوراق لعله كان يريد إتمامها، وليس هو مسودة إذ لا شطب فيه، ولكنه غير تام على الأرجح، والغرض من تأليفه هو تقديمه لأحمد باشا باي ليقرأه في سهرات رمضان حيث كانت عاداته التسلي بمحادثات ممزوجة بنكت فكرية، ويجد فيه مزاياه المعترف بها، وهكذا تنهياً له الفرصة لشكر الله على هذه الفضائل التي منحه إياها.

والكتاب يشتمل على مقدمة طويلة تتحدث عن التاريخ بصفة عامة، وعن سلطة الأمير في مختلف وظائف الدولة، وأخيراً تقسيم العلوم وتعاريفها. واتساع هذه المقدمة وبعض الإحالات تذكرنا بابن خلدون الذي لم يخش من مقارنة نفسه به حيث قال: «إنها لعمرى تربو على مقدمة ابن خلدون».

والفصول التاريخية تبدأ بنسب أحمد باي، وبخلاصة موجزة لتاريخ الحسينيين إلى ولاية حمودة باشا، والأخبار أكثر اتساعاً منذ عهد حمودة باشا. ورواية الأخبار بتفصيل نسبي عن هذا العهد وما والاها والباعث على ذلك هو تقدير حمودة باي وجمع أخبار عصره لم تدون في تأليف تاريخي معروف.

وفي عهد حسين باشا الثاني وقع حادثان ذكرهما بتفصيل ملاحظاً أهميتهما وعاقداً مقارنة بينهما وهما: إنشاء الجيش النظامي، واحتلال الجزائر. وعند كلامه عن أحداث احتلال الجزائر بيدي عداء واضحاً لداي الجزائر الذي يلفت النظر بفقدانه الدبلوماسية وحب الذات. وعندما هاجمه الفرنسيون لم يفكر إلا في نجاة رأسه وماله، لكن المؤلف غير مؤيد للفرنسيين، ويرى أن هؤلاء تمكنوا من احتلال الجزائر بالتواطؤ والاتفاقات لا بتفوق الأسلحة، ووجودهم في الجزائر هو

خطر على تونس، وأحمد باي قسنطينة هزمهم طويلاً لكن شراسته واستبداده أبعدا عنه طائفة من السكان، ومدح في غير تحفظ الأمير عبد القادر.

وخصص بعض الصفحات لأهم معاوني الباي وبالخصوص لوزيره مصطفى خزنة دار ومدحه.

وبوصفه قاضياً للمحلة سافر معها سنة 1254/1838 - 39 وذكر في تأليفه وصفاً لقفصة وتوزر.

وسافر صحبة الأمير أحمد باي على رأس حملة عسكرية مسلحة إلى الشرق والجنوب الشرقي من البلاد في ربيع الأول 1256/ماي 1840 والاضطرابات التي بررت هذا السفر وقمعهما مرّ عنها بصمت، على أنه يذكر تفاصيل لا نجدتها في مكان آخر كحديثه عن الاحتفال الذي حضره أحمد باي مع أعيان الساحل المجتمعين في المهديّة، وعن سن ضريبة على الزيتون تعرف باسم القانون، وكلف الأمير أحمد باشا باي المترجم باقتبال هؤلاء الأعيان الذين كان منهم القضاة والعدول. وفي وصف هذا السفر لم ينس وصف البلدان والقرى التي مرت بها المحلة. وإذا كانت الأحداث الداخلية تحتل أوسع مكان في العقد المنضد فإن الأحداث الخارجية ليست مهملة تماماً.

والكتاب يحتوي على معلومات تكمل تكميلاً مفيداً التواريخ المعاصرة له وبالخصوص تاريخ ابن أبي الضياف والباجي المسعودي.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 77/8-79، سياسة حمودة باشا في تونس د. رشاد الامام 22-23، عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد للباجي المسعودي (تونس 1323/1905) 15، 17، عنوان الأريب 101/2-103، شجرة النور الزكية 386، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) وعليه اعتمادي في الكلام على العقد المنضد) ص 300-307.

248- ابن سلامة (....-746 هـ) (....-1356 م)

محمد بن محمد بن حسن بن سلامة⁽¹⁾، أبو عبد الله، العالم الزاهد، الصالح العابد المقرئ الفقيه، وخليفة الإمامة بجامع الزيتونة.

أخذ عنه الامام ابن عرفة القراءات وسمع عليه جملة من الموطأ، وقرأ عليه كتاب «التيسير» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب الدانية والشريحية، وقرأ عليه جملة من التفريع لابن الجلاب، وجملة من كتاب «الارشاد» لامام الحرمين الجويني، وجملة من «المعالم الدينية» في الأصول لفخر الدين الرازي، وأجازه ذلك وجميع مروياته. وأخذ عنه الامام المقرئ تولى التدريس بالمدرسة عنق الجمل بعد عزل القاضي ابن عبد السلام عنها.

من تأليفه مفردة يعقوب جمع فيها بين مفردة أبي عمرو الداني، ومفردة محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي.

المصادر والمراجع:

- برنامج المجاري محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الغرناطي الأندلسي (ومخطوط بالمكتبة الوطنية أصله من مكتبة الشيخ علي النوري) الورقة 14 ب، تاريخ الدولتين 58، الحلل السندسية 1 ق 600/2، شجرة النور الزكية 209.

(1) في برنامج (فهرسة) المجاري «سلمة» عند سرده لاسماء شيوخ شيخه ابن عرفة، وما قرأه ورواه عنهم.

249 - السنوسي (1318-1385 هـ) (1901-1965 م)

زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عثمان السنوسي، الاديب الكاتب، الصحفي، مؤرخ الادب التونسي. ولد في 16 نوفمبر 1901 بسيدي أبي سعيد من ضواحي تونس الشمالية، مات والده وتركه رضيعاً فاعتنت أمه بتربيته وكانت امرأة ذكية عندها ثقافة بسيطة فلقنته مبادئ اللغة العربية ومبادئ اللغة الفرنسية، وقسطاً من القرآن والفقه، ثم دخل الكتاب، وبعد ذلك التحق بالفرع الابتدائي للمدرسة الصادقية فأحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1916/1332 ثم تابع دراسته بالفرع الثانوي بها عاماً واحداً، وبعدها التحق بجامعة الزيتونة فيها بين عام 1917/1334 وعام 1920/1337 ولم يستوف به أمد الدراسة المقرر للاحراز على شهادة التطويق، وأقبل بنهم على المطالعة والتفرغ إلى الأعمال الادبية والصحافية، وكان من الاعضاء المؤسسين للجمعية الزيتونية ومجلتها «البدر» وكان مغامراً شجاعاً في سبيل خدمة الأدب ونشر أفكاره. فأسس مطبعة العرب بنهج السيدة عجولة في محرم 1341/ أوت 1922 بالرغم من قلة ذات يده فقد ضحى بمصوغ وأثاث زوجته بنت أحمد باشا باي الثاني الملك فيما بعد، وإذا عرفنا قلة القراء في ذلك العصر، ومقاومة السلطة الاستعمارية للمنشورات العربية قدرنا مغامرته ونضاله في سبيل خدمة أدب لغة الضاد. وقد تحيل على المنع القانوني فأصدر نشرة شهرية سماها «العرب» على غرار مجلة «البدر» منعت الحكومة رواجها ابتداء من العدد الرابع. وقد نشر في هذه المطبعة كثيراً من المؤلفات والرسائل لمؤلفين تونسيين مغمورين وحتى لبعض أدباء المغرب الاقصى، وبواسطة هذه المطبعة استطاع أن يطبع وينشر مجلة «العالم الادبي» التي كتب فيها الكتاب والشعراء المشهورون إذ ذاك.

وبالجملة فإن هذه المطبعة لعبت دوراً هاماً في الحياة الأدبية بتونس فيما بين الحربين العالميتين، وقد بذل نشاطاً خارقاً لخدمة الأدب ونشره وضحي في سبيله بالمال والراحة والتحويل على القوانين الجائرة لحكومة الحماية.

بعد تجربته في مطبعة العرب عزم على جمع منتخبات تونسية لأدباء عصره تكون تكملة لمجمع الدواوين من تأليف والده وسمها «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر»، وقام برحلة واسعة في بلدان الجمهورية صحبة الشاعر الشاذلي خزنة دار للبحث عن مادة تأليفه، وجعل من هذه المادة تغذية للصفحة الأدبية بجريدة «النهضة» من سنة 1927 قبل أن يصبح المسؤول عن هذه الصفحة الأدبية، وعندما لظفت الحكومة من شدة قوانين الصحافة في 1929 تحصل على رخصة مجلة عنوانها «الواردات والصادرات» التي غير اسمها إلى «العالم» وأصدر منها عددين، وبعد سحب الرخصة بادر بنشر مجلة «العالم الأدبي» قبل أن يتحصل على ترخيص الحكومة الذي لم يمنح له إلا في السنة التالية (مارس 1931)، واغتتم فرصة وصول الواجهة الشعبية للحكم بفرنسا والتسهيلات التي تحصل عليها مديرو الصحف أصدر جريدة تونس وهي سياسية عام 1355/1936 التي حملت مشعل النضال لفترة حالكة مدلهمة إلى أن صدر قرار بتعطيلها بعد أحداث 9 أبريل 1938 الدامية في 21 أوت 1939 للهجتها الثورية، ثم عادت إلى الظهور في جوان 1948 ولم تحد عن سالف عهدا إلى أن عطلتها السلطة نهائياً في 13 فيفريه 51 إبان المعركة الوطنية الحاسمة الأخيرة.

والمترجم كاتب صحفي جم النشاط، متنوع الانتاج، يجيد الكتابة في المقال السياسي، والتاريخ، والدراسة الأدبية وقد كتب في مجلة «البدر» وجريدة «الزهرة» و«النهضة»، و«الحرية»، ومجلات «المباحث» و«العالم الأدبي» و«الندوة» و«الفكر» وجريدتي «الصباح» و«العمل».

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية عند احتلال جيوش المحور للبلاد التونسية ترك كل نشاط لكن الأحداث بدلت مجرى حياته إذ التمس منه

الألمان الاشراف على تحرير صحيفة عربية يريدون نشرها للدعاية وكان
الامان قد استولوا على مطبعة جريدة «البتى ماتان» التي كان مالکها يهودياً
(جاك شمّامة) فشرط عليهم إعلان استقلال تونس بعد الحرب، ولم يكن
الامان متعودين بقبول الشروط بل تعودوا على أن يأمرؤا فيطاعوا، وحملوه في
طيارة منفياً إلى رومة في سنة 1943، وحكم عليه الطليان بالإقامة قريباً
من معسكر حرره الحلفاء لكن عند ارسائه بمدينة بتزرت في 7 جويلية 1945
أوقفته السلطة الفرنسية بتهمة التعاون مع العدو واعتقلته ولبث بالسجن
أكثر من عام وتعالّت أصوات الكتاب بإطلاق سراحه، فأطلق سراحه
ووضع تحت الرقابة إلى سنة 1947.

وفي مدة إقامته بإيطاليا أتقن اللغة الايطالية، وتعرف ببعض
المستشرقين فيها مثل أتورى روسي، وكان يكن له تقديراً كبيراً ويشي على
أخلاقه وعلمه، وقام ببحوث في الوثائق، ومن جملة ما ظفر به هناك ديوان
ابن حمديس في طبعة الايطالية.

وبعد الاستقلال قل نشاطه لكنه لم ينقطع عن الكتابة في الصحف
والمجلات، والعكوف على المطالعة والبحث بمكتبته الثرية، وانتج مؤلفات
حدث عنها أصدقاؤه.

وهذا الكاتب المناضل المنتج دوامة من النشاط والعمل إلى أن فارق
الحياة في 27 ماي 1965 لانسداد في العروق.

مؤلفاته :

- 1 (أبو القاسم الشابي حياته أدبه (تونس 1956) ص 69.
- 2 (بنت قصر الجهم، قصة طويلة وضعها عام 1944 أيام نفيه بإيطاليا،
وهي تصور آخر مقاومة مسيحية للفتح الإسلامي قضى عليها بافريقية .
- 3 (الدستور التونسي (تونس 1955) 208 ص بفترة عهد الأمان

وينتهي بإحراز تونس على استقلالها الداخلي عام 1955، وهو يحتوي على مجموعة من الوثائق التاريخية كنص قانون عهد الأمان ومعاهدة باردو، واتفاقية المرسى، والمذكرة التونسية المرفوعة إلى الحكومة الفرنسية (1951/10/31)، ومذكرة غرة سبتمبر 1951، ولائحة مؤتمر جانفي 1952.

4 (الشاذلي خزنة دار أمير شعراء تونس .

5 (شعراء القيروان (جمع وتعليق) جمعه من «الوافي بالوفيات» للصفدي وما ذكره من نقول عن «أنموذج الزمان» لابن رشيقي، طالع الوافي بالوفيات بالمكتبة العبدلية الزيتونية، وعلق عليه وطبعت بمطبعة العرب، لكن الظروف لم تساعد على خروج هذا العمل إلى عالم النشر، ونشره بعد وفاته الأستاذ أبو القاسم كرو في سنة 1971 جمع جزءاً هاماً من هذا الكتاب، وقد احتوى على 27 ترجمة من شعراء القيروان من ص 9 إلى ص 44 وقدم للكتاب الأستاذ كرو وفهرسه وأصدره ضمن سلسلة منشوراته «تراثنا» .

6 (محمد بيرم الخامس (تونس 1952) 48ص .

7 (محمود قابادو (تونس 1952) 48ص .

8 (فتح افريقية أو عبد الله بن الزبير وابنة جرجير، قصة تاريخية في ثلاثة فصول في 83 ص (تونس بلا تاريخ) .

9 (الوطنية في شعر ابن حمديس (تونس 1952) 64 ص ألفها حينما كان منفياً بإيطاليا سنتي 43 - 44 .

10 (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2 جزءان (تونس الأول عام 1927 والثاني عام 1928) وأعيد طبعه في تونس 1977

11 (التقويم الاجتماعي التونسي (تونس 1925) .

(12) في حضارة الأندلس (تونس 1930) ترجمه إلى الفرنسية جان تارو وكلود فرار.

(13) محرز بن خلف، تقديم وتعليق أحمد الطويلي (تونس 1981/1401) مشى في هذا الكتاب على أن محرز بن خلف تزعم الثورة ضد المشاركة بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي (في الاصطلاح الإفريقي المشاركة في عصر العبيدين والعصر الزيري الصنهاجي هم الشيعة الاسماعيلية سواء كانوا من أصل مشرقي أو مغربي) انتصاراً للقومية المغربية، وهو يتغنى بالأجداد الإفريقية القديمة كالحضارة القرطاجنية التي وقف يندب أطالها. وفي تفسير هذه المواقف تجن على الحقيقة والتاريخ مما يطول بيانه، ومحاولة جعل محرز بن خلف كأنه من رجال العصر الحديث لا توافق الواقع ولا مسار التاريخ لأن فكرة القومية فكرة جديدة لا يعرفها الشيخ محرز بن خلف، والشيخ محرز لم يكن زعيماً وطنياً، وإنما كان رجلاً صالحاً عالماً عاملاً تزعم الثورة على المشاركة في مدينة تونس، وكان الجو العام مهياً للتخلص من هذه الطائفة وإزالة نفوذها من الدولة والحياة العامة، وقد أعد الوسائل، ونبه الأذهان لتقبل هذه الخطوة المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، وتخلص في النهاية من التبعية للدولة الفاطمية، فالصراع في حقيقته صراع مذهبي لا قومي، وأي مشاركة يعني في ذلك التاريخ السحيق؟ من المعلوم أن الدولة الزيرية الصنهاجية بريرية الأصل اعتمدت في تسيير شؤونها بالدرجة الأولى على أبناء البلاد فلا وجود للمشاركة إلا في إطار الاصطلاح المذهبي. ولا يكون تفسير أحداث التاريخ حسب الهوى والغرض وإن خالف الواقع، ولا بإصباغ نظرة عصرية عليها لم يكن أهل ذلك العصر يتصورونها ولا تجول بخاطرهم.

ولعل هذا الكتاب أضعف كتبه وأبعدها عن المنهج العلمي

الرزين.

ومن مؤلفاته التي لم تطبع تاريخ الأدب التونسي في نحو 20 جزءاً وقد استغرق منه سنوات عديدة في الجمع والتنسيق.

المراجع:

- أدباء تونسيون رشيد الذوايدي (تونس 1972) ص 113-150، الأضواء على الصحافة التونسية، عمر بن قفصية (تونس 1972) 142، الحركة الأدبية والفكرية في تونس: محمد الفاضل بن عاشور (القاهرة 1950) 125-126، 165، جماعة تحت السور 163-166، الصحافة الأدبية بتونس: من 1904 إلى 1955 (بالفرنسية) جعفر ماجد (تونس 1979) ص 135-137، عالم تونسي في القرن التاسع عشر، محمد السنوسي د. / علي الشنوفي (بالفرنسية) ص 33-35، وجوه تونسية: الصادق الزمري (بالفرنسية) 126، أحمد الطويل: مجلة الحياة الثقافية فيفري مارس أفريل س 7، ع 19-20، ص 4-9.

250 - السنوسي (1199-1255 هـ) (1765-1839م)

محمد بن عثمان بن محمد بن محمد السنوسي الكافي، ويعرف بابن مهنية، وهو من أحفاد سيدي عساكر دفين قلعة سنان قرب الكاف، وأصل أسرته من هناك.

استوطن مدينة تونس لطلب العلم حتى أصبح من أعيان علماء وقته، وتولى قضاء الجماعة، كما تولى هذه الخطة أخوه وشيخه أحمد السنوسي الكافي المتوفي سنة 1830-31.

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة منهم الشيخ صالح الكواش واختص به، والشيخ محمد الشحمي، والشيخ محمد الفرياتي، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، ثم قضاء بنزرت سنة 1814/1230-15 ثم قضاء باردو سنة 1819/1235-20، ثم رجع للتدريس بجامع الزيتونة، وتوفي وهو على قضاء الجماعة بتونس.

تشكى منه الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الكواش، ولم يراع حق شيخه هذا في ابنه محمد، وقد طلب منه هذا الأخير أن يمهله مدة يستحضر في أثنائها مسكناً فأبى عليه ولم يساعفه.

توفي في ليلة في آخر شعبان 1255/7-8 نوفمبر 1839.

مؤلفاته:

(1) رسالة في أحكام الخلو، توجد ضمن مجموع في الرسائل الفقهية بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة العبدلية).

(2) لقط الدرر فيها جرى به العمل من مذهب أمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو رجز في الأحكام الجاري بها العمل في تونس وهو 4022 بيتاً في فقه المعاملات مع الإشارة إلى أهم ما يحتاج إليه وأسسها على ما وقع تعويل فقهاء تونس عليه، وله عليه تعليق وجيز في عزو النقول.

طبع بالمطبعة الرسمية في تونس سنة 1297/1979 - 80 في 270 ص بعناية حفيده الشيخ محمد بن عثمان السنوسي.

المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 41/8، برنامج المكتبة الصادقية 360/4، 365، شجرة النور الزكية 386، الأعلام 262/6 (ط/5).

- J. Quemeneur, les publications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue Ibla, 1962/2, n°65, p.167.

- أحمد الطويلي، مجلة الحياة الثقافية جانفي فيفري مارس أفريل، ص 7، ع 19-20 ص 9-4.

251 - السنوسي (1267-1318 هـ) (1850-51-1900 م)

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية السنوسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤرخ، الصحفي، الرحالة، صاحب المواهب الخصبية، والقلم السيال.

من بيت علمي نبيه في دولة البايات، أصل سلفه من قلعة سنان بولاية الكاف من أحفاد سيدي عساكر من السلالة الأدرسية الحسنية، وجده محمد - السابقة ترجمته - هو الذي استقر بتونس، والسنوسي أطلقه الجد علي ابنه تيمنا وتقديراً للعالم التلمساني (من رجال القرن التاسع الهجري) وهو ليس اسم عائلة وأن أصبح فيما بعد علماً على هذه العائلة. وكان والده الشيخ عثمان قاضياً بجبل المنار (سيدي بوسعيد)

قرأ بجامع الزيتونة على أعلام منهم المشايخ: سالم بو حاجب وهو عمدته، وصالح بن فرحات، وصالح النيفر، وأحمد الشريف، والطاهر النيفر، وعلي العفيف، ومحمد الشاهد، ومحمود قبادو، وغيرهم. وبعد إحرازه على شهادة التطويح أقرأ مدة بجامع الزيتونة متطوعاً على العادة المتبعة في ذلك العصر وما والاها من أن المحرز على شهادة التطويح يقرى صغار الطلبة، وفي نفس الوقت يتابع دروس التعليم العالي، ثم باشر خطة الأشهاد بين المتعاقدين لأن شهادة التطويح كانت تخول لحاملها أن يصبح عدلاً موثقاً، ثم تولى التدريس بزاوية سيدي الهياص خارج باب القرجاني في الضاحية الجنوبية من مدينة تونس ثم في جامع حمودة باشا المرادي.

واختاره مستشار التعليم الجنرال حسين ليكون معلماً للشباب الأمير

محمد الناصر بن محمد باي، فاختار أسلوباً حاول أن يوفق به بين القديم والحديث، فأمره بحفظ المتون المتعارفة، وأقرأه المؤلفات التاريخية والأدبية، ودربه على التحرير في المواضيع العامة أو السياسية.

وكون علاقات مع البيارمة الأسرة القوية الأرستقراطية العلمية التي لها صلة قرابة مع والدة تلميذه الناصر باي، وارتبط بالخصوص بمداقة دائمة مع الشيخ محمد بيرم الخامس، واشترك معه في بعض المسؤوليات الهامة التي قام بها في حكومة خير الدين، وبفضل حماية هذا الصديق، وبتقدير من الجنرال حسين جمع المترجم منذ سنة 1870 الكتابة بجمعية الاوقاف، والتحرير بجريدة الرائد التونسي والعمل بالمطبعة الرسمية وكان أهم معين لمديرها محمد بيرم الخامس، وحرر غالب افتتاحيات الرائد وعدداً من فصوله، وهو أول تونسي جذبته الصحافة كصناعة، وعمل عدة سنوات إلى جانب منصور كيرلتي الذي كان منشئاً ومترجماً في الصحيفة التونسية، وكان المترجم من جملة ما يكتب بها الفصل الأدبي، يرأس اختيار ما في الصحف، وبفضل تكوينه الأدبي المتين وذوقه الصحفي جعل من جريدة الرائد دورية ثرية متنوعة في مستوى المنشورات الشرقية، على أن فصوله ذات طابع تعليمي وكان له من الصحافة الأسلوب الواضح المركز ومعنى الرد السريع والجواب الحاضر والانتباه لمسائل العصر.

وأساس أفكاره هي أفكار الحزب الاصلاحى، والصفة الرسمية «للرائد» حملته على أن يكون حذراً جداً وكان مثل اصلاحيين آخرين خاب ظنه في حكومة خير الدين ذات الطابع الاستبدادي المطلق التي تخلت عن كل اصلاح دستوري.

ولم يتخل عن وظائفه لاستقالة خير الدين واستمر على مباشرتها في وزارة محمد خزنة دار وخلفه مصطفى بن اسماعيل. حرر بعض الفصول الشديدة المدح لهذا الأخير على أنه كان بعيداً عن تأييد السياسة الملتوية.

وفي بداية الحماية جرد المترجم من إدارة الرائد التي اسندت للحاج

حسن لازغلي الجزائري الأصل مجازاة له من السلطة الفرنسية للخدمات التي أداها للفرنسيين، وقرار التجريد أبلغه إلى صاحب الترجمة مترجم الإقامة العامة الفرنسية الذي أكد له أنهم لا يؤاخذونه بشيء وأنهم عازمون على تسميته في وظائف أخرى، واستمر على مباشرة وظيفة كاتب بجمعية الأوقاف.

وانتابه قلق وضيق من الوضعية السياسية الجديدة ففكر في مبارحة تونس، وطلب الاذن في السماح له بالسفر لضرورة الراحة، ورفض هذا الطلب، وبقي مباشراً لوظيفته، وفي سنة 1882 أعاد تقديم الطلب لغرض أداء فريضة الحج، وأذن له في السفر، فركب البحر في 8 رجب 1299/25 ماي 1882 على باخرة البريد الايطالي برانس دي نابولي التي حملته من حلق الوادي إلى نابولي، وفي إيطاليا لقي الجنرال حسين الذي زار معه عدة مدن إيطالية، واقترح عليه كتابة رسالة قدح في مصطفى بن إسماعيل وسياسته نسبت إلى عائلة بالزاي.

والتقى بشخصيات أخرى في إيطاليا منهم الصحفي المصري ابراهيم المويلحي.

وبارح إيطاليا في 2 رمضان 1299/18 جويلية 1882 على متن باخرة وكالة الاسفار البحرية، ونزل باستانبول في 6 رمضان /22 جويلية، وأقام فيها عند محمد بيرم الخامس ولقي خير الدين، واتصل بالجالية التونسية التي لم يكن بعض أفرادها اللاجئين حديثاً راضين بشروط الإقامة التي منحت لهم، وهذا مما حدا بالترجم أن يقلع عن فكرة الهجرة، وبدأ في تهيئة الرجوع إلى الوطن فوجه مكتوباً إلى تلميذه القديم الناصر باي، وفي استانبول تعرف بالعلماء وبعض الشخصيات الهامة، منهم شيخ الطريقة المدنية الشاذلية ذو الأصل الليبي محمد ظافر مستودع أسرار السلطان عبد الحميد ونظم فيه قصيدة مدح ترجمت إلى التركية، ورفض عرض إنشاء جريدة عربية باستانبول ذات ميل للجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية بمساندة من السلطان.

وركب البحر من استانبول في ذي القعدة 24/1299 سبتمبر 1882 إلى جدة، ومنها أدى مناسك الحج، ولقي بمكة رجال علم ودين من الهنود كرحمة الله، وحبيب الرحمان الموسوي، والشيخين عبد الجليل برادة، ومحمود التركي الشنقيطي، وكان دخوله عن طريق البر إلى سوريا مع قافلة الحجاج المصريين والسوريين، وحجز بالمحجر الصحي في وادي الزرقاء.

وفي ليلة الخميس 9 صفر والجمعة 10 منه سنة 22-21/1300 ديسمبر 1882 علم بعدد من جريدة ثمرات الفنون التي وصلت إلى حاج مصري وفاة الصادق باي في ليلة 27-28 نوفمبر 1882، وارتقاء أخيه علي باي العرش، فقرر المبادرة بالرجوع إلى تونس بعد إقامة بدمشق سمحت له بعقد اتصالات مختلفة، واقتبله الأمير عبد القادر الجزائري، ثم سافر إلى بيروت حيث تردد على رجال الادب والصحفيين من أشهرهم بطرس البستاني، وعدل عن فكرة زيارة القدس بسبب قلة الأمن لوجود قطاع الطريق، وركب البحر 14 ربيع الأول 20/1300 جانفي 1883، وبعد وقفات قصيرة في بورسعيد ومالطة وصل إلى تونس يوم الاثنين 26 ربيع الأول 5/1300 فيفري 1883.

وبرجوعه إلى العاصمة التونسية باشر وظيفته القديمة كاتباً بجمعية الأوقاف، وامتزج من جديد بالأوساط الفكرية والبورجوازية التي ما زالت مضطربة من الأحداث التي كانت بلادهم مسرحاً لها وانتصاب الحماية الفرنسية. واهتمامات هاته الاوساط جعلتها حساسة للفصول ذات الاتجاه نحو الجامعة الاسلامية والمترجم يقرأ باهتمام كبير ما تنشره مجلة «العروة الوثقى» التي يصدرها بباريس جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وبعد صدور الأعداد الأولى من هذه المجلة وجه رسالة تقدير وإعجاب إلى الشيخ محمد عبده.

وكان معجباً بأفكار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، ويبدو أنه كان من المؤسسين بتونس للجمعية السرية الحاملة لاسم العروة الوثقى، وفي

بداية سنة 1302 / اوآخر 1884 انكف الشيخ عبده عن النشاط بسبب وباء الكوليرا الذي اجتاح باريس، والذي اجبره على إيقاف صدور العروة الوثقى، فتوجه عن طريق البحر إلى تونس التي وصلها في 19 صفر 1302/6 ديسمبر 1884، واقتبله الباي وولي عهده، والأميران حسين والناصر، ومدرسو جامع الزيتونة وأكثر الأعيان، ويبدو أن المترجم ساهم في حرارة هذا الاقبال وهو نفسه استدعى عبده إلى منزله في ليلة 25 إلى 26 صفر (12 إلى 13 ديسمبر) وحضر بعض الاجتماعات الأخرى المنعقدة حول الزائر الشهر، وبعد أن حضر الاحتفال بعيد المولد النبوي بارح الشيخ عبده تونس يوم الأحد 17 ربيع الأول 1302/4 جانفي 1885. والمناقشات الجدية المحدودة في دوائر محصورة التي تسببت فيها زيارة عبده لم تبطء بظهور أثرها في بادرة عمل كان أول مظهر لمقاومة الاحتلال من سكان العاصمة، فمنذ 16 جمادي الأولى 1302 / 3 مارس 1885 انطلقت حركة احتجاج ضد الاجراءات التي اتخذتها السلطة الفرنسية، وهذه الاجراءات البلدية كالقوانين الجديدة تمس حياة السكان التونسيين بالعاصمة، وانعقدت اجتماعات بجامع الزيتونة وغيره، وتكونت مواكب في المرسى أمام قصر الباي واقتبل الوفود الموكلة من السكان، ودارت محادثات مع الوزير الأول، كل هذا جرى خلال شهر أفريل وقسم من شهر ماي، وهذا الهيجان أجاب عنه المقيم العام بول كامبون بإصدار بعض الأوامر وبضغط قوي على الباي وبمسارعة إنذار الإدارة المباشرة وردع لحق عدداً من الأعيان، وألقي القبض على المترجم بقرار في شعبان 1302/ماي 1885 وعزل من كتابة جمعية الأوقاف، ونفي إلى قابس لأنه كان من زعماء الحركة ولسانها المدافع، ووقع تفتيش منزله وحجز أوراقه، ويبدو أنه لم يتحمل الصدمة فطلب العفو فعفي عنه بعد ثلاثة أشهر من نفيه في النصف الأول من ذي القعدة 1302 / أوت 1885، وقادة الحركة الآخرون قاموا بمساع وحرروا رسائل الاعتذار التي طلبت منهم، وطرحوا للعقوبات المتخذة ضدهم، كل هذا هياً المترجم للتعاون مع سلطة الحماية، وسبق ذلك إعداده نفسانياً في قابس من قبل يوسف اليقرو والضباط الفرنسيين بهذه المدينة، وبعد زمن قليل من

رجوعه سمي كاتباً بالمجلس المختلط العقاري الذي أنشئ حديثاً، وبعد قليل سمي منشئاً بالوزارة الكبرى في أوت 1887، وفي 13 صفر 1307/14 أكتوبر 1889 سمي حاكماً نائباً بالمجلس المختلط العقاري.

وعن اتفاق النخبة مع سلط الحماية أنشئت في سنة 1305/1888-89 جريدة «الحاضرة» وهي مستقلة ظاهرياً لكنها في الواقع راضية بالتراتب السياسية في البلاد، وكان المترجم من أهم معاونيها وحرر افتتاحياتها غالباً.

ولما كان متعطشاً للمعرفة محباً للرحلة سافر إلى باريس لزيارة معرضها العالمي، وكان سفره يوم الجمعة في 8 ذي القعدة 1306/4 جويلية 1889 ورجع إلى تونس في غرة أوت الموالي. وعن هذه الرحلة وانطباعاته دون كتابه «الاستطلاعات الباريزية» الذي ربما ألف في نفس السنة، وأبان عن إعجابه بالحضارة الحديثة التي كان له وقت فراغ للتأمل في مظاهرها المختلفة، كما أبان عن رضا بالسياسة الفرنسية، ومما لا مجال لنكرانه أنه كان متوظفاً نشيطاً في حكومة الحماية شارحاً في بعض الأحيان ومبرراً للإجراءات التي تتخذها، ففي هذه السنة آخر 1305/1889 أيد في افتتاحية «الحاضرة» المنع من الحج بسبب وباء جارف في الشرق الأدنى (وأشار إلى المسألة في الاستطلاعات الباريزية ص 5).

وبعد زمن قليل شرح القانون العقاري الجديد في «مطلع الدراري في توجيه النظر الشرعي على القانون العقاري» والنظرة التي بسطها في هذا الكتاب هي توافق هذا التشريع مع الفقه الإسلامي مما أثار انتقادات عديدة في الأوساط الدينية التونسية.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أصابه مرض عضال لم يترك له فترات استراحة قصيرة إلى أن أودى بحياته في 24 رجب 1318/17 نوفمبر 1900.

مؤلفاته :

1 (الاستطلاعات الباريزية، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1892/1309، وحصر فيه موضوعات الكتاب كما يلي :

النظر الأول في الأصول السياسية والحكومية والبلدية .

النظر الثاني في اجتماعات الأهالي العمومية والزيارات الشخصية ومنافعهم الخيرية .

النظر الثالث في أحوال المعارف والمدارس والمكتبات والمتاحف والمجامع العلمية .

النظر الرابع في المعرض والمعروضات .

وهو عندما يصف مظاهر الحياة الحضارية يقف مقارناً لها بما صنعتها الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها جالباً للنماذج والشواهد داعياً قومه إلى الاقتداء والمحاكاة، وهو في هذه الناحية شبيه برفاعة الطهطاوي في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» .

2 (تحفة الأخيار بمولد المختار، وهو في ذكرى المولد النبوي، ط بالمطبعة الرسمية سنة 1890/1307، ولا يمتاز على المؤلفات المولدية إلا في كثرة الإرهاصات والخوارق والعجائب التي رفضها علماء الحديث ونقاد الآثار ولا يقبلها الإسلام الصحيح، والمقام النبوي أعظم من أن يكرم بما يبابه الشرع ولا يقبله العقل » محمد الصادق بسيس ص 163 - 64) .

3 (تفتيق الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام، ألف هذا الكتاب في سنة 1897/1314، ونشره مترجم في الفرنسية ابنه المحامي محيي الدين وابن أخته عبد القادر القبائلي، بالمجلة التونسية (الفرنسية اللسان) في عدد جويلية من عام 1314/1897 .

4 (اللجنة الدانية الاقتطاف : سلسلة السادة الإشراف، وهي قصيدة لامية في مدح المقام النبوي، ذكرها في خاتمة الجزء الأول من كتابه

- «مسامرات النظرية» ثم طبعت على حدة بالمطبعة الرسمية سنة 1878/1295 محتوية على 59 بيتاً.
- 5 (خلاصة النازلة التونسية: وهي حركة الاحتجاج على القوانين البلدية التي سنها الاستعمار، ولم يقبلها سكان العاصمة بارتياح، وكان هو من زعماء هذه الحركة، ووقع نفيه إلى قابس، طبعت بتونس بالدار التونسية للنشر، تحقيق المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الصادق بسيس.
- 6 (درة العروض منظومة من بحر الرجز في علم العروض والقوافي تحتوي على 271 بيتاً، ووجد في آخرها بشرحها. ط. بالمطبعة الرسمية سنة 1880/1297.
- 7 (ديوان خطب جمعية، خطب بها بجامع سيدي أبي سعيد الباجي.
- 8 (ديوان شعر، وفي خاتمته مجموعة من رسائله إلى أدباء عصره من المشاركة، منه نسخة بخطه بدار الكتب التونسية رقم 16629.
- 9 (تراجم مختصر خليل. ترجم فيه لشرح مختصر خليل وهم نحو سبعين شارحاً مخطوطاً بالمكتبة الوطنية.
- 10 (الرحلة الحجازية في 3 أجزاء، حقق د. علي الشنوفي الجزء الأول، ط. تونس 1976، والجزء الثالث سنة 1978.
- 11 (الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الباهر رسالة كتبها سنة 1891/1308، ونشرها صهره علي ابنته السيد محسن زكرياء بالمط التونسية 1930/1348.
- 12 (الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة. جمع فيه مقالاته المنشورة بجريدة الحاضرة.
- 13 (غرر الفرائد بمحاسن الرائد. جمع فيه مقالاته المنشورة في الرائد التونسي، وهذه المقالات تحاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الحضارة الحديثة، ط. بالمط الرسمية سنة 1871/1296.

(14) شفاء النفوس السنية في مجمع الدواوين التونسية، ويعرف اختصاراً بمجمع الدواوين. وقد جمع فيه ما أمكنه جمعه من أخبار ونتاج الأدباء ممن سبقه تأليفاً ومن مصادره الخاصة. وتراجمه تربو على 80 أديباً شاعراً من عصر الدولة الحسينية، ابتداءً تأليفه من سنة 1287 إلى سنة 1292 هـ.

وطبع في حياته من هذا التأليف ديوان شيخه قابادو في جزئين مصدر بترجمة في المطب الرسمية 1877 - 1294 - 59. وتاريخ طبعه يدل على أن مجمع الدواوين من أوائل مؤلفاته وأحال عليه كثيراً في مسامرات الظريف.

(15) الفريدة في المخترعات الجديدة. وهي قصيدة في 116 بيتاً أودعها في الجزء الأول من الرحلة الحجازية مع حل عقدها وشرح لغريها، وذكرها صاحب «عنوان الأريب» ونشرتها صحيفة «الجنان» في بيروت، و«الأهرام» في مصر و«الرائد التونسي» واقترح عليه بعض المترجمين حل نظمها لتقع ترجمتها إلى الفرنسية فأجابته إلى ذلك. وسبب نظمها إنه عندما كان في المدينة المنورة كان يحضر مجلس أديب الحجاز عبد الجليل برادة، فذكر في مجلسه الكهرباء فقال له «إن أدباء العصر الحاضر عليهم دين للكهرباء لم يف به واحد منهم، وإلا فكيف يحسن بهم أن يقفوا عند حد تشبيه الغصن بالقد والورد بالخد، وبين أيديهم عجائب الاختراعات ما لم يره من سبقهم، ثم اقترح عليه نظم أبيات فنظم في طريق إياها إلى تونس هذه القصيدة.

(16) الكشكول في محاسن القول. ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في مقدمة كتابة الترايب الإدارية 30/1.

(17) كشف الغموض عن دائرة العروض. وهو شرح لمنظومته درة العروض ط. بالمط الرسمية 1880/1297.

(18) كنش مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 6631 وبالرباط بالمغرب الأقصى وهو من أوائل مؤلفاته .

(19) مسألة المجبي ، وهي رسالة عن الضريبة الشخصية المسماة بالمجبي ، ترجمها إلى الفرنسية عبد العزيز البكوش ، ونشرت بالمجلة التونسية في جويلية 1896 .

(20) مسامرات الظريف بحسن التعريف ، وهي في تراجم الأمراء والعلماء والأدباء في العصر الحسيني يقع في 2 جزءين ، ط منه الجزء الأول بالمط الرسمية سنة 1890/1309 ، وهو الآن قيد الطبع بدار بوسلامة للنشر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

(21) مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري ، قارن فيه بين أحكام الفقه الإسلامي والقانون المدني الفرنسي الخاص بالعقار «إلا أن كثيراً من مسائله التي رام تطبيقها على أحد المذهبين المالكي والحنفي انتقدت عليه ، وفوق ، بسببه سهام الاعتراض عليه» (عنوان الأريب 156/2) .

(22) مجموع يحتوي على :

- (1) شفاء الظمئان بمديح الجوارى والغلمان .
- (2) شفاء النفوس السرية بالملح الشعرية .
- (3) شفاء القلب الجريح بجيش التوشيح .
- (4) شفاء ذوي المحاسن والالتجاء .
- (5) ملح من الملح . وغالب ما فيها من الشعر لشعراء تونسيين في العصر الحسيني ، وفي شفاء النفوس السرية وصف لكثير من بلدان تونس كسوسة ونابل وقربص والمرسى وتونس العاصمة . وهذا المجموع يوجد في مكتبة القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيس .

(23) المورد الأمين في ذكر الأربعين . ترجم فيه لأصحاب الشيخ أبي الحسن

الشاذلي الثمانية والأربعين، والمؤلف شاذلي الطريقة، ألفه في سنة 1891/1308.

(24) النبذة التاريخية في منشأ الوزير مصطفى بن اسماعيل، رسالة كتبها عندما كان في ليفورن بإيطاليا سنة 1882/1300 باقتراح من الجنرال حسين ونسبها لعلالة بالزاي، وهي تمس في جوانب كثيرة السياسة الفرنسية بتونس قبل الاحتلال، واعتمد التعمية عن اسمه لغرض عدم توتر الموقف مع الحكومة، وفيها تحرير ما كان يهذي به علالة بالزاي في شأن مخدمه مصطفى بن اسماعيل. وقد حققها ونشرها د/ رشاد الإمام في مجلة «الأبحاث» التي تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت، وحللها تحليلاً ضافياً الأستاذ أحمد عبد السلام في كتابه المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) ص 444 - 451.

المراجع:

- أركان النهضة الأدبية لمحمد الفاضل بن عاشور 28-33، الأعلام 145/7-146، تراجم الأعلام 117-127، شجرة النور الزكية 416-17، عنوان الأريب 145/2-153، قبادو وحياته، آثار تفكيره الاصلاحى لعمر بن سالم، ص 63-66 (ترجمة تلامذة قبادو)، محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره، الشيخ محمد الصادق بسيس، الدار التونسية للنشر، تونس (1978) بلا تاريخ، صدر بعد وفاة المؤلف بأشهر، مجمل تاريخ الأدب التونسي 289-293، معجم المطبوعات 1058، معجم المؤلفين 10/285-286، الاستطلاعات الباريزية 30، 75، 26 وفيه بعض نظمه، خير الدين وزير مصلح المنجي صعيدة (بالفرنسية) تونس 1970، ص 343-344، عالم تونسي في القرن التاسع عشر محمد السنوسي حياته وآثاره د. / علي الشنوفي (بالفرنسية) تونس 1977، المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) 407-451.

252 - السوسي (. . . - 1193 هـ)⁽¹⁾ (. . . - 1779 م)

أحمد ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد السكتاني السوسي (نسبة إلى السوس بالمغرب الأقصى) المغربي الأصل، المولود بتونس، والمتوفى بها، العالم الأديب الصوفي، ووالده الشيخ عبد الله أول من أستوطن تونس، ودرس بجامع الزيتونة، وتخرج عليه جماعة.

قرأ صاحب الترجمة على والده، وعلى الشيخ محمد الغرباني، وجماعة، وعاقه المرض عن التدريس بجامع الزيتونة فلزم بيته منكباً على المطالعة في مكتبته النفيسة، وتدوين ما يعن له من ملاحظات على هوامش الكتب تدل على اطلاعه، والمذاكرة مع خواص أصحابه. وكان مائلاً إلى التصوف مع تصون وعفاف منقبضاً عن الاختلاط بالناس، لا يخرج إلا لزيارة ولي أو زيارة والده في الاعياد، وكان لعلي باشا اعتقاد فيه، عرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعرضت عليه المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها، وكان يرسل في كل سنة قائمة بأسماء كتب نادرة إلى الشيخ مرتضى الزبيدي ليشتري له ما يطلب منها، وكان يكتبه ويراسله كثيراً.

وكان صافي الذهن، سريع الإدراك متوقد الخاطر، وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في أثناء دروسه، وبلغ من الصلاح والتقوى الغاية، واشتهر بأفريقية أمره وشاع ذكره وأحبه الكبير والصغير.

(1) ذكر ابن أبي الضياف أنه توفي في أوسط رمضان 1208 و(أواسط افريل 1794).

من تأليفه حاشية على شرح السنوسي على أم البراهين توجد نسخة
منها ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 27/7-28، شجرة النور الزكية 345-46، عجائب الآثار للجبرتي
84/4، (بهامش الكامل لابن الأثير)، معجم المؤلفين 301/1 عن فهرسة الخديوية
49/4، الأعلام 162/1 (ط/5، دار العلم للملايين 1980).

253 - السوسي (.... - في حدود 1169 هـ) (....-1752 م)

عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن أحمد بن علي بن سعيد بن أحمد السوسي (نسبة إلى إقليم السوس بالمغرب الأقصى والد أحمد المتقدمة ترجمته) السكتاني نسباً، المسكناني داراً ومنشأً التونسي إقامة ومدفنأً، المالكي مذهباً، أبو محمد، الفقيه المشارك في علوم من نحو وبيان وحديث وكلام، الأديب الشاعر.

قدم تونس وقرأ بالزاوية الجمينية بجربة على إبراهيم بن عبد الله الجميني، وقرأ بجامع الزيتونة على محمد الصفسار القيرواني (ت 1715/1127)، وعلى غيره، ثم رحل إلى مصر، ودخل الحجاز فحج، وقرأ بالأزهر على إبراهيم الفيومي، ومنصور المنوفي الضريير، ومحمد بن أبي العز العجمي، وغيرهم.

وسمع بمكة من عبد الله بن سالم البصري، ومحمد الوليدي المكي مدرس دار الخيزران سمع منه «دلائل الخيرات»، وروى الطريقة الناصرية عن شيخها أبي العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي، والغالب على الظن أنه لقيه بالمغرب الأقصى، وقرأ النحو والصرف والفقه في احواز مراكش وفاس.

وصفه حسين خوجة بأنه رجل أسمر، حسن القامة، مليح الوجه، صاحب سكينه ووقار، عفيف دين ذو مهابة، وله ميل إلى الخمول.

ويستفاد منه أنه بعد رجوعه من المشرق «مكث بجزيرة جربة واستقر بمدرستها، وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة... إبراهيم الجميني: وهذا

عجيب لأنه نزل جربة قبل ارتحاله إلى المشرق ولكنه بعد رجوعه زارها زيارة مجاملة لشيخه ابراهيم الجميني .

وانتقل إلى القيروان ودرس بزاوية الولي الصالح سعيد الوحيشي ،
ومن قرأ عليه هناك علي الأومي الصفاقسي ، واجازه بما تضمنه ثبته
وصادق على ذلك بخط يده ، وعمدته على عبد الله بن سالم البصري ، ثم
انتقل إلى مدينة تونس يطلب من أميرها حسين بن علي باي ، وقيل من
أميرها علي باشا الأول ، وتولى بها مشيخة المدرسة العاشورية ، وأخذ عنه
أعلام منهم ابناؤه أحمد ومحمد السنوسي ومحمد الأوسط ، وأبو بكر بن ناصر
القابسي ، والحسين الورتيلاني الجزائري ، ومحمود مقديش الصفاقسي ،
وغيرهم . ولما حضرته الوفاة أحضر أولاده الثلاثة : أحمد ، ومحمد السنوسي ،
ومحمد الأوسط ، وقال لهم : من ترك أولاداً - والشكر لله - مثلكم اتفد
وصيته؟

- فقالوا: لك علينا السمع والطاعة .

- فقال لهم : إذا مت فاغسلوني على مقتضى السنة ، واحملوني إلى
قبري من غير جهر بالذكر امام النعش . ونفذوا وصيته وحمل إلى قبره وجميع
من شهد الجنازة سكوت يذكرون الله سرأ⁽¹⁾ . وهذا يدل على أن بدعة رفع
الصوت في الجناز كانت شائعة في عصره بتونس .

مؤلفاته :

- 1 (ثبت في مروياته عن شيوخه المشاركة . منه نسخة بخط الشيخ علي
الأومي لأنه أجازه عند تدريسه بالقيروان ، موجودة بالمكتبة الوطنية
وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري .
- 2 (نظم في سند الطريقة الناصرية .

(1) تحاف أهل الزمان أو آخر ترجمة ابنه أحمد .

المصادر والمراجع:

- تاريخ معالم التوحيد 201، ذيل بشائر أهل الإيمان لحسين خوجة 119 (ط/2)، شجرة
النور الزكية 345، فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحي الكتاني 2/145-46، مفاتيح
النصر تحقيق محمد الحبيب الهيلة المنشور في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة
وأصول الدين، س 1976-1977، عنوان الأريب 2/20-21.

254 - السوسي (567-662 هـ) (1172-1263 م)

محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي (نسبة إلى مدينة سوسة⁽¹⁾) أبو عبد الله، الفقيه المعمر ملحق بالأحفاد بالاجداد.

أخذ عن القاضي أبي يحيى زكرياء بن الحداد المهدي تلميذ الامام المازري وأخذ عن غيره.

وكان عالماً كبيراً مقرئاً محدثاً فقيهاً أديباً، شيخ أبي زكرياء الأول الحفصي الذي قرأ عليه كتاب المستصفي للغزالي، وغيره من الكتب. ومن أخذ عنه العربية أبو عبدالله بن أبي تميم الحميري البجائي نزيل تونس الشاعر الأديب.

اشتغل بالعلم والاقراء مدة حياته فأقرأ الحفيد والأب والجد.

كان حسن الواسطة قاضياً لحاجات الناس، مقبول القول عند الملوك ناهضاً بالطلبة، قال تلميذه الفقيه أبو عبد الله بن العواد: أحب الاشياء إلى شيخنا أبي عبد الله السوسي المشي في حاجة الطالب على رجله قالوا: وكانت له حركة في مشيته يعرف منها إذا خرج مقضي الحاجة، وينحل احرامه حتى ينجر فيعرف من يعتاده من تلك الحركة سروره بقضاء تلك الحاجة.

ومن أخذ عنه محمد بن علي بن يحيى اللخمي المعروف بابن الفراد النحوي التونسي (ت سنة 1322/721).

(1) أسماء البلدان التي فيها السين تدل على الماء في اللغة البربرية كسوس وسوسة وسفيطة (سبيطة) وسوف.

وله شعر قال التجاني «ولأبي عبد الله شعر حسن والموجود منه قليل، وكان يداعب الطلبة من أهل العلم بتونس عن قول الشاعر (خفيف).

لا تلمني على الدنساء أني تونسي وجزت يوماً بسوسه
له فهرسة ذكرها الوادي آشي في «برنامج».

المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 153/1 (وفيه من سخاة تونس كذا ذكره أبو حيان في الارتشاف)، الحلل
السندسية 1 ق 17-316/2، برنامج الوادي آشي ص 222، رحلة التجاني 52-53،
شجرة النور الزكية 190، عنوان الأريب 61/1، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية
الوفيات لابن القنفذ القسنطيني 126.

255 - سويسي (1296-1360 هـ) (1878-1941 م)

صالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني، الأديب الشاعر،
والقصاص، المصلح.

ولد بالقيروان ونشأ بتونس حيث ارتحلت إليها أسرته وعلى رأسها
والده في سنة 1296/1876، واستظهر فيها القرآن بالكتاب، ثم عاد إلى
القيروان صحبة والدته، وبقي والده بتونس لقضاء مآرب له فمكث نحو
سنة، ثم عزم على الرحيل فمات فجأة ليلة سفره في شهر رمضان عام
1307/1887.

ولم يزاوُل تعلمه بغير الكتاب إلا أنه كان شديد الولوع بالمطالعة،
يطالع ما ظفرت به يده من صحف ومجلات شرقية وكتب ودواوين شعر،
وتأثر بمدرسة الشيخ محمد عبده الإصلاحية وبتلامذته، ونظم الشعر ذا
النزعة الاجتماعية والنزعة الإصلاحية الدينية، ونشرت له الصحف التونسية
كالزهرة والنهضة والحاضرة والتونسي والصواب شعره وخواطره وآراءه،
وبعث بانتاجه إلى مجلة «الاسلام» المصرية، ومجلة «الفنون» وغرضه - كما
قال - هو إيقاظ بني وطنه خصوصاً والمسلمين عموماً إلى السير على ما كان
عليه السلف الصالح وسلوك الناشئة سبيل الرشاد، لكن مقصده هذا النبيل
لم يخل من تألب الحساد والمبغضين عليه فحاكوا ضده الدسائس، وزعموا
أن له يداً في السياسة والانتقاد على الدولة، وحرروا هذه الدعاوي إلى
الكتابة العامة، وجاء إعلام إلى المراقب المدني بالقيروان بتوجهه إلى القسم
الأول بالوزارة الكبرى فتوجه إليه سنة 1315/1895، ولما مثل بين يدي
الوزير الأكبر سئل عما بلغ مسمع الوزارة فأجاب بما ظهر فيه براءته مما

نسب إليه، ولم يلق أعداؤه السلاح فاستمروا على حبك الدسائس وكتابة التقارير ضده إلى أن نجحت مساعيهم فنفي إلى بلدة توزر لمدة ثلاثة أشهر، فتوجه إلى توزر صحبة زوجته وخالته سنة 1898/1317، وأكرم وفادته أهل توزر، وخصصوا له داراً للسكنى بغير كراء، واتصل بالعالم الاديب قاضي توزر الشيخ يوسف بن عون، وانفتح بينهما سوق الأدب والمساجلات الشعرية.

وهو قصاص يعتبر أبا القصة في تونس والمغرب العربي، ومن كتابها الأوائل في العالم العربي، وله في بعض كتاباته ملامح القصة مثل «اليتيم والنعش» و«منارات تضيء» و«بيوت في الظلام» و«الصخر يمشي» و«خصومة بين مدينة وإدارة» الخ. فهو يثير مشاكل اجتماعية وسياسية يمكن تعميمها فتشمل العالم الاسلامي كله.

وشعره سهل لا تعقيد فيه على ما فيه من ضعف الصياغة أحياناً، وخياله قريب الغور، ونثره لم يتخلص من المحسنات البديعية من جناس وسجع الخ، ولا يخلو من بعض الأخطاء النحوية.

قال المرحوم الاستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور «وكان متصلاً بالشيخ المصلح محمد النخلي القيرواني المدرس بجامع الزيتونة، فهو يقبل على مجالس الشيخ في لطفة، ويطلب منه أن يعقد مجالس للدرس لا ينقطع عن شهودها حتى أصبحت دعوة الشيخ محمد عبده متعة روحه وذكر الشيخ الدخلي لمقامه منها سلواه وعدة ضميره الاصلاحى ففاض شعره ونثره بهذا الوجدان الذي أصبح مسيطراً على نتاجه ومؤثراً على نتاج الادباء من حوله ومن بعده».

ولما بلغ من العمر اثنى عشرين وعشرين سنة نشرت له جريدة «الحاضرة» في سنة 1900/1338 أولى قصائده ثم راسل الصحف الاخرى كجريدة «الصواب» وغيرها.

مؤلفاته :

- 1 () الأناشيد المكتبية، ط تونس سنة 1926/1344 .
- 2 () تشطير رباعيات الخيام، مخطوط .
- 3 () دليل القيروان، ط تونس 1911/1329 .
- 4 () ديوان شعر مخطوط .
- 5 () رسائل الحياة قال عنها المرحوم زين العابدين السنوسي : «مجموعة نشرية من أبداع ما خط في المألحة» مخطوط .
- 6 () زفرات ضمير، فيه 14 مقالة في نحو 86ص، ط تونس 1911/1329 .
- 7 () السرور القابل في زيارة تونس ونابل، رحلة ألفها في سنة 1893/1313 دون فيها مشاهداته وانطباعاته عن زيارته لمدينتي تونس ونابل، مخطوطة .
- 8 () قراءات الزمان في زيارة باجة وزغوان، وهي رحلة ألفها سنة 1900/1319، مخطوطة .
- 9 () مقامات منشورة بآخر الهيفاء وسراج الليل وعددها 8 .
- 10 () منجم التبر في الشعر والنثر، ألفه سنة 1900/1319 جمع فيه الكثير من نظمه ونثره، ويبدو أن مساجلاته الشعرية مع الشيخ يوسف بن عون أوحى إليه بتأليف هذا الكتاب، مط السعادة مصر 1906/1324 .
- 11 () النثر البديع في الصلاة على الشفيح، ألفه بعد خمود نار أعدائه وانكفاف دسائسهم، ط على نفقة محمد الحبيب باي بالمط . التونسية سنة 1923/1341 .
- 12 () فجائع اليتامى والبائسين، تونس 1911 .
- 13 () الهيفاء وسراج الليل، وهي رواية قصصية في فصول أراد منها تلخيص

نظراته الإصلاحية وما يعرفه عن هذه الحركة، وبسط فلسفته في الحياة ونظرتة للمجتمع.

وبطله (سراج الليل) في اليمامة بالجزيرة العربية، وأمه (الهيفاء) تركية مثقفة لها اطلاع على الحركات الفكرية في العالم الإسلامي، وأبوه متوفً وشاءت أمه أن يرتحل إلى مصر ليكرع من موارد العلم وفي طريقهما إلى مصر مرا بلبنان، وأستاذه ومرشده في مصر هو محمد رشيد المصري، وربما كان المقصود به هو الشيخ محمد رشيد رضا.

وهي أول رواية ظهرت بتونس على ما فيها من نقص كضعف العقدة الروائية.

وعندما صدرت هذه الرواية نوهت بها الصحف التونسية، ونشرت بمجلة خير الدين بالعدد 6 و 7 لصاحبها محمد الجماعي، وقد طبعت (الهيفاء وسراج الليل) للمرة الثانية بمطبعة الدار التونسية للنشر سنة 1399/1978.

وبعد مدة طويلة من نشر المؤلف لها في مجلة خير الدين نشرها ثانية بجريدة القيروان في حلقات ابتداء من العدد 15 - 20 جمادي الأولى 1319/10 جانفي 1921 تحت عنوان (شؤون عامة) مع تنقيحات أدخلت بالأصل المنشور بمجلة خير الدين، فحذف المقدمة وعوضها بغيرها، وجعل القيروان محط القاصدين لطلب العلم وليست مصر.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 231/2-256، أركان النهضة الأدبية بتونس محمد الفاضل بن عاشور (تونس بلا تاريخ) 54-57، الأعلام 191/3 (ط/5)، الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 55-70، القصة التونسية نشأتها وروادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) 33-45، الصحافة الأدبية بتونس... جعفر ماجد (بالفرنسية) ص 54-55، الشابي شاعر الحب والحياة 70-71، في الأدب التونسي 231، 235.

256 - السيادة (كان حياً بعد 1204 هـ) (1790 م)

ابراهيم بن عبد الله السيادة الصفاقسي، من تلامذة الشيخ أحمد بن عمار الجزائري.

جمع ثبت شيخه أحمد بن عمار الجزائري أتمه سنة 1204 وسماه «منتخب الاسانيد في وصل المصنفات والاجزاء والمسانيد»⁽¹⁾ توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) عليها خط أحمد بن عمار المذكور بتاريخ 1204.

ومن تأليفه محاسن الازهار ودوحة الأخيار، وهو كتاب في التاريخ يشتمل على مقدمة وأربعة أقسام وتتألف المقدمة من أربعة فصول كلها نقول من كتب الادب، وفي الفصل الأول نقول لها صلة بالفضائل النافعة في الحياة الاجتماعية، وفي الفصل الثاني نقول لها صلة بالفضائل التي يحتاج إليها الأمراء بالخصوص، والفصل الثالث فيما له صلة بالصفات اللازمة لأصحاب الرتب والسلطة، والرابع فيها وصايا وحكم والقسم الأول في سيرة الرسول ﷺ وحياة الخلفاء الراشدين والقسم الثاني في تراجم الخلفاء الامويين والعباسيين وأخلاقهم وأخيراً تراجم السلاطين العثمانيين.

والقسم الثالث في تاريخ المغرب والاندلس.

والقسم الرابع في تاريخ أفريقية.

(1) للشيخ عيسى الثعالبي الجزائري نزيل مكة (ت 1669/1080) كتاب بهذا الاسم في رواياته عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري، والظاهر أنه وقع اقتباس عنوان الكتاب منه لأخذ اللاحق من السابق.

توجد منه نسخة ناقصة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 260 في 148 ورقة، وهذه النسخة تنتهي بأواسط القسم الأول، وهو لأهمية له لأن المؤلف لا يعدو طور الناقل عن المتقدمين.

وهذا الكتاب التاريخي ذكره الباجي المسعودي من بين مصادر كتابه «الخلاصة النقية»⁽¹⁾ وذكره محمد السنوسي في أوائل كتابه «مسامرات الظريف بحسن التعريف» حيث قال عند ترجمة حمودة باشا الحسين: «وتصدي الشيخ ابراهيم السيادة لتأليف تاريخ في مفاخر دولة المذكور، وقفت على قطعة منه غير أنه لم يستكمله»⁽²⁾.

وله تأليف آخر هو عبارة عن رسالة متعلقة بالزوجة التي تختلج ثم تندم، توجد بالمكتبة الوطنية (ح عبد الوهاب رقم 18313).

المصادر والمراجع:

- فهرس الفهارس 26/2، معجم المؤلفين 53/1، المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) ص 16-17.

(1) الخلاصة النقية ص 34 (ط/3 تونس 1323 هـ).

(2) مسامرات الظريف 38/1.

257 - السيالة (....-1247 هـ) (....-1332 م)

محمد السيالة الصفاقسي الأصل، الملقب بالحكيم، المؤرخ الشاعر،
المشارك في الطب والطبيعات والرياضيات.

ولد بتونس، وبها تلقى تعليمه بجامعة الزيتونة، فأخذ من أعلام
عصره كالمشايخ حمودة بن عبد العزيز، وصالح الكواش، ومحمد
الشحمي، ومحمد بن قاسم المحجوب وهو الذي لقبه بالحكيم لما رأى من
ولوعه بالطب والرياضيات.

وبعد تخرجه تصدى للتدريس بجامعة الزيتونة، ثم أقبل على الوظائف
الحكومية، فسافر في مهمة سياسية مع الوزير محمد خوجة إلى لندن وغيرها
من بلدان أوروبا، وهذبه السفر وحنكته التجربة، فكان يتحدث عن
البلدان الأوربية والعقلاء يعتبرون والاغبياء يكذبون كما قال الشيخ أحمد بن
أبي الضياف.

وكان يجالس الأمير حسين باي الثاني، ويسامره فيستفيد من مسامرتة
ومحاضرتة، وأولاه مشيخة مدرسة باردو، ثم سامر المشير الأول أحمد باشا
باي واستفاد منه.

قال المؤرخ ابن أبي الضياف في وصفه: «وكان - رحمه الله عالماً شاعراً
خيراً فاضلاً، حلوا المحاضرة، حسن المعاشرة، نزيه النفس، بعيداً عن
الفضول، أصيل المروءة، نقي العرض، غاض الطرف عن عيوب الناس،
جارياً في ميادين الخير، ممن سلم الناس من يده ولسانه».

توفي في شعبان 1247 / جانفي 1832 .

له تاريخ .

المصدر والمرجع :

ـ اتحاد أهل الزمان 162/7 ، عنوان الأريب 76/2-78 .

258 - السيادة (كان حياً 1270 هـ) (1874 م)

محمود بن محمد ابن الحاج محمد السيادة الصفاقسي وأحد عدول تونس وأعمالها، ومن علماء صفاقس وحكمائها، الشاذلي، القادري وهكذا عرف بنفسه في بعض رسائله، وهو من أحفاد الشيخ علي الأومي للبننت، ولا نعلم من شيوخه الذين تلقى عنهم ببلدة صفاقس سوى الشيخ المؤرخ محمود بن سعيد مقديش وابنه العالم الرياضي محمود مقديش حينما كان مدرساً بصفاقس قبل أن ينتقل إلى تونس، ويحترف التجارة، ويتصل بالوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع الذي عينه وكيلاً على عشر الزيت وشراثة للدولة، ونالته عنة على يد الوزير شاكير صاحب الطابع، فهاجر إلى المشرق، وتوفي بجدة سنة 1250/1835، وقد قرأ عليه الرياضيات والمنطق وعلم الكلام.

هذا غاية ما استطعت أن أجده عن حياته العلمية بصفاقس، ويستروح من رسالة له خاطب بها القاضي المالكي بالحاضرة تشكى أثناءها من بعض خصومه أنه تلقى العلم عن شيوخ جامع الزيتونة بتونس حيث قال فيها: «ثم بلغني أنه يبحث عن أصلي وعلمي، ويبحث عن فرعي وفهمي، فأخبروه بأصلي وعرفوه بنسلي، وقولوا له: قد أنتشأ أصله ندراً لجوهر، وحلى بالياقوت والكوثر، ومعارفه في العلوم لا تحفى، ونظامه ونثره لا يحفى، قد روى روايات العطر والزبد، وله اجازات في العلوم من الاكابر بالسند»، وأكابر العلماء موجودون بتونس إذ ذاك، وبهذا يصح له الافتخار، ولو اقتصر في التلمذة على علماء بلده لم يصح له الافتخار، ولا اقناع خصمه بمكانته العلمية.

ويبدو أنه بعد استكمال معلوماته درس بصفاقس بصفة حرة، وانتصب شيخاً مريباً بالطريقة القادرية. وفي 9 رمضان 1242/1827 صدر له أمر من حسين باي الثاني في ولايته عدلاً موثقاً بصفاقس. وكان هو ووالده من مستوري الحال فافتقرا بعد أن لحقتها مظلمة باعا فيها أملاكهما من منقول وعقار وكان الجو مظلماً والعلاقات متوترة بينه وبين قاضي صفاقس الشيخ محمد شيخ روحه وأحد أتباعه من العدول محمد كريشان.

ولم يكن القاضي نقي الماضي، نظيف السيرة نزيهاً على ما يستفاد من رسالة لصاحب الترجمة وجهها إلى الوزير صاحب الطابع غير مؤرخة جاء فيها «فقد كنت أنا ووالدي نستغني بالله عن الزمان، إلى أن وقعت لنا محنة من بعض أهل الطغيان، فبعنا فيها أثاثنا ودار سكنانا، وبعد وفاة والدي بعنا ما بقي من ذلك، خلصت ما بقي علينا من دين، بما يبكي به القلب والعين، ولا بقي علي من بعض مخلفاته إلا بعض رسوم فيها دين على العربان، فطلبت أهلها إلى شريعة النبي العدنان⁽¹⁾ ومكثت أياماً أتردد على محكمة هذا القاضي، وهو مشغول بالبيع والشراء، وليس لحكم الشريعة قاضي، والناس على باب واقفون⁽²⁾ يتهارجون بالخطاب، ولم يشعر بهم ويرد عليهم الجواب، ففي بعض الأيام وأنا مستند إلى حائط في هذا المقام، إذ بازائي ثلاثة من الرجال يتحدثون على هذه الأحوال، فسمعت بعضهم يقول: إن مال هذا القاضي أصله من مال القائد أحمد السبعي لأن والد هذا القاضي كان وكيله في القبض والدفع، وقال الآخر: وكذلك صار له أيضاً من شركة الشيخ المكي من غير ظن عندي ولا شك، وقال الآخر: كذلك صار له من مال الغربي الغشام، وربطوهم⁽³⁾ على ذلك الحكام، فبادرت إليهم بالاعلام - واللسان لا يرجع عن الكلام - فقلت لهم: إنني أعرف هذا وأعرف شيئاً آخر سمعته من نخالي العدل محمد الأومي قال

(1) الصواب: العدنان، والحرص على استقامة السجع أسقط باء النسبة.

(2) الصواب: واقفين بالنصب على الحال ولا يصح أن يكون نعتاً لأن المنعوت معرف بالالف واللام.

(3) تعبير عامي معناه سجنوهم.

لي: كان رجب رايس⁽¹⁾، والجيلاني رايس، كل واحد منها وضع أمانة عند هذا القاضي عن كرات ليدخروها للشدائد والغصرات، فمات الريسان في الجهاد، وبقي هذا المال بيد هذا القاضي ووالده إلى الآن، فسمع هذا القول مني بعض الوشاة، وبلغوه إليه فخلفني حافي بين العراة، ومع ذلك في الخصام يعاكسني، وفي مطالبي يدفعني، ويقطع عني المنافع، وضيع لي كل حق ساطع، وبقي ديني ودين والدي عند العرب ولا رأيت منه خلاص ولا أمان⁽²⁾.

وأعلم - يا سيدي - أن لزوجتي زيتوناً ببلد حرق⁽³⁾ فغار⁽⁴⁾ علينا هذا القاضي وافتك منا أربعة قراريط وكذلك صاحبه محمد كريشان افتك لنا من ذلك عدة قراريط، وكذلك أصحابها الطغاة من أهل حرق قد استولوا على عدة قراريط واستغلالاتها.

وهذه المضايقات المستمرة من القاضي والعدل التابع له الجأته إلى الهجرة إلى الحاضرة مباشرة لخطة العدالة نفسها، وقد أشار إلى ذلك في خطبة رسالته «المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة» إذ قال: «وقد هتكني بالتهمة قاض جهول، وافترسني بالحيلة عدل ذهول، إذ هو عن تعديل العدالة مكبول، وعن معرفة الحقائق مفصول، فارتحلت إلى مدينة تونس الخضراء لنحتمي بمن يفرج كربتي والغصير⁽⁵⁾ فصرت بها كاني طير بلا وكر، وعابر بلا مقر».

وفي تونس أصبحت له علاقة طيبة مع الشيخ محمد البحري بن عبد

(1) أي رئيس البحرية وكان رؤساء البحرية على جانب من الشراء في ذلك الوقت للاحتياج إليهم في نقل البضائع، وفي القرصنة البحرية.

(2) الصواب: خلاصاً ولا اماناً، والحرص على استقامة السجع يضحى بقواعد النحو.

(3) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة والقاف المعقودة في آخر من القرى القريبة من جبنانة.

(4) صوابه: فاغار.

(5) كلمة عامية آخرها هاء هكذا «غصيرة» وهي بمعنى الشدة والضيق.

الستار⁽¹⁾ (ت 21 ربيع الأول 13/1254 جوان 1830) ومع الشيخ محمد الخضار، ولم تطل إقامته بتونس بعد وفاة القاضي الشيخ محمد البحري بن عبد الستار، إذ كان موجوداً بصفاقس في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض رسائله.

هذا وآخر ما علمنا أنه كان حياً في سنة 1874/1270 على ما يستفاد من بعض مؤلفاته.

وتعاطى الطب، وألف فيه ولا ندري عنم أخذه وتخرج فيه، وله نظم ضعيف ونظمه بالدارجة أحسن من نظمه بالفصحى، منه قسيم مربع عن الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽²⁾ وكان على صلة متينة طيبة بآل النوري، وربما ربطت بينهما وشائج القرابة، وكل تراثه كان موجوداً بمكتبة الشيخ علي النوري وهو في كثير من رسائله يشتكي من حساده وأضداده، ويتسخط الزمان وأهله، ويتألم من مضمض الفقر وقلة ذات اليد.

وله مؤلفات ورسائل، والملاحظ أنه لم يتم أي كتاب أو أية رسالة.

أ - مؤلفاته في الطب:

1 (الجواهر النورانية في الأدوية الجسمانية والروحانية، وسماه مرة أخرى الجواهر النوراني في الدواء الجسماني والروحاني، وهو شرح وتهذيب لـ «تذكرة» داود الانطاكي، في أربعة أجزاء كما ذكر في المقدمة، ورتبه حسب ترتيب «التذكرة» واستدرك ما فات داود الانطاكي، وما وقع له من الأوهام، وأضاف أسماء مفردات ومعاجين وأدوية من مستوردات المدنية الحديثة غير معروفة في زمن الانطاكي كالتاي والشكلاطة.

(1) ترجمته في انحف أهل الزمان 35/8-36.

(2) نشرته وقدمت له بدراسة «بمجلة القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس.

جاء في خطبة الكتاب «وقررت فيه بعض أدوية ومفردات حادثة، وقد كنت شديد الحرص على المسائل الأنيقة، والمركبات الحادثة والعتيقة، حتى صارت عندي في مسودات غزيرة وكراريس كثيرة فطررتها في هذا الشرح السعيد». وهو في الغالب عند ذكر المفرد بين اسمه بالبربرية والتركية واللهجة التونسية والمغربية، ويعين مكان وجوده بالقطر التونسي، وينقل عندما يستدرك على الأصل عن الزهراوي، وابن جلجل، وابن سيد الناس، والصقلي، وابن الحشا، واعتمد هذا الأخير في الأسماء البربرية ولهجة المغرب الأقصى، وفي تشخيص الأمراض وأدويتها ينقل أحياناً ما استقر عليه الرأي عند أطباء الحاضرة وصفاقس.

نسق هذا التأليف وجمعه عند استقراره بمسقط رأسه في شيخوخته على ما يفهم من رسالة خاطب بها صديقه محمد ذياب سنة 1867/1263 توجد من الجزء الأول 33 ورقة، وغالبها مسودة من خطبة الشرح، وشرح أوائل «التذكرة» وبعض الأوراق بها خرم.

قطعة أخرى منه في 213 ورقة، بها نقص من أولها ومن آخرها ومن وسطها، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم وبعضها به أثر رطوبة، وغالب الأوراق غير متساوية الحجم.

قطعة من الجزء الثالث والرابع في 118 ورقة، غالبها أوراق متفرقة وبعضها مخروم، وبعضها به أثر رطوبة

(2) المنافع الحاضرة في النوازل⁽¹⁾ الحادرة، ألفها برسم قاضي المالكية بالحاضرة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار تلبية لرغبة صديقه الشيخ محمد الخضار أحد المتصلين بالقاضي، جاء في خطبتها «إلى أن جمعني الله بجمع من أحسن الاخوان، ممن علا قدرهم والشان، وناظرت فيهم شيخاً ليبياً وعاقلاً مصيباً، ممن طاب خيمه، وصفا

(1) جمع نزلة وهي المعروفة عندنا بالبرودة.

نديمه، ذو فكر و فطانة، ونباهة وديانة، الأوحد العالم العلامة الفقيه الفهامة، الذكي المحقق، اللبيب المدقق، العدل الاعدل، والمتفنن الافضل، المتوكل على ربه الستار، أبو عبد الله سيدي محمد الخضار... فوجدته محققاً لنوازل الطب، ومدركاً لأحوال النبض والعصب، ولا زلت أبحث معه بالتدقيق كبحث المحب مع الصديق، إلى أن أخبرني - حفظه الله بأن الشيخ الهمام، العالم المقدم أبا عبد الله سيدي محمد البحري بن عبد الستار قاضي قضاة المالكية بالديار الافريقية... بأن هذا الشيخ الهمام، المتفنن بالأحكام قد وقعت له نوازل باردة مع هذه الارياح الفاسدة وهو يتألم من أسقامها، ويتوجع من حدوث الأمها، ففهمت من إشاراته القولية: على معرفة أدوية سليمة، وما يقوم بهذا الشيخ وحظه، وما يوافق ذهاب مرضه، إذ لم يف أحد بدواء جليل، ولا من يشفي بمعرفته الغليل، ولا من يحقق هذا المرض ودليله ولا من يقوم بأدوية تنفع عليه.

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فالمقدمة تحتوي على تقسيم هذا المرض وأحواله، وعلى بيان انتمائه وأسبابه، والفصل الأول يحتوي على معالجة من ابتلي بالنزول، والأدوية التي يذهب معها كل مرض ويزول، والفصل الثاني في علاج أمراضها الحادة، والفصل الثالث في علاج أمراضها الباردة، والخاتمة تحتوي على مسهلات عجيبة، ومركبات قديمة وجديدة، توجد منها نسختان بخطه، الأولى في 24 ورقة من القطع المتوسط، ناقصة من آخرها، وبعد الورقة العاشرة، والثانية في عشر ورقات ناقصة من أولها ومن آخرها.

(3) سر اللب في الحكمة والطب - نهج فيه منهج داود الانطاكي في «التذكرة» ولعله تلخيص أو بسط وزيادة لما في تأليفه الجواهر النورانية اتسم الجزء الأول منه سنة 1270، وهو يشتمل على عدة أجزاء ويظهر من المقدمة أنه ألفه بتونس عندما هاجر إليها، ومن العجيب أنه ينقل عن ابن عبد الرفيح التونسي ولم يكن معروفاً بالاشتغال في الطب،

ولعله اطلع له على كئش في الموضوع أو نحو ذلك .

وهذا الكتاب لم أقف عليه وإنما أفادني بهذه المعلومات عنه الصديق القاضي الفاضل الاستاذ محمد الطيب بسيس، وهو لم يره كله وإنما اطلع على اوراق من الجزء الأول على ما أفادني به كتابة في 1982/7/20 ولعله آخر ما تركه من الآثار إذ أن تاريخ آخر رسائله يقف في سنة 1265 .

ب - في الموسيقى :

1 (قانون الاصفياء في علم نغمات الازكياء، في 29 ورقة من القطع المتوسط، ناقص في آخره لأنه لم يكمله، وهو بخطه وتوجد منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ما أفادني به صديقنا الاستاذ محسن الحبيب الذي اطلع على هذه النسخة هناك عندما كان طالباً بكلية الآداب بجامعة بغداد، وكتب عنه دراسة مفيدة أذاعتها الاذاعة الجهوية بصفاقس .

أوله : « الحمد لله الذي أنعم على الانسان بأسرار العلم والنطق وزينه بمجالس الصناعة والفصاحة والصدق، ونوره بالتميز والعقل والبراعة » .

اشتمل على مقدمة وعشرة فصول .

المقدمة قال في أولها : « أذكر ما يجب تقديمه في هذا العلم بالصناعة . . . جمعته يشمل ما نقص منه وتبددا، وقيدت ما كان من أوابده متشردا » .

وقسمت هذا العلم إلى فصول، الفصل الأول أذكر فيه معرفة قواعده، فالقاعدة الأولى يجب فيها معرفة النقرات، وكيفية تأليف الأصوات منها، ولها أصول كالأسباب واللاتاد في العروض .

القاعدة الثانية في معرفة الايقاع هو هنا تنزيل الاجصوات بالنغمات على الآلات المعروفة، وطرق الضرب عليها.

والقاعدة الثالثة في معرفة التسمية، ومعرفة البم وهو الوتر الأول إذا كان عدد منازلها مثلاً ستين طاقاً فيكون الثالث وهو الوتر الثاني ثلاثة أرباع الأول قدر ثمانية وأربعين طاقاً، وأن المثنى وهو الوتر الثالث يكون ثلاثة أرباع المثلث قدر ستة وثلاثين طاقاً، وإن الزير وهو الوتر الرابع يكون ثلاثة أرباع المثنى قدر سبعة وعشرين طاقاً.

والقاعدة الرابعة في معرفة تفكيك الدوائر التي وضعتها الحكماء، وبيان ما بين المقامات من النسبة واشتقاق النغمات، وذلك كاشتقاق نغمة من نغمة أو نغمتين من نغمة، ونحو ذلك.

والقاعدة الخامسة في معرفة التلحين، وهو الموشحات والاشعار الرائعة إلى نغمة مخصوصة بحركاتها التامة.

الفصل الثالث ذكر أحوال المنشد، ومنافع السماع أيضاً، وفي بيان منافع العود.

الفصل الرابع لما كان الحسن والقبح في نظام الكلام والنغمات يستدعي حينئذ الكلام على ماهية الفصاحة والبلاغة وبعض ما يلتحق بها.

الفصل الخامس ذكر فيه صناعة الموسيقى، وبيان حدودها، وكيفية الضرب على العود وميزانه بالحروف وبيان النغمات.

الفصل السادس ذكر فيه معرفة هيئة العود، وكيفية الضرب على أوتاره بالعلامات الدالة على النقرات والدس عليها طريقة الحكماء.

الفصل السابع ذكر فيه معرفة الصوت الذي تتم به النغمات وتقاسيم حركاته وتعديل الايقاعات إلى غير ذلك.

الفصل الثامن ذكر فيه أن جميع الآلات والايقاعات تختلف كالأزمنة والبلدان .

الفصل التاسع ذكر فيه أحكام الطباع وميزاتها وضوابطها وتفصيلها وبيان دوائرها، واسماؤها اللغوية بالفارسية والعربية وإوالمعجمية .

الفصل العاشر في معرفة المطبوع ونغماتها المجردة على الآلات المصطلح عليها في عصره وتركيب فروعها، وما يشتق منها على طريق العلماء من العرب وغيرهم،

والكتاب مزين ببعض الصور كصورة العود ودوائر الأنغام. في صائفة عام 1975 زارني في مكان عملي بالمكتبة العمومية بصفاقس كتيبي من بغداد ذكر أنه أخو قاسم الرجب صاحب مكتبة المثني المشهورة، وكان مصحوباً بالكاتب العام للجنة الثقافية الجهوية، وأعلمني أنه يريد نشر كتاب «قانون الاصفياء» اعتماداً على النسخة الوحيدة الموجودة ببغداد، وطلب مني مده بالمعلومات عن المؤلف، فأعلمته بأن النسخة التي بخط المؤلف موجودة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة، وأطلعت اللجنة الثقافية على عدد من مجلة «الفكر» التي نشرت لي ترجمة موجزة له، وأعطيته أوراقاً بخطي فيها تفاصيل عن حياته ومؤلفاته وهي الأصل الذي نقلت عنه المسودة، ويبدو أنه لم يرقن ما بمجلة «الفكر» ولا الأوراق، وساورني شك في كفاءته العلمية ولا أدري هل نشر الكتاب أم لا؟ .

2) رسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية، وهي شديدة الشبه بما في آخر الجزء الثالث من كتابه «تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية» .

ج - في التصوف:

1) تلقين المقالات الادبية في معرفة الطريقة القادرية، أصل الكتاب في

ثلاثة أجزاء الموجود منه الجزء الأول في 286 ورقة من القطع المتوسط، وهو ناقص من أوله وآخره وفي أماكن متعددة من وسطه، وكثير من الأوراق مترهل ولطخ المداد تصعب قراءة ما فيه، وبغالب الأوراق أثر رطوبة.

والجزء الثالث والأخير فيه 14 ورقة وبه نقص بعد الورقة 13، وفي آخره نبذة عن الموسيقى (قارن برسالة فيما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية).

2) عطر الازهار في مدح أهل الاسرار ومذمات الجهلاء الاغمار، وسماه مرة ثانية «عطر الأنخيار» يحتوي على 135 ورقة ناقص من آخره وفي مواضع كثيرة من وسطه، وبعض الأوراق مترهل ومخروم، ألفه بعد كتابه «الجواهر النورانية» و«تلقين المقالات الادبية» جمع فيه مدائحه وتوسلاته بالشيخ عبد القادر الجيلاني واوراده واحزابه وصلواته على النبي ﷺ.

وقد حكى في أوله ما لقيه من خصومه وأضداده، وفي آخره دعاء منظوم على جماعة من الحكام والعدول وخطبة الكتاب مكررة في خمس ورقات، ومع ذلك فهو ناقص من أوله وآخره.

د- في الأدب:

1) كنش به منتخبات شعرية، وطرائف أدبية، وفيه بعض أشعار من نظمه فرغ منه يوم الاثنين 15 جمادي الأولى 1223 هـ.

هـ- في العروض:

1) حكمة اختصار العروض لمن له بشاشة وحظوظ.

به نقص من آخره، يبدو أنه لم يتم، ويحتوي على 5 ورقات، ومنه قطعة أخرى ناقصة من أولها ومن آخرها في 3 ورقات أوله: «الحمد لله الذي أحكم السنة العقلاء بالفاظ الشعر وتنويع اتقانه المنظوم».

و- في المناقب:

1 (مناقب أبي عنبسة خارة بن عنبسة الغافقي، المدفون قرب حصن يونقة (بالقاف المعقدة) البيزنطي غربي صفاقس فرغ منها في أول صفر 1238 في 7 ورقات، اعتمد فيها على تاريخ شيخه مقديش، وفيها زيادات قليلة).

ز- في سر الحرف والافاق:

1 (العرف في تصريف الحرف به نقص من أوله وآخره وبعض الأوراق مترهل وبعضها مخزوم، في 14 ورقة).

2 (قطعة من كتاب في سر الحرف ناقصة من أولها ومن آخرها وفي أماكن من وسطها، وبعض الأوراق أثر ترهل ورطوبة بها 55 ورقة من القطع الكبير).

ح- في الفلك:

1 (لولب السيادة لصعود سلم السعادة، وهو شرح لسلم سعادة لمعرفة سمت القبلة وأوقات العبادة تأليف شيخه محمود ابن الشيخ محمود بن سعيد مقديش، ابتدأ تأليفه سنة 1249، منه قطعتان كل واحدة منها في أربع ورقات من القطع الكبير، ولعله شرع في تأليفه ثم انقطع عنه).

ط- الرسائل:

1 (المنارة الذهبية في الآداب العقلية، رسالة كاتب بها حميدة الشباب⁽¹⁾ من المقربين لدى المشير أحمد باشا باي، وأولاه الخطط النبيلة كالكمر ك وغيره، توفي سنة 1847/1263. منها نسخة تامة في 17 ورقة من القطع المتوسط، وثلاث نسخ أخرى ناقصة).

(1) حميدة بن علي الشباب ترجمته في انحف أهل الزمان 65/8.

- (2) رسالة السر في تهنئة أهل البر، وهي في تهنئة الشيخ محمد بن سلامة المفتي المالكي بالحاضرة بزواج انجاله فرغ منها في 15 رجب 1263 منها ثلاث نسخ ناقصة.
- (3) الرسالة البشرية في المطالب الحكيمية، خاطب بها القاضي الحنفي بالحاضرة الشيخ مصطفى بيم كتبها يوم الجمعة أواخر جمادى الأولى سنة 1263، في 6 ورقات.
- (4) شهد الشهود في بيان مرتبة الشهود منها 8 نسخ كلها ناقصة.
- (5) رسالة الارواح ومرجانة السرور والافراح تهدي الانشراح إلى أهل الصلاح، خاطب بها صديقه المنشد الحاج أحمد الاكودي منها نسخة تامة في 7 ورقات ونصف، وثمانى نسخ ناقصة.
- (6) الجواهر المثمنة والاشابر المكننة، كل جوهرة مخصوصة بمخاطبة أحد أصدقائه كالشيخ محمد الباهي ومحمد خلف، وشيخه علي الشريف شيخ الطريقة العيساوية بتودس، منها ثلاث نسخ ناقصة.
- (7) شكاية المقهور بالفى إلى الملك الأعلى أحمد باي. مضمون الرسالة الشكاية من إلزام القائد محمود الجلولي له بأداء خطية باع فيها أثاثه واقترض بالفائدة، وما ناله من الجلد والسجن بأمر القائد وشاوشه سعيد ملاك.
- (8) قطعة من رسالة، الغالب على الظن أنها موجهة إلى المشير الأول أحمد باشا باي في بيان مساوىء القاضي الشيخ محمد شيخ روحه وأسلافه ومحمد كريشات تابع القاضي، وقائد صفاقس. ناقصة من أولها ولم يستوف كتابتها في ورقة ونصف.
- (9) رسالة إلى الوزير صاحب الطابع في بيان مظالم القاضي صفاقس، ومنشأ ثروته واغتصابه مع تابعه العدل الشيخ محمد كريشان لقراريط من أرض بحزق لزوجة الكاتب.

استخلصت معلوماتي عنه من رسائله ومؤلفاته التي هي مسودات لم تبيض أكثر فيها التشطيب والإخراج حتى أن قراءتها تحتاج إلى صبر وعناء يتعبان الناظر ويكدان الخاطر، وقد سبق لي أن نشرت له ترجمة مقتضبة في مجلة «الفكر» ع 6 ديسمبر 1962 ص 55-59: واعتمد عليها الزركلي في الأعلام 184/7 (ط/5).

(10) رسالة في الدعاء وآدابه، تشتمل على فضل الدعاء، والاسم الأعظم، وادعية وأوراد، ناقصة من آخرها لأن المؤلف لم يكملها على ما يظهر، في 12 ورقة.

مؤلفاته كلها بخط يده موجودة بالمكتبة الوطنية، أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

259 - ابن سيد الناس (من رجال القرن 12 هـ) (18 م)

ابن سيد الناس المهدوي، أبو جعفر، طبيب، وعالم بالهيئة.

له كتاب في الادوية المفردة، ذكر فيه المفردات مرتبة على حروف المعجم، وذكر أسماءها بالفارسية واليونانية والبربرية والاعجمية، ونوع المفرد وبعض منافعه، وذكر الزئبق ومضاره فنستدل على أنه من أطباء القرن الثامن عشر أو بعده.

يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 1817، به 377 ورقة، ويوجد بالمكتبة المذكورة مختصر منه ضمن مجموع رقم 20327 في 81 ورقة، وبه نقص كما توجد بها نسختان أخريان.

وابن سيد الناس هذا هو الذي ينقل عنه الشيخ محمود السبالي في كتابه «الجواهر النورانية».

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 77.

260 - ابن سيد الناس (597-659 هـ) (1201-1261 م)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس البعمري الأشبيلي، أبو بكر، المقرئ المحدث الحافظ الفقيه، اللغوي، المؤرخ، نزيل تونس، والمتوفى بها.

أصله من أبدة من عمل جيان، وهي وما أولاها دار البعمريين بالاندلس، مولده بقرية من قرى أشبيلية عمل حصن القصر بالشرف تسمى الحجيرة (بالتصغير) عند خروج أبويه إليها في غلة الزيتون لضم فائدة أملاكهم قبل السيل الكبير بأشبيلية بأشهر.

في مشايخه كثرة منهم والده، وجدته أم أبيه أم العفاف نزهة بنت أبي الحسن سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي، وابن جبير، وابن خروف وأحمد بن محمد بن حسين بن علي اللواتي ابن تامتيت (بفتح الميم وكسر التاء المثناة من فوق) الفاسي نزيل أشبيلية روى عنه، وأجازته أعلام من المشرق والمغرب. أخذ عنه أخوه أبو الحسن، وأبو جعفر بن الزبير، وصهره محمد بن محمد بن كبير، وأبو عبد الله محمد بن صالح الكتاني نزيل بجاية، سمع منه بها، وأبو العباس بن عثمان بن عجلان، وغيرهم. أقرأ القرآن بحصن القصر من نظر أشبيلية مدة، قال ابن عبد الملك المراكشي: «وفي الاكتاب ذهب معظم عمره بالاندلس ثم انتقل مباشراً الصناعة بقرية خاملة من قرى شيريش تسمى بونينة (بفتح الباء الموحدة وسكون الواو

(1) في تاريخ ميلاده ووفاته اضطراب في المصادر التي ترجمت له، واعتمدت على ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي وغيره.

وكسر النون الأولى وفتح الثانية) ثم انفصل إلى سبته، ثم إلى بجاية بعد الأربعين وستمائة 640، وتولى الامامة والخطابة بجامعها، ودرس بها مدة «وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمعتقدون. قال ابن عبد الملك المراكشي: «ثم استدعي متوهاً به في حدود أربعة وخمسين وستمائة إلى تونس، وقدم للخطابة بجامعها الجديد⁽¹⁾ والصلاة بها، وتصدى لاسماع الحديث وغيره متظاهراً بسعة الرواية، والاكثر من الشيوخ - حسبما تقدمت الاشارة إليه في سرد شيوخه - فأنكر كثير من الناس عليه ونسبوه إلى ادعاء ما لم يروه، ولقاء من لم يلقه على الوجه الذي زعمه. وعلى الجملة كان قاصراً عن ما يتعاطاه من ذلك، شديد التجاسر عليه تأييداً لما ناله من الجاه والحظوة عند الامير بتونس الذي ولاه الخطبة والامامة بجامعه وألحق وراء ذلك».

وهذا تحامل من ابن عبد الملك المراكشي لان الغبريني أطال في الثناء عليه من حفظ الأحاديث، ومعرفة الرجال، والغريب واللغة، قال في حقه: «كان راوية حافظاً للحديث، عارفاً برجاله واسمائهم وتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم، وكان يقوم على البخاري قياماً حسناً، وكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ، ثم إذا انتهى الاسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي - رضي الله عنه - فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكاية أن عرفت له، ثم يتلوه بالتابعي كذلك، ولا يزال يتبعهم واحداً واحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول ويذكر ما ذكر فيمن تقدم، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا، وسمع منه كذا، وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ودقائقه ورقائقه المستفادات منه، كل ذلك بفصاحة لسان، وجودة بيان».

وقال تلميذه أبو جعفر بن الزبير: «أجاز له نحواً من أربعمائة، ثم

(1) هو المسمى أيضاً بجامع الموحدين وجامع القصبية.

انتقل إلى حصن القصر، ثم إلى طنجة، وأقرأ بجامعةها وام وخطب، ثم انتقل إلى بجاية فخطب بجامعةها، ثم طوب إلى تونس فدرس بها وكان ظاهري المذهب على طريقة أبي العباس النباتي إلا أن النباتي اشتهر بالورع والفضل التام» (تذكرة الحفاظ 4/234) هل في خاتمة كلام ابن الزبير غمز خفيف لشيخه؟

وقال القطب اليونيني في «ذيل مرآة الزمان»: «سمع الكثير وحصل جملة من الكتب، وصنّف وجمع، وكان أحد حفاظ المحدثين المشهورين، وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب»، والملاحظ أن عبد الملك المراكشي لم يأت بدليل واحد على صحة ما قال، وهو شبيه بالجرح غير المفسر، وهو غير مقبول عند المحدثين.

ولما خاطب المستنصر الحفصي مالك أفريقية صاحب الترجمة بقوله:

وليس لي حيلة غير الدعاء فيا - رب براوي الصحيحين حنانيك

أجابه الحافظ أبو المطرف بن عميرة المخزومي عن صاحب الترجمة:

مولاي حالها - والله - سالحة لما سألت فأعلى الله حاليك
ما كان من سفر أو كان من حضر حتى تكون الثريا دون نعليك

توفي في 24 رجب سنة 1261/659.

قال الذهبي: «وقد كان شيخنا أبو محمد بن هارون مسند المغرب لازم مجلس أبي بكر الخطيب للفقه والنظر. وسمع من لفظه صحيح البخاري وتفسير أحاديث أملاها من حفظه وكان ظاهرياً علامة.

آثاره:

(1) برنامج.

(2) كتاب بيع أمهات الأولاد، مجلد قال الذهبي «يدل على سيلان ذهنه، وسعة حفظه وسعة إمامته».

المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 162/1 (ومن أوهامه أنه ذكر أنه صاحب السيرة)، البداية والنهاية 241/13، تذكرة الحفاظ 35-233/4، الحلل السندسية 1 ق 95-694/3، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي 662-652/5، ذيل مرآة الزمان 32-131/2، شذرات الذهب 99-298/5، شجرة النور الزكية 95-194، طبقات الحفاظ للسيوطي 505، العبر 255/5، عنوان الدراية (ط/2) 49-246، مرآة الجنان 151/3، معجم المؤلفين 124/2، 84-283/8، نزهة الأنظار لمقديش 218/1، نفع الطيب (طبعة م م عبد الحميد) 49-248/5، الوافي بالوفيات 22-121/2، وفيات ابن قنفذ 51.

261 - السبوري (....-460 أو 462 هـ) (....-1067 أو 1069 م)

عبد الخالق بن عبد الوارث السبوري القيرواني، أبو القاسم، خاتمة أئمة القيروان، وذوي الشأن البديع بالحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء وذكر أنه يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد، ويحفظ غيرها من كتب الخلاف، حتى أنه كان يذكر له القول لبعض العلماء فيقول: «أين وقع هذا ليس في كتاب كذا أو لا كتاب كذا، ويعد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب، والمخالفين والجامعين، فكان في ذلك آية».

وكان نظاراً ويقال أنه مال أخيراً إلى مذهب الشافعي.

تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان، وأبي عمران الفاسي، وطبقهما، وقرأ الكلام والأصول على الحسين بن عبد الله الأذري تلميذ أبي بكر الباقلاني نزيل القيروان وأكثر ما قرأ عليه الكلام.

ولازم مدينة القيروان بعد خرابها إلى أن مات بها، وعليه تفقه عبد الحميد الصائغ، وأبو الحسن اللخمي والذكي المازري، وأخذ عنه عبد الحق الصقلي، وابن سعدون وغيرهما.

له تعليق على نكت من المدونة أخذه عنه أصحابه، قال الحجوي في «الفكر السامي»: أما التعليق المنسوب إليه عليها (المدونة) فكتبه أصحابه عن درسه ونسبوه إليه.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 4/770-71، الديباج 158، شجرة النور الزكية 116، الفكر السامي

48-47/4، معالم الإيمان 28-225/3، نزهة الأنظار 25-224/1، الوفيات لابن قنفذ 37،
هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عهد الزييين (بالفرنسية) 730/2.

حرفه
التشريع

262 - الشابي (835 تقريباً - نحو 887 هـ) (1443-1482 م)

أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي، مؤسس الطريقة الشابية وجد الشابين بتوزر، ولد ببلدة الشابة بالساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهديّة وصفافس.

حفظ القرآن ببلدته الشابة، ثم انتقل إلى تونس، وأخذ عن محمد بن قاسم الرصاع، ومحمد البيدموري التريكي، وأحمد القسنطيني، ومحمد القسنطيني وأحمد القلشاني، وأخذ التصوف في تونس على الشيخ أحمد بن عروس، وبقصور الساف على الشيخ علي المزوغي شهر المحجوب، وفي مكة على الشيخ عبد الوهاب الهندي، والشيخ عبد الكبير اليميني، وانتفع به طيلة إقامته بمكة أما الشيخ عبد الوهاب الهندي فقد لقيه بالقيروان بعد عودته من زيارة الشيخ أبي مدين شعيب بتلمسان، وخرجا للحج معاً.

بارح مدينة تونس حوالي سنة 1456/861، وذلك بسبب صفعه لجندي من جنود السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، فقد خرج ذات مرة إلى السوق لقضاء بعض حوائجه فوجد جندياً يضرب رجلاً ويجره والرجل يصيح ويقول: أنا مظلوم، فوثب المترجم على الجندي وضربه وفك منه الرجل، فسأل الجندي عنه فقيل انه من طلبة الشيخ الفلاني فأخبر الجندي السلطان فأرسل السلطان إلى الشيخ ونازعه فحلف الشيخ أن الذي فعل هذا وأوقعني مع السلطان هذا الموقع لا يبقى عندي ولا يقرأ علي، فطلب منه شيخه مغادرة المدرسة حفاظاً على علاقته مع السلطان.

وبعد مبارحته لتونس سار إلى بلدته الشابة، ومنها التحق بالشيخ علي المزوغي شهراً لمحجوب ببلدة قصور الساف فحظي بمحبته وخدمته،

واستعمله ناظراً على مزرعته ومكث بهذه البلدة نحو ثماني سنوات بين (1457/862 - 1465/870) لأنه كان موجوداً بقصور الساف في العام الذي غلا فيه الطعام وهو عام 1457/862.

وأخلص المترجم في خدمة شيخه وراض نفسه على ممارسة حياة صوفية، ومن ذلك أنه غرس بعض الأشجار المثمرة في جنان شيخه ومنها الرمان فاتفق مجيء الأعراب إلى الشيخ في فصل نضج الرمان فقال له يا أحمد بن مخلوف اتني بالرمان الطيب، فذهب إلى الجنان فاختر الرمان الأحمر الكبير، وأتى به فوجده حامضاً فقال له: ارجع اثنا بالطيب، فرجع فاختر ما راقه في الظاهر فأتى به فوجده حامضاً فقال له الشيخ: أنا أقول انت بالطيب وأنت تأتي بالحامض، فقال له: يا سيدي لا أعرف الحامض من الطيب، فقال له الشيخ: أنت غرسته بيدك ولم تعرف الطيب منه من الحامض، قال: نعم أنت لم تأمرني بالأكل وأنا لم أجسر على أكله بغير إذنك، فتعجب الشيخ من ذلك وقال: يا أحمد، شيخ ما يخدم شيخ فعليك بالقيروان، فانتقل المترجم إلى القيروان في سنة 870 / 1485، ولم يغادر القيروان إلا مرات قليلة، ذهب إلى الحج سنة 878 / 1473 وزار تونس في رمضان سنة 879 / 1474 وتردد على مواطن الحنانشة في المنطقة التي تقع بين ترسق في ضفة مجردة بتونس وبين جبال الأوراس بالجزائر.

وكان استقراره بالقيروان في مرحلة الكهولة، وتولى فيها إمامة جامع الداروني بحومة الباي حالياً، وأقرأ القرآن بمكتب قريب منه، وتزوج بامرأة قيروانية وسنه نحو الأربعين.

وكان فقيراً في بداية أمره، وبعد رجوعه من الحج بفترة قصيرة قام أحمد التباسي ونصر بن أحمد المقنعي الحناشي بنشر الطريقة، والثاني نشرها بين قبيلة الحنانشة القوية بالجزائر، فأقبلت الدنيا على المترجم وانقلب عمره إلى يسر.

وحاز شهرة علمية كبيرة حتى كان أهل العلم يفدون إليه من القطر الجزائري لحل ما يشكل عليهم مثل نصر بن أحمد المقنعي الذي جاءه من

القطر الجزائري لحل مشكلة في علم التوحيد لم يجد جوابها إلا عنده فانقلب داعية له ينشر طريقته بين الحناشنة في الجزائر.

يرى الدكتور علي الشابي أن تصوفه فيه مزج بين التصوف السني والفلسفي القائل بوحدة الوجود المطلقة على مذاق ابن عربي وخطى ابن سبعين، ويقول بالحقيقة المحمدية والانسان الكامل مثل أصحاب الاتجاه الفلسفي في التصوف كابن عربي وابن سبعين وغيرهما.

وقال: انتشرت طريقته الصوفية في العصر الحفصي بين البوادي في تونس والجزائر فهدب نفوسها وسما بغرائزها وربطها بالاسلام لأنها كان ديدنها السلب والنهب والتخريب مما لا يقره الاسلام. وصلت طريقته إلى الشرق، وصار لها اتباع ومريدون فإن علي بن ميمون المغربي من اتباع الطريقة انتقل إلى الشام، وأدخل في الطريقة كثيرين، وكان لأحمد التباسي مقدمون بالعراق واليمن ومصر وتركيا (الدكتور علي الشابي). توفي في آخر رمضان 11/887 نوفمبر 1482.

مؤلفاته:

1 (الجمع في التوحيد والفقہ والتصوف، أعاره الشيخ سعيد بن عمار الشابي للوزير خير الدين ولم يرجعه إليه على ما ذكره ابنه صالح في كتابه «الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية».

2 (مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل كان يرسلها إلى مريديه في المدن والبوادي وهذه الرسائل جمعها أحد مريديه بعد وفاته وقد اعترف بأنها قلة من كثرة لكثرة تفرقها في البلاد.

منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18039 (خزانة ح. ح عبد

الوهاب).

المراجع:

- جامع كرامات الأولياء يوسف النبهاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة 1962/1382، 36-534/1، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، الدكتور علي الشابي (تونس 1979). (اعتمده كثيراً ونقلت عباراته لغزارة ما به من معلومات مفيدة)، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 241-243، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 360/2-361.

263 - الشابي (....-1386 هـ) (....-1966 م)

صالح بن سعيد بن عمار الشابي، الصوفي، المؤرخ.

ولد بالشابية بتوزر، وتلقى تعليمه الابتدائي ببلده، ثم التحق بجامعة الزيتونة بتونس، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح، ثم عاد واستقر بحي الشابية بتوزر.

له الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية (مخطوط) أتم تأليفه سنة 1924/1342، ترجم فيه الشيخ للطريقة الشابية وبعض خلفائهم من بعدهم، وكذلك للابطال المحاربين المقاومين للاتراك العثمانيين كعبد الصمد بن محمد بنور الشابي رائد أدب الاحاجي والالغاز في تونس والجزائر، وابنه علي وابنه بوزيان، وقد اعتمد في تراجمه على الكتب المخطوطة والمطبوعة.

المرجع:

- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، الدكتور علي الشابي ص 18.

264 - الشابي (879-948 هـ) (1473-1542 م)

عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي، الصوفي، ورجل الدولة، وهو شيخ الطريقة الشابية، وخليفة والده من بعده، ورئيس الدولة الشابية بالقيروان.

ولد بالقيروان عندما كان والده غائباً بمكة لاداء مناسك الحج.

كان يتصل بمريديه اتصالاً مباشراً في القيروان، وفي مواطنهم أثناء زيارته لهم، وأثر - على خلاف والده - استخدام العامية كوسيلة لفهام الاعراب وافتائهم.

ونقل الدكتور علي الشابي عن «الفتح المنير» انه كان يعمد إلى التكرار لأن «الأمي يعسر عليه الفهم فيغتفر في حق معلمه تكرار العبارة وتلوينها على حسب فهمه ليتمكن من قلبه فيشرح صدره للايمان» ومن ثم انتقده بعض أهل العلم في عصره فقالوا عنه: إن عرفة يعلم التوحيد لرعاة البقر. قال الدكتور علي الشابي: «والحق أن هؤلاء الرعاة الذين هجنوا هم الذين أشاعوا الهداية بين ذريهم، وقامت في الوقت نفسه على جهودهم الدولة الشابية التي أسسها المترجم».

«وتأثير الشيخ عرفة يشع من القيروان على القبائل العديدة المتفرقة بين طرابلس وقسنطينة». وهو شيخ الشيخ علي بن ميمون المغربي الفاسي ناشر الطريقة الشابية بالشام.

وكان ظهور الدولة الشابية إبان ضعف الدولة الحفصية وانحلالها واختلال الأمن في الداخل. فالسلطان الحسن الحفصي محمي من قبل الاسبان، وعندما قامت الدولة الشابية في القيروان كان يريد احتلال

القيروان، والتحم مع الشابية في معارك انجلت عن هزيمته منها معركة جمال سنة 1540/946.

له موجز في التوحيد، كتبه بلغة أقرب إلى العامية قصد به إفهام العاميين من تلاميذه، وهو عمل - في رايه - لم يسبق إليه.

المراجع:

- جامع كرامات الأولياء 2 / 302، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي ص 112.

265 - الشابي (....-1074 هـ) (....-1663 م)

علي بن محمد المسعود بن محمد بنور الشابي، من أحفاد مؤسس الطريقة أحمد بن مخلوف الشابي، الفقيه الصوفي.

أسست على عهده بيت الشريعة، وكان قد انتقل مع ذويه نتيجة لانتشار الوباء والمجاعة في جبل ششار بالجزائر إلى صحراء الجنوب الغربي التونسي، فنصبت الخيام، وراى مقدموه أن ينصبوا وسط الخيام خيمتين أحدهما لسكنى الشيخ، والأخرى لانعقاد مجالس العلم والذكر والقضاء، كما تكون مقراً للضيوف والفقراء والمساكين، وغرضهم أن تكون البديل للزاوية بجبل ششار، فتطوع الشيخ عبد الملك جد أولاد عبد الملك من أولاد سيدي عبيد بإعداد الخيمة سكنى الشيخ، وتطوع المقدم بلقاسم بن منصور من أولاد معمر من الهمامة بإعداد الخيمة الأخرى لتكون البديل للزاوية، وسميت «بيت الشريعة» فأصبحت مقصداً لطلاب العلم والتقوى وملجأ الخصوم يطلبون منها الحكم الشرعي الفاصل، ولسعتها كانت تعقد فيها عشرة مجالس دون أن يفسد أحدها الأمر على الآخر، وينام فيها كل ليلة نحو أربعمئة من الوافدين من البلاد التونسية والجزائرية، وتخرج في مجالسها العلمية عدد كبير من العلماء، وكان قد اختص أولاد معمر بإهداء خيمة كل ثلاث سنوات تكون مقراً لبيت الشريعة.

واستمرت بيت الشريعة تؤدي رسالتها إلى مطلع المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد قامت بهمة عظيمة شاقة في نشر العلم والعدل في تلك المنطقة النائية المهجورة التي أهملت أمرها حكومة البايات.

له مناقب محمد المسعود الشابي (أي مناقب والده).

المرجع:

- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي، ص 21، 113.

266 - الشابي (1324-1353 هـ) (1906-1934 م)

أبو القاسم ابن الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي، الأديب الشاعر المجدد، ذو النزعة الرومانسية الواسع الخيال في لغة صافية مشرقة.

ولد بحي الشابية بتوزر في محرم / فيفري، وهو أكبر أبناء أبيه الذي كان يشغل خطة قاض شرعي، وتنقل معه في أطراف البلاد، وبعد اتمامه مرحلة التعليم الابتدائي، قدم العاصمة لطلب العلم بجامعة الزيتونة. وأقبل بنهم على مطالعة كتب الأدب، ومطالعة النشريات الأدبية الحديثة الصادرة بالشرق والمغرب.

وظهرت عبقريته الشعرية وهو ما زال طالباً لم يبارح مقاعد الدرس، فنشرت له الصحف التونسية إنتاجه الشعري، الذي أحدث دويماً في الأوساط لنغمته الجديدة المبتكرة، ولفت إليه الأنظار، كما نشرت له مجلة «أبولو» المصرية مجموعة من شعره.

وفي سنة 1928 نشر كتاب «الخيال الشعري عند العرب» وأصله محاضرة كان ألقاها بتونس، فأثار الكتاب ضجة لما فيه من آراء لم يتعود القراء على مطالعة مثلها، ويتبين منه سعة اطلاعه على الأدب العربي، ومعرفته بأصول الأدب الأوروبي رغماً عن عدم اتقانه لاية لغة أجنبية، وفيه من الآراء الجديدة الطريفة والجسورة أيضاً. والكثير منها لا يثبت أمام الفحص والامتحان، وعذره في ذلك أنه شاب في مطلع شبابه لم يستوف عدة الاطلاع ولم يكمل نضج تفكيره.

وفي سنة 1929 مات والده، فتأثر تأثراً كبيراً لمحبه فيه، وغادر

العاصمة، وقام بأعباء الاسرة لأنه كبير أخوته، ثم تزوج، ولم يمض على زواجه سنة حتى أصيب بداء تضخم القلب، ولم يعقه هذا عن الانتاج الادبي، ومراسلة أصدقائه داخل القطر وخارجه.

توفي بتونس العاصمة يوم 19 أكتوبر 1934 ثم نقل جثمانه إلى بلدة توزر وقد حاز شهرة أدبية واسعة في الشرق والغرب.

له ديوان شعر اسمه «أغاني الحياة» ط مصر المرة الأولى نشر دار الكتب الشرقية 1955، وط دار العودة في بيروت 1972. وطبعته دار النشر التونسية.

شرع في جمعه وهو بقيد الحياة وكان في نيته طبعه لكن المنية باغتته.

2- الخيال الشعري عند العرب نشرته للمرة الثانية (تونس 1961) وهو يرد به على كتاب الخيال في الشعر العربي للشيخ محمد الخضر حسين.

3- صفحات دامية (قصة).

4- السكير (مسرحية).

المراجع:

- المراجع عن الشابي كثيرة ونكتفي بما يلي: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر، الأعلام 185/5 (ط/5)، الشابي شاعر الحب والحياة د. عمر فروخ (دار العلم للملايين، بيروت 1980، ط/3) أوسع دراسة موضوعية رزينة عنه لحد الآن، مجمل تاريخ الأدب التونسي 294-300، معجم المؤلفين 121/8 6 413/13.

267 - الشابي (....-1028 هـ) (....-1618 م)

محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي، وهو جد الشابية بتوزر عدا أسرة واحدة منهم وهي أسرة الطيب الطالب الشابي فإنها تنسب لأخيه عبد الصمد.

الفقيه، الصوفي، المتكلم، المؤرخ.

من مشايخه في التصوف الشيخ أبو الغيث القشاش بمدينة تونس واستشار شيخه هذا في الهجرة إلى باجة فأشار عليه بالاستقرار في أطراف العمالة، وللإختلاف بينه وبين أخيه عبد الصمد وخوفاً من أن يقتله مثلما قتل أخويهما قاسماً انتقل إلى جبل ورغة (قرب الكاف) وعبد الصمد كان متمرداً على الاتراك العثمانيين، ويؤلب ضدهم الجموع، وكان يسعى لانضمام أخيه المترجم إليه إلا أنه لم يكن على هواه في السياسة وكان منصرفاً إلى تحصيل العلم وارشاد الناس، وكان أخوه عبد الصمد يستهزئ به عليه لاجل ذلك ويقول له: «خليك طويل علم» ومن ثمة حاول قتله ففر منه إلى جبل ورغة على أن ابتعاده عن السياسة والتمرد على السلطة لم ينجيه من عسف الاتراك لصلته بالجماهير وانتسابه إلى الطريقة الشابية، فلقوا عليه القبض في تيروقرارين بالجزائر ولما استقر في جبل ششار ضيق عليه أخوه عبد الصمد، ولم تمض على هذه المضايقة ثلاث سنوات حتى توفي عبد الصمد وتوفي المترجم بعده بنحو ثلاث سنوات بششار.

مؤلفاته:

له 18 تاليفاً في الفقه والتصوف والكلام والتاريخ نذكر منها:

- 1 (الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشايبية وما ربوا به الفقير، بين فيه أصول الطريقة الشايبية وقدم لها بمناقب مشايخ الطريقة، وفي مقدمتهم مؤسسها جده أحمد بن مخلوف.
- 2 (المقرب المفيد في فروض العين والتوحيد، 3 أجزاء الأول في التوحيد، والثاني في الرعاية، والثالث في الفقه توجد من الجزء الثالث نسخة في المكتبة الوطنية باسم (المسائل) وهو الاسم الذي اشتهر به الكتاب.
- 3 (الدر الفائض، لخص فيه أصول الطريقة كما وضعها أحمد بن مخلوف، وابنه الشيخ عرفة، وفسر وحلل هذا الكتاب في الباب الرابع من كتابه «الفتح المنير».
- 4 (مطالع الأنوار ومواهب الأسرار في خمسة أذكار.

المراجع:

- إيضاح المكنون 497/2، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشايب ص 2513-26، 71،
81، هدية العارفين 421/2.

268 - الشاطبي (....-691 هـ) (....-1292 م)

محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحيى الخزرجي الشاطبي ، نزيل تونس ، الفقيه ، العدل الصدر المحصل ، المشارك في علوم منها قوانين الطب ، من بيت علم وقضاء وسؤدد .

تولى القضاء ببجاية ثم بتونس .

وكان كثير الثبوت في أمر الشهادة والشهود يرى التنصل عنها صلاحاً وكان لا يرى أن يقدم الشهود إلا عند الحاجة إذا كان من تقع به الكفاية فلا يقدم ، ويرى أن الكثرة مفسدة .

وقبل ولايته قضاء بجاية ارتحل إلى الشرق وتمر بها وبعد رجوعه نزل بها .

أخذ عنه الغبريني صاحب «عنوان الدراية» مدة قضاؤه ببجاية .

توفي بتونس في 18 صفر 691/1292 .

له شرح على الجزولية في النحو .

المرجع والمصدر :

- شجرة النور الزكية 198 ، عنوان الدراية (ط/2) 126-128 .

269 - شاكِر (1292-1383 هـ) (1875-1963 م)

محمد بن محمد شاكِر، الفقيه الاديب الشاعر الصوفي.

ولد بصفاقس وكان والده تاجراً ميسور الحال فاعتنى بتربيته فتلقى تعليمه الابتدائي أولاً في الكتاب حيث حفظ القرآن، وتعلم الكتابة ومبادئ العربية، وبعد مبارحة الكتاب صار يحضر حلقات الدرس المنعقدة بمسجد المدينة فأخذ القراءات بالجامع الكبير على الشيخ عبد السلام الشرفي باش مفتي صفاقس، والنحو على الشيخ أحمد الكراي إمام الجامع المذكور وخطيبه، وعلى الشيخ الطيب بن عبد السلام الشرفي بجامع الامام اللخمي، والنحو والفقه على الشيخ محمود الشرفي الازهري إثر عودته من مصر بزاوية سيدي علي الكراي، وقرأ شرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم، وصحيح البخاري على الشيخ محمود الكتاري بمسجد سيدي عبد الرحمن الطباع وسيدي الياس ليلاً.

وحوالي سنة 1888/1306 أحدثت أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفرنسية والعربية في المدرسة الحسينية، ولم يقع إقبال الجمهور على هذا النوع من التعليم لاسباب نفسية وعقلية فاستنجدت السلطة بأعيان المدينة لاقتناع الناس والتأثير عليهم لإرسال ابنائهم إلى هذه المدرسة، وكان والد المترجم جاراً لخليفة المدينة السيد عمر قدور فاستدعاه والح عليه في توجيه ابنه إلى المدرسة فلبى رغبته فدخل هاته المدرسة، وأقبل على تعلم اللغة الفرنسية، ويحضر بجامع المدرسة دروس العربية التي يلقيها الشيخ أحمد الفراتي باش مفتي المدينة، ولم يكد يجاوز ثلاث سنوات من التعلم بهاته المدرسة حتى أصيب برمد شديد في عينه اليسرى، واليمنى فقدتها من قبل

في مراحل الطفولة الأولى وأجبرته العلة الطاغية على مبارحة المدرسة، ولم يترشح لامتحان الشهادة الابتدائية، ولم يمهله الداء طويلاً فقد فقد كريمته الأخرى وأصبح كفيفاً بالرغم عن عرضه على الطبيب الوحيد بالمدينة ووقوعه في حباله متطبيب دجال، وسافر إلى العاصمة للمعالجة، لكن الطبيب الذي تولى فحصه أعلمه بأن القدرح بمرود الذهب من قبل المتطبيب الدجال قضى على عروق العين ولا أمل في إعادة الابصار إليها.

وفي سنة 1899/1317 سافر إلى تونس العاصمة صحبة بعض زملائه لمواصلة التعلم بجامعة الزيتونة، ومكث به طالب علم مدة عامين، ثم تقدم مدعياً لاداء امتحان شهادة التطويح فكان من الفائزين بها في سنة 1901/1319، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واحتفل بمقدمه فهناه الشيخ محمد السلامي بييتين:

أحمد يهنيك ما قد نلت من علم يقصر عن مداه الذاك
فأهناً بفوز الامتحان فإنه قد جاء في التاريخ «فز يا شاكر»

وانتصب بصفاقس مدرساً متطوعاً، وكان في دروسه يحمل على البدع والخرافات القبورية وماها من ذبول وتأثيرها في العقائد والاخلاق لأنه كان متأثراً بالحركة الاصلاحية التي تقودها مجلة «المنار» وكانت بينه وبين صاحبها الشيخ رشيد رضا مراسلات، والجهر بهذه الآراء في ذلك العصر لم تكن لتحرز رضا كل الناس لأن أغلبهم يرى أن الدين ما مضى عليه السلف الجاهل من استنجاد بالمقبورين، واعتقاد تصرفهم تصرفاً جزئياً في الكون، وهكذا يصبح عند العقول الميتة الشرك الجلي مما ينافح عنه. وقام هؤلاء الأضداد المتحمسون بتقديم قضية ضد المترجم إلى المحكمة الشرعية بصفاقس، وقد حكى المترجم في مذكرة له ما حف بدعوته والقضية المقدمة ضده من ملابسات فقال؛ «الأمر الذي فيه خطر على عقيدة التوحيد، ولم يرق لبعض من يحضر الدرس فرفع قضية إلى المجلس الشرعي، ووقعت بيني وبين أعضائه مناقشة شديدة، فقلت لهم في آخرها: كان بودي أن أرى

شيوخ المجلس يعاضدونني في إزالة تلك البدع التي ينكرها الاسلام، وتطهير المجتمع من تلك الموبقات، لا أن يدعونني إلى المحكمة كخصم، ولكن هكذا قضى علينا عموم الجهل».

واستاء أعضاء المجلس الشرعي وغضبوا من مجابته لهم بمثل هذا فاشتكوا كتابة إلى عامل البلد (الوالي) طالبين عزله، فسار العامل في ركابهم، وصدر الأمر الملكي في عزله من التدريس، وتجريده من شهادة التطويع، وكان ذلك في شعبان 1320/1902، وهذا الاجراء غاية في الظلم والتنكيل، فإذا كانت خطة التدريس مما يوهب ويسلب فإن شهادة التطويع نتيجة مجهود شخصي لا توهب ولا تسلب، ونشرت خبر عزله وتجريده مجلة «المنار» وجريدة «الطمان» الباريسية، وسافر إلى العاصمة لتابعة القضية وناصره شيخ الشيوخ فخر العلماء الشيخ سالم بوحاجب، وبعد أربع سنوات الفى أمر العزل، وأعيدت له حقوقه المسلوقة بفضل توسط بعض أصدقائه.

ويبدو أن هذه الصدمة القاسية الظالمة، والرجل كيف البصر لا سلاح له في الحياة إلا شهادته العلمية، وهذه الصدمة أفهمته أن الجو العام غير قابل للأراء الاصلاحية، وإن الرجعية والخرافات تؤيدها السلطة العليا في البلاد، ولعل الوسطاء الذين تدخلوا لتسوية القضية أشاروا عليه بأن يكف عن الدعوة إلى الأراء الاصلاحية، وينتسب إلى الطريقة التيجانية الضالة لأن قصر الباي وحاشيته من اتباع هذه الطريقة، وهما ينظران إلى معتنقها بعين الإكبار لا سيما بعد إعلانها بعد إعلان مجلة المنار الخصومة للشيخ أحمد التيجاني، ويتهمونها بالوهابية كأن الوهابية جريمة في نظر هؤلاء السادة. ومن الملاحظ أن خصوم مجلة المنار كثيرون بتونس.

وليت المترجم سكت عن آرائه الاصلاحية، ولم يتنكر لها وينكص على عقبه، ويصبح صوفياً غالياً يغذي بدع الصوفية التي قاومتها بشدة مجلة «المنار» ولعله معذور إذا نظرنا بعين الانصاف إلى الجو الخرافي السائد في قصر الباي مركز السلطة العليا في البلاد.

وحوالي سنة 1906/1324 فكر في فتح مدرسة قرآنية بصفاقس، وعرض الموضوع على بعض أعيان المدينة الذين راقت لهم الفكرة، وكلفوه باستصدار رخصة من إدارة العلوم والمعارف التي كان مديرها فرنسياً من طواغيت الاستعمار الذي لا يروق له تعليم اللغة القومية خارج اشرافه وتخطيطه، وأشعره عامل المدينة بوجوب التخلي عن هذه الفكرة بواسطة عضو في مجلس الشورى كان نصير الفكرة، وبعد عامين حل بصفاقس تلاميذ المدرسة القرآنية بالمكثين، وسمع الناس من محفوظاتهم وأناشيدهم ما أثار إعجاب العموم والخواص مما دعا السيدين أحمد السلامي ومحمد كمنون من أعيان المدينة السعي لاستصدار رخصة مدرسة قرآنية، والأعيان في ذلك العصر تجاملهم السلطة الاستعمارية، وتسترضيهم، ونجحوا في مسعاها وتأسست المدرسة القرآنية «التهديبية» في سنة 1909/1328.

وكان هذا حافظاً للمترجم في إعادة طلب رخصة فتح مدرسة قرآنية فتحصل على الرخصة في سنة 1911/1330، وفتح المدرسة بداره الكائنة بنهج حنون رقم 26 بمساعدة تلميذه أحمد بودبوس، وسماها المدرسة القرآنية «العلمية» ولم تطل مدة إدارته لهذه المدرسة لاسباب مالية وغيرها وعاد للتدريس بالجامع الكبير.

وكان له حس وطني صادق يكره الاستعمار وسياسته الملتوية ووعوده الكاذبة الجوفاء، فكون مع بعض معاصريه كالسيد أحمد المهيري صاحب جريدة «العصر الجديد»، والشيخ الطاهر طريفة جمعية سياسية سرية بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى، وإعلان الهدنة، وكانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها بدار الشيخ الطاهر طريفة قرب سيدي سعادة، ويظهر أن القائمين بهذه الجمعية لم يكونوا متكونين تكويناً سياسياً عميقاً لأن بعض أسرار الجمعية تسربت إلى الخارج وانكشف أمرها لدى السلطة الاستعمارية فأقبرت بعد عمر قصير، وكان الجو العام السائد في تونس هو السعي للمطالبة بالوعود والحقوق، وانبثقت حركة شعبية لتحقيق هذه الاهداف بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

يميل في أدبه إلى الطريقة الكلاسيكية العتيقة، فثره مقيد بالسجع وبالوان البديع، وتضمنين الأمثال، وشعره على قصره قريب الخيال يغلب عليه الوعظ والارشاد، ويسري في شعره أحياناً نفس ديني كمدح الرسول ﷺ، وتشوقه للكعبة، وتسري فيه أيضاً روح صوفية كالتوجه للشيخ أحمد التيجاني شيخه في الطريقة، ولشعره وجهة إصلاحية تهدف إلى مقاومة ما شاع في مجتمعه من عادات وتقاليد منكوسة، وشعره وسط بين الجودة والتفاهة، وله شعر في المدائح والتهاني.

توفي في صباح 7 مارس 1963 .

مؤلفاته :

1 (الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي، مط النجاح بتونس من القطع الثمني الصغير. وهو رسالة رد بها على الشيخ محمد بن يوسف الكافي الذي كان رد على العلامة الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور برسالة سماها «المرآة في الرد على من غير نصاب الزكاة» ذلك أن الشيخ بن عاشور قارن بين الصاع النبوي والليتر بالمعيار القديم وبالمعيار الحديث من اعتبار وزن الماء فتسرع الشيخ الكافي في الرد عليه لأنه لم يقل ما قاله الأولون. والشيخ الكافي كثير التسرع شديد الجمود على أقوال قدامى الفقهاء، ومكانته في العلم لا تقاس بمكانة الشيخ ابن عاشور وأين الثرى من الثريا.

2 (عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والاصلاح، أرجوزة تحوي على 115 بيتاً، وهي مذيبة بأحاديث نبوية، وقصيدة في الحث على تيسير أمر الزواج والتحذير عما يرتكب فيه من منكرات ط بالمطبعة التونسية، تونس سنة 1349 هـ في 12 ص وبها مقدمة ومطلع الأرجوزة :

قال الحقير شاكر محمد وفقه الله لما يسدد
حمد الرب وصلاته على خير الورى وآله ومن سما

وبعد ذا فهالك نظما سهلا يحوي من الدين الحنيف أصلا
سميته عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والصلاح
جعلها الله إلى السعادة وسيلة خالصة الإراده

(3) مذكرة عن حياته .

المرجع :

- أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» 4-4-1965 ، مذكرة عن بعض مؤلفاته أمدني بها
مشكوراً الصديق الأستاذ محمد الشعبوني .

270 - ابن الشبّاط (618-684 هـ) (1221-1282 م)

محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر المعروف بابن الشبّاط التوزري، ويعرف بالمصري لأن أحد أجداده استوطن القاهرة زمنًا، العالم الرياضي، والأديب المؤرخ، وهو على الخصوص مهندس بارع قسم مياه توزر على الأسلوب الذي شاهده التجاني وذكره في رحلته، وهو مشاهد إلى اليوم وبه العمل، ترجم لنفسه في شرحه لقصيدة الشقراطسي المسمى «صلة السمط» فقال: «إن أصله من روم توزر الذين أسلموا ومن الله عليهم بهذا الدين القويم».

ذكر تلميذه محمد بن أحمد بن حيان الشاطبي أن مولده بتوزر ليلة الخميس السادس والعشرين من شعبان المكرم عام ثمانية عشر وستمائة، وفي رواية أخرى عن غير ابن حيان أن أباه رحل من توزر فأقام بمدينة قسنطينة، وولد صاحب الترجمة ثم رجع به إلى توزر وهو ابن أربع سنين.

لم يأخذ إلا عن علماء توزر مما يدل على أنها مركز علمي هام في عصره، ومن شيوخه محمد بن أبي يحيى ومن الأخذين عنه محمد بن حيان الشاطبي نزيل تونس، ومحمد ابن عبد المعطي النفاوي المعروف بابن هريرة، والطولقي الذي يروي قصيدة الشقراطسي بالسند المتصل إلى ناظمها.

درس مدة بتوزر، وولي قضاءها، ثم انتقل إلى تونس ودرس بها، ثم رجع إلى بلده، وتوفي بها يوم السبت حادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن في بلد الحضرة من توزر في مقصورة إلى جانب الشقراطسي، وقبره بسيط، ليس هناك على الجدار ترجمة له.

مؤلفاته :

- 1 (تخميس الشقرا طسية وطالعه :

أبدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل ودؤره ريب الابن والكسل
فالحمد أحلى جنى من طيب العسل والحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل

قال العبدري : وهو تخميس لا بأس به ووسمه «بسمط الهدي
في الفخر المحمدي» .

- 2 (شرح التخميس المذكور وسماه «صلة السمط وسمة المرط» تكلم في
كل بيت من جهة اللغة والصرف والمعاني والبيان والبديع والأثار
والتاريخ، ومن كل علم يمس شرحها، في أربعة أجزاء كبار بالمكتبة
الوطنية رقم 18574 و 18565 (الجزء الثاني في مجلدين)، ونسخة
أخرى أصلها من المكتبة العبدلية .
- 3 (عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية، وهو تخميس لمنفرجة ابن
النحوي التوزري، ذكره العبدري في رحلته ص 52 - 53، ويوجد
ضمن مجموعة قصائد في المتحف البريطاني رقم 1393 .
- 4 (العقد الفريد في تاريخ علماء الجريد، مخطوط عند بعض الخواص في
توزر .
- 5 (أنيس الفريد في حلية أهل الجريد .
- 6 (تحف المسائل بمنتخب الرسائل .
- 7 (الشعب الشهية والتحف الفقهية .
- 8 (الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخر المحمدية،
قال : «ولد عندنا بتوزر - حرسها الله - ليلة غرة رجب الفرد عام أربعة
وسبعين وستمائة جدي أسود غرته بيضاء وفيها مكتوب بالأسود «محمد»
بخط بين يقرأه كل أحد «فألف في ذلك هذا التأليف، ولعله من أواخر
مؤلفاته ونظم في ذلك قصيدة منها :

جدي غدا كالجدي أشرق نوره فمحله فوق السماك الأعزل
رقمت الأقدار صفحة وجهه رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل

9 (كتاب في الهندسة .

10) كتاب الملقين إلى سبيل التلقين .

11) النخب الماهية، في اختلاف الفقهاء في الخيال هل هو منعقد حتى ينحلُّ^١
ومنحلَّ حتى ينعقد^(١) .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 173-172/7، تاريخ توزر (محاضرة) للأستاذ عثمان الكعك في نشرة «أسبوع
الفن بتوزر» نشر كتابه الدولة للشؤون الثقافية 1963-64، ص 30، الجديد في أدب
الجزيرة ص 68-75، رحلة العبدري 50، رحلة العياشي 253/2، شجرة النور الزكية
191، عنوان الأريب 1/65-66، كشف الظنون 1198، معجم المؤلفين 11/57.
وعن تقسيم المياه بتوزر انظر: رحلة التجاني 157-158.

(١) ذكره ابن رشيد في ملء العيبة في ترجمة ابن حيان 2/189.

271 - ابن شبلون - (...-390⁽¹⁾ هـ) (...-989 م)

عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون القيرواني، أبو القاسم،
الفقيه.

تفقه بابن أخي هشام، وسمع من ابن مسرور الحجام.
وكان الاعتماد عليه بالقيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي
زيد، وكان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة.

توفي في 17 ربيع الأول كما هو منقوش على قبره الموافق 26 فيفري.
له كتاب المقصد في 40 جزءاً، وهو فيه يتابع المدونة حرفياً ويختلف في
كثير من المسائل مع ابن أبي زيد، وهذا الكتاب مفقود.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 528/4، الديباج 158، شجرة النور الزكية 197، طبقات الفقهاء
للشيرازي 61-160، معالم الإيمان (ط/2) 25-123، معجم المؤلفين 77/10.

(1) وقيل 393 وقيل 399، والقول الأول (390) هو الموافق لما هو منقوش على قبره.

272 - الشيببي (...-782⁽¹⁾ هـ) (...-1380 م)

عبد الله⁽²⁾ بن محمد بن يوسف البلوي الشيببي القيرواني، المقرئ، الفقيه، الراوية، المشارك في علوم. قال تلميذه أبو القاسم البرزلي: «كان شيخنا الشيببي فقيهاً راوية صالحاً متفتناً، عرضت عليه الشاطبية الكبرى⁽³⁾، وقرأت عليه أكثر التهذيب⁽⁴⁾ والجلاب⁽⁵⁾، والرسالة والموطأ، ومسلم، والنحو والحساب، والفرائض، والتنجيم في علم الاوقات، وحضرت مجلسه في عام ستين وسبعمائة إلى عام سبعين واجازني في جميعها».

وأخذ عنه ابن ناجي واثني عليه فقال من جملة كلام له: «ومن دأبه الإقراء من نحو طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، وكان فصيحاً متواضعاً لا يعتب على مستشكل أو سائل، فيخرج للأكل والوضوء ويصلي الظهر قرب العصر ثم يصلها، ويجود من حينئذ للعشاء الأخيرة، وربما قرئ عليه بعد ذلك».

وأكثر ابن ناجي من النقل عنه في شرحه على الرسالة وعلى المدونة، ومن أخذ عنه عبد الله العواني، وعمر المسراقي، والزعبي.

(1) وفاته في تحاف أهل الزمان سنة 1385/787 وهو خطأ.

(2) بكسر الدال، هكذا ضبطه تلميذه ابن ناجي في «معالم الإيمان» ومن المعلوم في هذه اللفظة أن كسر الدال مؤذن بكسر العين قبلها.

(3) الشاطبية الكبرى هي «حرز الأمان ووجه التهاني» في القراءات والصغرى هي عقيلة أنراب القصائد في الرسم.

(4) هو تهذيب المدونة للبراذعي.

(5) هو التفريع لابن الجلاب البصري المالكي.

قرأ بالقيروان على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد الله العواني الشريف وعليه اعتماده قال: وبعث وراثي مرة واحضر شاهدين معي، ومشى بي إلى الدار المعروفة بدار محمد بن حمص فوهبني إياها وحزتها، وكانت داراً معتبرة فباعها بثمانين ديناراً ذهباً وانتفع بثمنها، (معالم الايمان لابن ناجي 3/169 في ترجمة العواني المذكور).

وقرأ أيضاً على أبي عمران موسى بن عيسى المناري، وعبد الله الحجاري، ومحمد القلال، وارتحل إلى تونس فقرأ بها يسيراً على الشيخ المفتي محمد السكوني، وقرأ عليه خلق كثير، وانتفعوا به كالبرزلي، ومحمد بن أبي بكر الفاسي، ويعقوب الزعبي، وأحمد بن عفيف القمودي، وعمر بن ابراهيم المسراتي، وأحمد الترهوني، وعبد الله الشريف التكوذي، ومحمد بن محمد بن مسعود الكنايسي، ومحمد الرماح القيسي، وأحمد بن محمد بن يونس المعروف بابن قطانية، وأحمد بن موسى المناري، وغيرهم.

كان سافر للحج في حياة شيخه العواني، وجاور بالمدينة سنة، وعزم على الإقامة هناك، وهرب من القيروان، فكلمه شيخه يعقوب الزعبي للمشى معه إلى القيروان فأبى فآلح عليه وهو يتمادى على الهروب فقال: تجيء وأنت كاره ويكون منك عبد الله.

توفي في 12 صفر ودفن بالقيروان بأزاء قبر عبد الله بن أبي زيد داخل القيروان.

مؤلفاته:

1 (شرح الرسالة، اختصره من شرح الفاكهاني، في جزء واحد، منه نسخ في المكتبة الوطنية.

2 (كراسة سماها شروط التكليف، فيها فرائض الصلاة، وسننها وفضائلها، وغير ذلك من ضروريات فرض العين، فينتفع المرابطون بها إذ هي تخرجهم من قيد الجهالة.

3 (وضع حسن على الحبيبية في حرف نافع .

4 (متن في فرائض المالكية، شرحه الزنديوي، وهو مختصر مفيد في علم الفرائض، قسمه إلى ثلاثة أركان: الأول في معرفة من يرث ومن لا يرث، والثاني في معرفة من يجب ومن لا يجب، والثالث في معرفة الأقسام وتصحيح الفرائض، والمتن والشرح يوجدان ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية (وأصله من العبدلية).

المصادر والمراجع:

- اتحاد أهل الزمان 1/181، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4/206-307، تاريخ الدولتين 97، الحلل السندسية 1 ق 652/3، 1 ق 1068/4، شجرة النور الزكية 225، معالم الإيمان لابن ناجي (تذييل) 203/226، نزهة الأنظار 1/235، 2/144-145، عرضاً في ترجمة أبي بكر القرقروري (بنصه من معالم الإيمان)، نيل الابتهاج 149-150، الأعلام 4/148 (ط/5).

273 - الشحمي (. . . - بعد 1190 هـ) (. . . - 1776 م)

محمد الشحمي عالم تونس ومفتيها، من كبار علماء تونس في المعقولات في عصره.

أخذ عن الشيخ محمد زيتونة وغيره، وأخذ عنه الشيخ حمودة بن عبد العزيز، وذكره في معاصريه الذين لا يشق غبارهم، ولا يجارى مضمارهم، وقال فيه: «وشيخنا أبي عبد الله الشحمي نسيج وحده الذي لا يدانيه أحد، ولا يتعلق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة». ومدحه الشيخ حمودة بن عبد العزيز بقصيدتين مطلع الأولى:

قد أيقظ الطل وهنا ناعس الزهر وطاف يسعى بكاسات على الشجر
ومطلع الثانية عندما ختم عليه شرح المطول:

مطول زادك الوصل آذن بالختم رأيت له استهلال دمعي من الختم
وهي 58 بيتاً.

ومن أخذ عنه محمد السقا قاضي سوسة، والشيخ حسن الشريف. في سنة 1178/1764 ورد على تونس الشيخ لطف الله العجمي الازميرلي شارح أسماء الله الحسنى، ووقع مجلس علمي حضره الأمير الباشا علي بن حسين باي، فيه وقعت محاوره علمية بين هذا الشيخ وصاحب الترجمة، اعترف في آخرها الشيخ لطف الله لصاحب الترجمة بالفضل والعلم، ووضع يده على بطنه وقال: «امتلاً علماً لا شحماً» حيث كان جسيماً.

مؤلفاته:

1 (إختصار الأغاني، مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة الأحمدية).

2 (رسالة الأصفياء في تحقيق حياة الأنبياء، فرغ من تأليفها في شوال سنة 1177 في 11 ص بخط الشيخ عمود السبالة فرغ من نسخها في جمادي الأولى سنة 1253 رأيتها بمكتبة الشيخ علي النوري الملحقه الآن بالمكتبة الوطنية .

3 (شرح موشح ابن سهل، يوجد بالمكتبة الوطنية ضمن مجموع رقم 16024 .

4 (فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته .

المصادر والمراجع :

- انحف أهل الزمان 12/7 (نقلأ عن التاريخ الباشي لحمودة بن عبد العزيز)، إيضاح المكنون 558/1، شجرة النور الزكية 349، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 14 .

274 - ابن شداد (كان موجوداً سنة 600 هـ) (1204 م)

عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الزيري الصنهاجي القيرواني، أبو العرب، عز الدين المؤرخ.

عاش في حاشية آخر زيري بالمهدية الحسن بن علي، وكان موجوداً في بلارمو سنة 7-1556/551 وفي النهاية هاجر إلى المشرق واستقر بدمشق وحدث عن المحافظ أبي القاسم علي بن حسن بن عساكر، وأخذ منه إجازة سنة سبع وستين وخمسمائة.

تأليفه :

الجمع⁽¹⁾ والبيان في أخبار القيروان، ذكر فيه جميع أخبار المغرب من أفريقية والأندلس وصقلية وانتخب التواريخ التي تقدمته من تأليف عطية بن مخلد بن رباح المغربي، وابن اليسع⁽²⁾ الأندلسي وإبراهيم الرقيق صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب».

وتاريخه ضد العبيديين استفاد منه من جاء من بعده كابن خلكان، وابن الأثير، والتجاني في «الرحلة» والمقريري، والنويري، وهو مفقود.

(1) جاء في كشف الظنون في تواريخ القيروان من بلاد المغرب أن منها الجمع والبيان، وجاء في باب الجيم منه «الجمع والبيان في تاريخ القيروان» لأبي الغريب (كذا) الصنهاجي المتوفى سنة . . . ولم يذكر سنة وفاته.

(2) جاء في «تواريخ المغرب» من كشف الظنون منها «المغرب» ليسع بن حزم. من مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، تحقيق د/مصطفى جواد، الجزء الرابع القسم الأول (دمشق 1962) ص 213، والتعليقات لمحقق الكتاب.

المراجع:

- مجمع الآداب في معجم الألقاب ق 1 ج 4/213، محمد الطالبي: دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3/957-958.

275 - بوشريية (1321-1372 هـ) (1903-1952 م)

محمد بوشريية الأنصاري الأديب الشاعر.

ولد بالقيروان، وزاول تعلمه الابتدائي بمدرستها القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شويشة، وظل بها إلى سنة 1918 حيث انتقل إلى المكتب العربي الفرنسي، وخرج منه متحصلاً على الشهادة الابتدائية سنة 1920، وفي سنة 1921 التحق بالجامع الكبير بالقيروان فدرس فيه سنة وبضعة أشهر تهيئة للالتحاق بجامع الزيتونة الذي احتضنه في ؟؟؟؟؟؟؟ في سبتمبر 1922 وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويح سنة 1928 ناجحاً بتفوق.

كان - وهو ما يزال طالباً - محرر بجريدة «القيروان» لصاحبها الشيخ عمر العجرة، وهي الجريدة التي كان محرر فيها شباب أدباء القيروان كمحمد الفائز، ومحمد الحليوي، وغيرهما. وكانت من الجرائد الراقية في ذلك العصر لما ينشر فيها من بحوث وأدب وشعر، ونشرت له الصحف الصادرة بتونس قصائد وهو ما يزال طالباً.

ثم تابع التعليم العالي والتدريس بصفة متطوع للتدرب على هذه الصناعة.

ولما تولى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مشيخة جامع الزيتونة، وهو أول من سمي في هذه الخطة ومثلها مشيخة الاسلام المالكية سنة 1932/1351 أدخل بعض الاصلاحات على التعليم الزيتوني كتقسيم التعليم إلى المراحل الثلاث المعلومة، وجعل حصة الدرس لا تتجاوز ساعة، وتعيين مواد الدراسة والشيخ المدرس لها في كل فصل (طريقة) مع بيان أوقات

الدرس لكل مادة، ولم يكن المشايخ المدرسون متعودين بمثل هذه الاصلاحات الجزئية فقد كان المدرس حراً في مدة حصة الدرس التي تستغرق وقتاً حسب رغبته. سمعت من الشيخ محمد السلامي - وهو معاصر للشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الخضر حسين - أنه قرأ شرح التاودي للعاصمية على الشيخ عمر بن الشيخ فكان درسه يستمر ثلاث ساعات من التاسعة إلى الزوال، ويأتي الدرس ومعه عون حامل لمجلدات كثيرة يراجع منها بعض النصوص والنقول التي ذكرها التاودي.

وكان التلاميذ احراراً في انتخاب المدرس الذي يروق لهم، وساعات التعليم غير منضبطة بوقت محدد، بل تبتدىء أحياناً من صلاة الصبح وتستمر إلى صلاة العشاء، ومثل هذه الاصلاحات التنظيمية لم يقبلها كثيرون من خصوم الشيخ ابن عاشور بارتياح، وراحوا يكيّدون له الدسائس، ويسودون المقالات في جريدة «الزهرة» وسمى الشيخ الطاهر بن عاشور المترجم قياً عاماً، وأوصاه بأن ينبه عند اقتراب الساعة على انتهاء موعد الدرس، وأن ينبه عليه نفسه إذ كان يقرئ درساً في الموطأ عند الساعة الحادية عشرة فكان المترجم ينبه عليه فعلاً عند اقتراب انقضاء الساعة بعبارة التقليدية: «سيدي وقت» فيجيبه الله يبارك ويقراً فاتحة الكتاب وينتهي مجلس الدرس.

وفي ذات مرة كان الشيخ محمد الصالح بن مراد (المتوفي سنة 1399/1979) يقرئ درساً فنبه عليه المترجم «سيدي وقت» فحدجه بنظرة منكرة، واستمر في إلقاء الدرس، وبعد لحظة اخترق المترجم حلقة الدرس (وهذا من الكبائر عندهم) وخطف من أمامه سجل مناداة التلاميذ قائلاً: أنا نبهت عليك باقتراب الوقت وأنت تنظر إلي كأنني لم أعجبك أو كأنني أتصرف حسب هواي، احترم القانون ولا تعد لمثل هذا. وانفض المجلس، وتخلق حول الشيخ ابن مراد الناقمون المتضايقون من هذا الاجراء يسألونه ماذا حدث؟ فقال: إنه انتهك حرمة درسه باختراقه

الحلقة، وحكى لهم ما قال فقال احدهم: انه وقح، وقال آخر: مَلَّاسِي بوقلة هذا الذي عملهونا⁽¹⁾.

وفي هذه الفترة كان الناقدون على الشيخ ابن عاشور يكتبون المقالات الغثة الباردة في جريدة «الزهرة»، ويرد عليهم أنصاره والمؤيدون له في جريدة «النهضة» ومنهم المترجم. والكاتبون في جريدة «الزهرة» لا يخلون من تمحل وضيق أفق، وذات مرة ضاق المترجم ذرعاً بهذه المقالات فكتب بجريدة «النهضة» مقالاً مثيراً صارخاً عنوانه «جنازة عجوز الصحف التونسية فاللهم مشامة وسحقاً» وكان للمقال دوي في أوساط المؤيدين والناقمين⁽²⁾.

ثم تخلى عن خطة قيم عام لنجاحه في مناظرة التدريس سنة 1934 «بعد أن كبده الاستعمار الفرنسي من جانب والحزبات النفسية من جانب آخر ثلاث خيبات في المناظرات مع مقدرته العلمية والادبية ومهارته في صناعة التدريس التي كانت مثار الإعجاب في الأوساط الثقافية بتونس» «وقفات ونبضات ص 96» «ارتقى في خضم السياسة منذ نعومة أظفاره، وبذل وسعه في سبيلها بخطابته وشعره، والتحق بزعماء الحركة السياسية، فكان ينطق بالسنتهم مسخراً أدبه ووقته لاعلاء كلمتهم التي هي كلمة الدين والوطن... ولقد لقي في اندفاعه السياسي ما لقي من سجن واضطهاد وأبعاد عن حياته الثقافية» (باختصار من المرجع السالف ص 97).

والمترجم طويل القامة قوى البنية، يضع نظارتين سميكتين على عينيه لشدة ضعف بصره، صوته أجش أصحل له رنة خاصة تعين على ابقاء الكلمات في الذاكرة. بقي عالقاً بذاكرتي انه في يوم عيد العروبة الثاني (أفريل 1947) ألقى قصيدة طالعها:

(1) سمعت هذه الحكاية من الصديق الشيخ محمد عبيد (من القلعة الكبرى).

(2) سمعتها من الشيخ رمضان الطرابلسي الليبي الأصل من جبل ككلة، وقد بلغني أنه بعد إحالته على التقاعد انتقل إلى ليبيا.

يوم العروبة هذا عيدك الثاني يفتر عن أمل بالشعر اغراني

نشرتها الصحف التونسية وجريدة «البصائر الجزائرية».

وهو في دروسه يميل إلى التنكيت، ويحسن تقليد الأصوات، مع إشارات وحركات تضيفي مسحة تمثيلية على الدرس، وتطرد شبح السامة، مع اطلاع حتى على الطبع الموسيقية، وفصاحة لسان وحسن توجيه وارشاد مما جعل درسه محبباً لا يمل، وكان بعض التلاميذ يتضايقون من تنكيته لكنهم سرعان ما يتراجعون لتبين سلامة القصد، وفي ذات مرة اتهمه أحدهم بالتحيز والمحاباة فقال له: يا ولدي لا تتهمني بهذه التهمة لأنني أوديت في سبيل مقاومتها، وأنا إلى الآن متمسك بمبدئي لا أنحول ولا ألين، فقد طلب مني ذات مرة أن يجلس بجاني تلميذان (من عائلة ارسقراطية علمية بتونس) لثلا يختلطا ببقية التلاميذ فقلت للطالب: يجلسان حيث ينتهي بهما المجلس لا أقيم للفوارق الطبقية وزناً، فكان جزائي أن أوقفت عن التدريس ثلاثة أشهر بدون مرتب».

وكان له آراء أدبية سديدة، وذوق رفيع، واطلاع على الاتجاهات الأدبية في مختلف العصور، ومعرفة واسعة بتراجم اعلام هذه الاتجاهات، وهو شاعر مجيد، على شعره مسحة من التشاؤم العلائي، وفيه روح تقدمية وثورة جامعة على أوضاع مجتمع عصره، ونشرت له جريدة «النهضة» في صفحتها الأدبية قطعاً شعرية من ديوانه تحت عنوان (الديوان المقبور) فاندرت من حكومة الحماية الا تتمادى على هذا النشر، وترجمت مجلة «الحياة» الفرنسية طائفة من قصائده «وأذكر أنه أكد لي في إحدى جلساتنا الأدبية أن هذه العناية المذكورة لم تكن إلا إغراء وتحريشاً (وقفات ونبضات ص 103).

أصيب بمرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته، وسافر مرة إلى بلدة عين دراهم صحبة جماعة من زملائه أبناء بلدة القيروان منهم الامجد قدية، وعبد الرحمان خليف، وانقلبت السيارة لسقوطها من مكان مرتفع

واصيب الراكبون برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبية الآن)، ووافاه الأجل المحتوم بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة الواقعة في 13 جويلية 1952 ومات أيضاً الامجد قدية ومحمود قريع.

مؤلفاته :

1 (ديوان شعر سماه مع الأيام منذ سنة 1941 وهو سجل تاريخي جامع لمختلف نشاطه الفكري والسياسي طيلة اثنتين وعشرين عاماً «ولقد نشر جزءاً يسيراً منه الأستاذ زين العابدين السنوسي في تأليفه (صحف مختارة من الأدب التونسي) فكان نصيب الجزء الذي نشر فيه هذا الشعر المتور أن عطلته الإدارة التونسية في عهد الحماية، ومنعت بيعه ورواجه وحجزت كمية عظيمة منه (وقفات ونبضات ص 103).

2 (مختارات من الأدب العربي .

3 (مختارات من الأدب الفرنسي، جمع فيه ما راق له من الأدب الفرنسي وبدأ بقصيدة الخلود للشاعر لامرتين ثم «غناء الجبل» لفكتور هيجو، و«النفس» لبودلير، ثم قصائد أخرى.

4 (كتاب في النحو.

المراجع :

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2/46-85، أدباء التونسيين 47-64، الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 172، وقفات ونبضات محمد الصالح الصديق (الجزائر 1972) ص 95-112، الشاب شاعر الحب والحياة 79-80، الأدب التونسي لمحمد الحليوي (تونس 1969) 151-158، مجلة الفكر 1959 مجلة الندوة تونس.

276 - ابن شرف (444 - 534 هـ) (1053 - 1139 م)

جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، نزيل الأندلس، الأديب الشاعر، العالم، أبو الفضل، ولد بالقيروان، ودخل الأندلس مع أبيه وهو ابن سبع سنين.

روى عن أبيه وأخذ عنه ديوان شعره، وعن القاضي محمد بن المرابط، وأبي الوليد الوقشي، وأبي سعيد الوراق، وغيرهم.

استوطن برجة من ناحية المرية واتصل بملوك الطوائف ومدحهم، وانخرط في دواوينهم فعلا قدره وسما ذكره ونال خطة الوزارة في المرية في عهد محمد المعتصم (84-443 / 91-1051) وقضى في قصره عدة سنوات طال عمره فألحق الآباء بالأبناء، وسمع منه جماعة منهم محمد بن عبد الله، وأجاز جماعة منهم ابن بشكوال، وأبو بكر عبد الله بن طلحة الأنصاري.

قال ابن بشكوال: «وكان شاعر وقته غير مدافع». وهو يملك ثقافة واسعة جداً، وينظم بسهولة في الأغراض الاعتيادية: المديح، والوصف، وشعر الحكمة وله رسائل رسمية وقطع شعرية احتفظ بها ابن بسام.

توفي ببرجة.

مؤلفاته:

- 1 (أرجوزة في الزهد وذكر النبي ﷺ .
- 2 (كتاب في الأخبار والآداب والأشعار.
- 3 (نجح النجح وسر البر، مجموعة من الحكم شعراً ونثراً.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 128/2 (ط/5)، بغية الملتبس رقم 610 و1557، ص 231، بغية الوعاة 486/1، تكملة الصلة لابن الأبار 139/1-140، خريدة القصر (ط. تونس)، قسم شعراء المغرب 154/2 رقم 31 وقسم الفهارس 708/3، الذخيرة لابن بسام تحقيق إحسان عباس م 2 ق 3/86-867، شجرة النور الزكية 126-27، الصلة لابن بشكوال 139/1-40، المغرب لابن سعيد 230/2، فلاندا العقبان للفتح بن خاقان (تونس 1966) 290-322، مسائل الانتقاد الأدبي المدخل ل: ش. بالاص 20 تعليق (7)، مجمل تاريخ الأدب التونسي 177-80، نفع السطيب (بيروت)، تحقيق د. إحسان عباس 3/395 و(القاهرة 1949) 363-67، هدية العارفين 1/253، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) بقلم ch. Pellat.

277 - ابن شرف (390 - 460 هـ) (1000 - 1067 م)

محمد بن أبي سعيد بن محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله، الأديب الشاعر، الناقد، وشرف اسم أمه على ما ذكره الفيروز أبادي في «تحفة الأبيه فيمن نسب لغير أبيه» وذكر ابن شاعر الكتبي في «فوات الوفيات» إنه أعور لكن هذا لم يمنع أن يكون مقبولاً في محيط الأمير المعز بن باديس وبيثة القصر التي كانت مؤيدة له، وهذا التأييد أمكن له مصادقة النخبة الفكرية بأفريقية وبالخصوص الشاعر الناقد ابن رشيق بالرغم من أن هذا الأخير على شهرة أوسع مما عند ابن شرف، وآلت بينهما الحال إلى خصومات ومناقضات، وكان الأمير المعز يغذي سرا هذه المنافسة بينهما، التي كانت ذات أثر في الإنتاج الأدبي عند الخصمين، ولما بلغ ابن شرف سن الطلب أخذ عن القزاز اللغة والنحو، والأدب عن إبراهيم الحصري، والفقهاء عن أبي عمران الفاسي والقاسبي، وبرع في جميع هذه المعارف، وبعد الزحفة الهلالية والاستيلاء على القيروان بارحها إلى المهديّة وأقام فيها مدة في جوار الأمير تميم بن المعز، ثم ارتحل إلى صقلية حيث لحق به ابن رشيق بعد وفاة المعز (24 شعبان 2/454 سبتمبر 1062) وتصالحا وأقاما بصقلية مدة ثم استنهض ابن شرف رفيقه ابن رشيق على دخول الأندلس فتردد ابن رشيق وأنشد:

ألقاب مقتدر فيها ومعتضد	كما يزهدني في أرض أندلس
كأهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد	ألقاب مملكة في غير موضعها
قد جبل الطبع على بغضهم	فأجابه ابن شرف على الفور:
	أن ترمك الغربية في معشر

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دامت في أرضهم

ثم أن ابن شرف توجه إلى الأندلس بصحبة أسرته عن طريق البحر، واستقر في برجة قرب المرية، وتردد على بلاطات ملوك الطوائف، وفي السنوات الأخيرة من حياته وجه كل عنايته لتعليم ابنه أبي الفضل جعفر الذي حاز شهرة في الشعر والنثر مثل أبيه.

وتوفي بإشبيلية في غرة محرم 460 / 11 نوفمبر 1067.

قال ابن بسام «وكان أبو عبد الله بن شرف القيرواني من فرسان هذا الميدان، وأحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشات الصواب، وتلاعب بالمنظوم والموزون، تلاعب الرياح بأعناق الغصون، وبينه وبين أبي علي بن رشيق ماج بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهبا في المناقضة مذهباً تنازعاها شراً طويلاً وخلداه ذكراً محمولاً، واحتملاه - إن لم يسمح الله - وزراً ثقيلاً. وكان أبو علي أوسعها نفساً وأقربها ملتماً ولا بن شرف أصالة منزعه وحلاوة مقطعه ومتانة لفظه وسعة حفظه. فتسمع شعره ملآن من وعوعة وجعجعة، ولكن ما أبعد دائماً بروحه وأبدعه».

وقد أثنى عليه أبو الوليد الباجي، ووصفه بالعلم والذكاء.

قال ابن بشكوال: «وقد أخبرنا عنه ابنه الأديب أبو الفضل جعفر بن محمد بجميع مجموعات أبيه وكتب بذلك إلينا خطه».

مؤلفاته:

1 (أبكار الأفكار، وهو مختارات من شعره ونثره، وفيه فصل جاء فيه: «وقد أطلت الوقوف والعكوف على غير ما تصنيف» وقال ابن بسام «ذكر عن ابن شرف أنه يحتوي على مواعظ وأمثال وحكايات طوال» وذكر ابن دحية أنه في جزءين قال ابن بسام ناقلاً عن ابن شرف: «وقد تكررت توأليهم على الأبصار والأسماع، والمكرر مملول بالإجماع».

والنفس صباية بالغرائب، وإن لم تكن من الأطايب لانفرادها عما سئمتها القلوب وتجمافت عنه الجنوب، إلا أن الابتداع والاختراع بينه وبين الاستطاعة حجاب، وقد كنت حاولت ما لم أسبق إليه، ولم أجعل سوى ناظري معيناً عليه، فصنفت الكتاب الملقب بـ «أبكار الأفكار» يشتمل على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار طوال، مما عزوته إلى من لم يحكها، وأضفت نسماً إلى من لم يحكها، وقد طرزت بملح الجد والهزل، وحسنت بمقابلة الضد للمثل، وليس في ذلك كله رواية رويتها عن قديم ولا جديد، ولا حدثت بها عن قريب ولا بعيد، وقد وقعت إليه البكر ابنة الفكر، في هودجها الفرج، وجلبابها الأرج، وأتت الكفو الكريم، وأشرف من الهدى عليه الحرير الذي لا يشوبه التحريم، وعلى كرمك القبول، وما أهدها الود فمقبول». «فلما وصل الكتاب والخطاب إلى المعتمد لم يجد بدا من انفاذ صلته إليه من البعد» قال ابن بسام «ومع وصول هذه الصلة إلى ابن شرف لم يزل على ملوك الطوائف يومئذ يتطوف، وينتقل في الدول من منزل إلى منزل ومن بلد إلى بلد إلا حضره المعتمد فإنه كان يخاطبه وينشده :

أحبك في البتول وفي أبيها ولكني أحبك من بعيد

والظاهر من كلام ابن شرف الذي حكاه ابن بسام يشتمل على أحاديث في شكل مقامات يرويها عن شخص خيالي كما هو الشأن في المقامات.

2 (اعلام الكلام نقد في سلسلة «الرسائل النادرة» (القاهرة 1926) هذه الرسالة هي نفسها رسائل الانتقاد المنشورة ضمن «رسائل البلغاء» ص 302 - 342 (القاهرة 1926) ونشرة رسائل البلغاء مأخوذة من مجلة «المقتبس» السنة السادسة شرح ح. ح. عبد الوهاب ثم نشرت رسائل الانتقاد مفردة سنة 1329 / 1911 ط. المقتبس دمشق وتحتوي على :

أ (ملخص النسختين اللتين اعتمدهما المحقق ح. ح. عبد الوهاب،

إحداهما مخطوطة تونسية ناقصة من القرن السابع، ومخطوطة

مكتبة الاسكوريال رقم 536 قبل سنة 536 / 1111.

ب) ترجمة لابن شرف مأخوذة - بدون شك - من ياقوت.

ج) النص نفسه، وهو حديث عن أحسن الشعراء العرب،

وحديث ثانٍ عن أصول النقد الأدبي. وهذه الطبعة ذكرها

سركيس في معجم المطبوعات 239.

3) الطبعة الثانية لعبد العزيز الخانجي، وهي النشرة الأولى من سلسلة

الرسائل النادرة (القاهرة 1926/1344) وعنوانها أعلام الكلام، نشرت

اعتماداً على مخطوطة من مكتبة خاصة تاريخ النسخة 1605/1013،

وموجز الترجمة منقول عن نشرة عبد الوهاب، والنص يحتوي علاوة على

المحادثتين مختارات شعرية لأحسن الشعراء.

وقد ذكر ابن بسام في الذخيرة نص المحادثة الأولى من غير

ذكر المقدمة التي عرض فيها ابن شرف منهجه.

ويستفاد مما ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» أن أعلام الكلام

رسالة في النقد الأدبي، والنسخة المنشورة بدمشق عنوانها «رسائل

الانتقاء» وهي «مقامات» لا رسائل.

وصرح ابن شرف أنه انشأ عشرين حديثاً يتألف منها

بدون شك أعلام الكلام، وكل واحد من هذه الأحاديث أو كل مجموعة

منها يجب أن تحمل عنواناً فرعياً، والمخطوطات التي اعتمدها الأستاذ

شارل بالا تحمل اسم «مسائل الانتقاد» وورد في نهاية المحادثة الثانية

«تمت المقامة المعروفة بمسائل الانتقاد» ولأجل هذا اختار هذا العنوان

ويرى أن من المسموح به الاستنتاج أن هذا التأليف كتب بإسبانيا بين

1057/449 وهذا الافتراض مؤكد في أضيق حد لوجود مخطوطة في

الاسكوريال ولعناية المؤلف بابن دراج القسطلي بينما من المعروف أن

افريقية لم تقم قط علاقات ثقافية مع إسبانيا.

وقال علي إنه لا يبحث في هذا التأليف عن تحليل عميق للأعمال النقدية، والقسم الأول من مسائل الانتقاد كتب نشراً أخذ معناه صعب في الغالب لأجل الاقتضاب ونص الحديث الأول كان ناقصاً لأن الشعراء المذكورين في المقدمة لم يستعرضوا كلهم، وأخيراً فإن أصالة هذا التأليف تظهر في تقديمه الشكل الأدبي للأحاديث التي أرجع نشأتها إلى الهمذاني والتي اختارها علي غرار ابن دريد الذي لا يذكر اسمه واكتفى باستعمال كلمة «حديث» وبهذا العنوان تستحق مسائل الانتقاد المكانة الأولى، وهي مكانة من غير شك جديرة بالتقدير في أدب المقامات التي هي على الأرجح من أول نماذجها في المغرب.

ومسائل الانتقاد حققها الأستاذ شارل بالا Ch. Pellat مع ترجمة فرنسية (الجزائر 1953) ومن نماذج ما في رسائل الانتقاد من آراء نقدية انه نعى علي امرئ القيس تصريحه بالزنا فسلك مسلك الباقلاني ثم حكم بقوله «وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه» ووصف فيه عبد بني الحسحاس بالسواد والحقارة وادعاء الزنا لقوله (من الطويل):

واقبلن من أقصى البيوت يعدني نواهد لا يعرفن خلقا سواها
يعدن مريضاً من هيجن ما به الا أن بعض العائدات دواها
توسدن كفا وتحنو بمعصم علي وترمي رجلها من وراثيا

(انظر: الثعالبي ناقداً وأديباً محمود عبدالله الجادر، دار الرسالة للطباعة بغداد 1396 / 1976 ص 283 - 4).

4 (أذى البراغيث، قدم تأليفه هذا علي أنه عمل أدبي أصيل يشتمل علي المواعظ والحكم والمدايح، وتعرض فيه لمواضيع مختلفة: حقل أتلفه البرد، التماس لاشهاد عمامة، كلام سجين، وصف ملاذ الحياة، العداوة القرابة، الكرم البخل. الخ..

- 5 (ديوان شعر ذكر ابن دحية في المطرب ان شعره في خمسة مجلدات، ومن رسائله التي ناقض بها ابن رشيق ورد عليه .
- 6 (رسالة ساجور الكلب .
- 7 (رسالة قطع الأنفاس .
- 8 (رسالة نجح الطالب .
- 9 (كتاب الزمان قلد فيه أو عارض كليلة ودمنة لابن المقفع .
- 10 (صلة تاريخ الرقيق، ينقل عنه التجاني في الرحلة، وابن عذاري في البيان المغرب .
- 11 (كتاب في العروض .
- 12 (كتاب عقيل وعالم .
- 13 (كتاب لمح الملح، رد فيه على ابن رشيق في رسالته: نسخ الملح وفسخ الملح .
- 14 (رسالة نجح الطلب .
- 15 (كتاب في النحو .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 10/7، 200/10، بغية الوعاة 114/1، تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ص 108، 49 (من المجموعة الأولى من نواذر المخطوطات عبد السلام هارون)، الذخيرة لابن بسام 4 ق 1/169-238، والقسم الأول منها 91 (الحاشية جريدة القصر(تونس) قسم شعراء المغرب 189/2 رقم 66، قسم الفهارس 14-713/3، شجرة النور الزكية 110، فوات الوفيات 410/2 - 12، وذكره عرضا ابن خلكان في وفيات الأعيان 18/4، الصلة لابن بشكوال 571/2، عنوان الأريب 56/5-57، المطرب 71، معالم الإيمان 233-238-41، مقدمة مسائل الانتقاد، مجمل تاريخ الأدب التونسي 150-154، معجم الأدباء 43-37/19، معجم المؤلفين 25/10، كشف الظنون 986، المغرب 230/2، التنف من شعر ابن رشيق وابن شرف (القاهرة 1943)، الوافي بالوفيات 101-97/3،

بلاد البربر الشرقية في عهد الزييين 96-794، شارل بالا : دائرة المعارف الإسلامية
(بالفرنسية) 61-960/3، الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزييين (بالفرنسية) ص
.124-116

278 - الشرفي (. . . - كان حيا 1080 هـ) (. . . - 1669 م)

أحمد بن عبد العزيز الشرفي الصفاقسي الأزهري، نزيل القاهرة، فقيه،
حاسب، فلكي من تلامذته علي بن موسى السوسي الأزهري. ومحمد ابن
المؤدب محمد الشرفي.

مؤلفاته:

- 1 (فتح البرية لحل ألقاظ النمسة النصحية المتضمنة لرسالة الفتحية .
- 2) تذكرة الاخوان في الرد على من قال بحلية الدخان، فرغ من تأليفها في
شعبان 1080، أولها الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وما
بينها.

المراجع:

- إيضاح المكنون 272/1، 464/2، معجم المؤلفين 276/1.

279 - الشرفي (. . . - 1229 هـ) (. . . - 1814 م)

أحمد ابن الشيخ المفتي أحمد ابن الشيخ المفتي حسن الشرفي . كان من العلماء المحققين والفقهاء المشاركين في العلوم الدينية الأخرى، والعلوم اللغوية، والعلوم الرياضية من حساب وميقات أخذ ببلدة صفاقس عن شقيقه حسن، وشيخه الطيب الشرفي، ورحل إلى تونس في حدود سنة 1754/1167 فأخذ القراءات عن الشيخ همودة ادريس، وقاسم المحجوب، وعبد الله السوسي، ومحمد الشحمي، ومحمد الغرياني، ومحمد المهدي السوسي، وغيرهم .

وبعد تخرجه تصدى للتدريس ببلدة صفاقس، فدرس بالجامع الكبير، والمدرسة الحسينية .

وله شعر قليل منه ذو مشرب ديني، ومنه ذو مشرب أدبي اعتنى فيه بالتورية، ومن شعره الديني :

إلهي سألتك بالمصطفى شفيع الخلائق يوم المعاد
لتغفر ذنبي وتسترني وأنت الغفور لذنب العباد
ومن تورياته فيمن لقبه «كمون» :

مرضت فجاءت بالطبيب أحبتي وقد علموا إني مريض وعادوني
فقال: بماذا تشكي؟ قلت: الجوى فيرانه تزداد في غير ما حين
فقال: أتبغي دواء؟ فقلت: لو يكون رقاء من حبيبي يشفيني
قال: وهل يشفي الرقاء مقيم؟ فقلت: نعم إن كان ذاك «بكمون»

وقوله مورياً بمن اسمها آمنة :

وكامنةٍ مني مخافة أهلها فقلت لها زوري عبك آمنه

فقلت: أخاف من رقيب يصدني فقلت لها كلا فإنك آمنه
ومن تورياته:

مررت بظبي رائع حول مكنس ومن رام أن يصسطاده فيكيد
أتاه غراب حازه وهو رائع إلا فاعجبوا أن الغراب يصيد
وفيه تورية يلقب الشاعر علي الغراب.

مؤلفاته:

1 (تحفة الأخوان بشرح نظم أوجه الآن، ألفه وهو شاب، وهو شرح لنظم شيخه حمودة أدريس الذي ذكر فيه الأوجه المنقولة عن الشيخ علي النوري في كتابه: «غيث النفع» وجعل جدولاً يستخرج منه توجيه ما بسورة يونس من الآن لا سيما إن ركبت مع آمنت أو آمنت، وذلك على رواية الأزرق عن ورش، وبحث الشارح صاحب الترجمة مع صاحب «غيث النفع» ألف هذه الرسالة في حياة حمودة أدريس، وأرسلها له فقرظها نثراً ونظماً في جمادي الأولى 1177/1761، كما قرظ الرسالة بعض رفقاته في الدراسة كأحمد بن أحمد الشقانسى القيرواني نظماً ونثراً، ومحمد السنان نظماً ونثراً، والشيخ المجود أحمد بن منصور، وفرغ من تأليفها في أوائل محرم 1177/1761، وهي رسالة صغيرة في تسع ورقات من القطع الكبير، والتقاريط في خمس ورقات رأيت نسخة منها كتبت في سنة 1268/1833، وأصلها من كاتب العدل محمد شيخ روحه والد السيد الطاهر شيخ روحه وهي موجودة الآن في المكتبة الوطنية بتونس.

2 (تقريرات على شرح الرسالة لأبي الحسن علي بن محمد الشاذلي المنوفي المعروف بـ «كفاية الطالب الرباني».

3 (تقريرات على شرح عبد الباقي الزرقاني، وشرح محمد الخرشى على

مختصر خليل، وله غير ذلك. وجرت بينه وبين عبد السلام المسدي الشهير بالأزهري سؤالات وأجوبة نحوية نظماً ونثراً.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 89/7، شجرة النور الزكية 350، نزهة الأنظار 92-291/2، كنش لمحمود السبالة (خط).

280 - الشرفي (. . . - 1188 هـ) (. . . - 1774 م)

أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي الصفاقسي الأصل، المصري المولد والقراري.

كان من علماء الميقات لديه معرفة جيدة مع مشاركة حسنة في غيره، وتوفي في ربيع الأول 1188 كان والده شيخ رواق المغاربة بالأزهر، ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهوري.

له الدرر الفاخرات في العمل بربيع المقنطرات في جميع الأقطار والجهات، موجود بدار الكتب المصرية.

المراجع:

- إيضاح المكنون 467/1، شجرة النور الزكية 341، معجم المؤلفين 119/2، هدية العارفين 178/1.

281 - الشرفي (كان حياً بعد 958 هـ) (1559 م)

علي بن أحمد بن محمد الشرفي⁽¹⁾ العالم الجغرافي.

لا أعلم شيئاً عن تاريخ حياته، سوى إنه ولد بصفاقس وعاش بها، له مجموعة من الخرائط على شكل أطلس وضعها في سنة 1559/ 958، ويشتمل هذا الأطلس على ثمان خرائط جغرافية منها تقويم شمسي، ومنها مرتسم دائري يمثل طول النهار لكل شهر من السنة الشمسية في الإقليم الرابع، ومنها خارطة شمال أفريقية، وخارطات السواحل الإسبانية وسواحل البحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط.

وفي المكتبة الوطنية بباريس نسخة قديمة مخطوطة من هذا الأطلس برقم 2278، وارتفاع هذه الخارطات المخطوطة 25 سنتيمتراً، وعرضها 20 سنتيمتراً.

المرجع:

- العراق في الخوارط القديمة، جمعها وحققها د. أحمد سوسة. ط. المعارف، بغداد 1959/1379 (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ص 21-22، والخريطة رقم 37 بالكتاب المذكور.

(1) نبهني إليه مشكوراً الأخ الصديق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بيس، وأهدى لي نسخة من كتاب الدكتور أحمد سوسة الآن ذكره، فله الشكر مجدداً وبارك الله في أنفاسه الطيبة.

282 - الشرفي (1072 - 1157 هـ) (1662 - 1744 م)

محمد ابن المؤدب محمد الشرفي، الفقيه الأديب الصوفي الفلكي المشارك في علوم كثيرة.

تفقه ببلدة صفاقس على الشيخين عبد العزيز الفراتي، وعلي النوري، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر فأخذ عن أعلامه كالشيخ أحمد الشرفي الصفاقسي تزيل مصر الحيسوبي الفلكي، أخذ عنه العلوم الرياضية، وأتقن معرفة عمل الأرباع الجيبية والمقنطرة، وانفرد بصفاقس بتلك الصناعة، فأخذها عنه كثير من الناس، وبعد إشباع نهمه من العلم رجع إلى صفاقس فابتنى له حسين بن علي باي مؤسس دولة البايات مدرسة على مقربة من الجامع الكبير ولها بابان في نهج العدول أحدهما على مقربة من قيسارية العشرة والآخر مواجه لرحبة الرماد مما يدل على كبرها، وأصبحت بعد الاحتلال بأقل من عقد من السنين مدرسة ابتدائية.

ولما تم بناؤها نظم صاحب الترجمة شعراً في بنائها:

سعد الزمان وأشرقت أنواره	وبدا السرور وهذه آثاره
بحسين بن علي باي الذي	طابت بطيب فعاله أخباره
يا حبذا للعلم مدرسة بني	بصفاقس فعلا بذاك مناره
فافتّر رونقها البديع وحسنها	روضاً تضيوع نوره وبهارة
في عام شوقك للبنا تاريخها	يا من سما بين الملوك فخاره
لا زلت أصلاً للفضائل والعلما	ما دام دهر ليله ونهاره

عمر حتى ألحق الأجداد بالأحفاد، وتولى مشيخة المدرسة المذكورة،

وأخذ عنه بها كثيرون كالشيخ المفتي أحمد الشرفي وابنه حسن، وأخذ عنه أنجاله أحمد والطيب وعبد السلام ومحمد، وتلامذة أحمد النوري وغيرهم من الوافدين على صفاقس.

توفي في ذي القعدة.

له ديوان شعر صغير، وغالب شعره في مدح أهل الفضل من مشايخه ومشايخ عصره، وبه استغاثات وقواعد فلكية وأدبية وألغاز وجرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الفراتي محاجات نظماً وأجوبة منظومة حققته ونشرته الدار التونسية للنشر تونس 1979.

المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية ج 3 (مخطوط)، ذيل بشائر أهل الإيمان 126-127 (ط/2)، شجرة النور الزكية 344-45، نزهة الأنظار 177/2-79، محمد محفوظ: مقدمة ديوانه ص 23.

283 - الشرياني (من رجال القرن الثامن هـ) (القرن 14 م)

الشيخ مخلوف الشرياني الشريف، أصله مغربي صحب الشيخ العياشي بطبلبة، وهو من أكابر الصالحين والعلماء العاملين، سكن شربانة قرب جبنيانة، ثم انتقل إلى أنشلة شرقي صفاقس، ومن أعقابه أسرة مخلوف بالمنستير، وعبد المقصود بصفاقس، وفرع من أسرة عبد الكافي تنتسب إليه لا إلى عبد الكافي بوعتور العثماني منها صديقنا الباحث الأستاذ أبو بكر عبد الكافي.

له تلميس على بردة المديح.

المصادر والمراجع :

- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النبال ص 315، شجرة النور الزكية 197/2-198، نزهة الأنظار 56/2.

284 - الشريف (. . . - 1055 هـ) (. . . - 1645 م)

أحمد الشريف الأندلسي الأصل، نزيل تونس، الحنفي المذهب،
الصوفي المشرب، الجامع بين المعقول والمنقول، المحقق للفروع والأصول.
بارح وطنه الأندلس عند جلاء سكانها المسلمين منها لتغلب الملوك
المسيحيين الإسبان، ورحل إلى تركيا، واستقر مدة ببلاد البوشناق وتفقه على
علمائها، ثم انتقل إلى بروسا فأخذ عن علمائها، وكان رفيقه في الطلب
هناك يحيى أفندي شيخ الإسلام فيما بعد في أيام السلطان مراد فاتح
بغداد.

ولما بلغه استقرار قرابته بتونس الذين أجلتهم نكبة الأندلس توجه إلى
تونس فدخلها بعلم كثير وبث فيها علماً جماً وبث فيها الفقه الحنفي، فأخذه
عنه جماعة أعظمهم شأناً الشيخ مصطفى ابن عبد الكريم. وتولى التدريس
بالمدرسة الشماعية⁽¹⁾ وهو أول مدرس حنفي بها، وتولى الفتوى بعد عزل
أحمد الشريف أيام الداوي أحمد خوجة⁽²⁾ (المتولي سنة 1050/1638).

وقد كان السلطان مراد طلب من شيخ الإسلام يحيى أفندي أن يختار
له فقيهاً يتخذه إماماً ومعلماً فذكر له صاحب الترجمة لسابق ما بينها من
الصحة أيام القراءة، وعرف السلطان أنه بتونس، فخرج الفرمان، وعين

(1) سميت بذلك نسبة لسوق الشماعين الذي كان حولها في أوائل الدولة الحفصية، ثم صار سوق السبايطيين
في الدولة المرادية، واسمه اليوم سوق البلغاجية وهي من حسانات الأمير أبي زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي
محمد عبدالله بن أبي حفص، وذلك سنة 633 هـ في الوقت الذي أتم بناء صومعة جامع القصبية.

(2) محمد بن الخوجة: تاريخ معالم التوحيد ص 176.

به قبجي⁽¹⁾ باشي في استدعائه للحضرة السلطانية، فأجاب بالامثال وتهياً للسفر لكن والدته وأقاربه شق عليهم ذلك وبكوا بين يديه وقالوا له: لا محل لك أن تقطع الرحم، فبكى هو أيضاً وكتب إلى شيخ الإسلام يحيى بالطاعة لله ولولي الأمر: «لكن معني من ذلك خوف قطع الرحم» وكتب إلى شيخ الإسلام بعذره ليقره عند السلطان، فقره لديه فقبله منه وعين قبجي باشي ثانياً بفرمان يتضمن الأمر بتعيين ست ريات من الجزية كل يوم: فاستكثر ذلك المترجم وقال: «ربعا يكفيني» فاقصر عليه ولما ظهر له بهاته الواقعة شفوف، وكان تعيين هذا القدر بهذا القطر غير مألوف في ذلك الزمان، مع أن داء الحسد الذميم بين الفقهاء قديم تعصبوا عليه فنصبوا له حبال المكر حتى نسبوه للكفر في قضية حكاها في تأليف له في صفة الإيمان مضمونها أنه سئل عن صغيرة في حضانة أمها المطلقة وصلت حد الشهوة ولم تبلغ بعد هل تسقط حضانة أمها أم لا.

فأجاب بما هو المعتمد في المذهب من قول محمد بسقوطها، وكان المعارضون له أجابوا بقول الإمامين من عدم السقوط إلى البلوغ، وزعموا أن ذلك قول أبي حنيفة وجميع أصحابه. فقال المترجم: أما قول أبي حنيفة فصحيح، وأما قول أصحابه فباطل «(لأن منهم محمد بن الحسن، وليس ذلك قوله). قال المترجم: «ففهموا عني - أو جاؤوا إفكاً وزوراً - أني حكمت ببطلان قول الإمام» ثم قال: «وأطلقوا على رد من تلفظ بذلك، وأطلقوا فتواهم مع ذلك القول، ولو فرض صدوره من مسلم لا يترتب عليه طعن في الدين، ولا إنكار ضروري من ضرورياته».

مع أن المترجم كان كما قال بعضهم في مثله: كان مقبلاً على شأنه غير عارف بزمانه، وكما قال الشاعر:

كان لا يدري مداراة الوري ومداراة الوري أمر مهم

(1) قبجي: كلمة تركية بضم القاف وسكون الباء الموحدة.

ولما وقعت الواقعة عزل نفسه عن جميع الوظائف، واعتزل الناس حتى بنى على نفسه باب داره وبقي إلى أن توفي، ودفن بالزلاج قرب القنطرة التي أمام باب عليوة.

مؤلفاته:

- 1 (الرد على بعض أقوال أشهب .
- 2 (صفة الايمان .
- 3 (شرح منية المصلي، أبان فيه عن يد طولى وباع مديد، ولا غرابة في تحقيق مذهبه وإنما العجب في تحقيقه مع ذلك لمذهب غيره من المالكية والشافعية بنقل نصوص كتبهم، ويبتدىء بالراجع على الأخذ منها بالمرجوح من ذلك المذهب .

المصادر والمراجع:

- برنامج العبدلية 2/261-62 (عرضاً) تراجم المقتبين الحنفيين لمحمد بيرم الثاني، مجلة الندوة، ع 5-6 جويلية - أوت 1954 ص 52-54 (وترتيبه الثالث)، ذيل بشائر أهل الإيمان 170-71 (ط/2).

285 - الشريف (. . . - 1092 هـ) (. . . - 1681 م)

أحمد بن حسن بن علي بن حسن الشريف، الفقيه، مفتي تونس،
وشيخ شيوخ جامع الزيتونة الشهير بأمم جامع دار الباشا، وفي ذريته نقابة
الأشراف وإمامة جامع الزيتونة.

كان قائماً على الصحاح الستة وسائر العلوم بجامع الزيتونة، وهو
يروى عن أبي محمد ساسي نوية الأنصاري الأندلسي الأصل، وأبي القاسم
بن جمال الدين المسراتي القيرواني، وعن غيرهما.

رحل إلى الديار المصرية والحجازية مرات، وهو في أحداها أمير
الركب التونسي، وأجيز وأجاز وأفاد واستفاد، وعن لقيهم وأجازة الشيخ
عامر الشبراوي المصري، وهو يروي عن الشيخ سالم السنهوري بسنده.

تخرج به جلة، وانتفعوا به منهم سعيد الشريف، وسعيد المحجوز،
ومحمد ابن الشيخ، وابن أبي دينار مؤلف «المونس» وعبد العزيز القراقي
الصفاقسي، وغيرهم وله أبناء من زوجته ابنة الشيخ أبي الفضل المصراقي
منهم محسن ومحمد.

مؤلفاته:

- 1 (ثبت أجاز به الشيخ أحمد بن عبد القادر الرفاعي المكي المدني .
- 2 (فهرسة .

المراجع:

- شجرة النور الزكية 306-7، فهرس الفهارس 73/1.

286 - الشريف (. . .) - كان حياً سنة 1139 هـ (1727 م)

أحمد بن محمد بن أحمد الشريف، الفقيه، امام جامع دار الباشا.
أخذ عن الشيخ عبد القادر الجبالي المطماطي النحو الصرف وغيرهما،
والحديث عن محمد بن عمر الرعيني الصفار القيرواني، والتوحيد والمنطق
والمعاني عن أحمد بن محمد الخضراوي، وأخذ عن غيرهم.
انتصب للتدريس بعدة أماكن، ثم صدره الأمير حسين بن علي باي
للتدريس بجامع الزيتونة، فدرّس الفقه والتوحيد، والنحو، وغيرها، وأخذ
عنه جماعة منهم ابنه عبد الكبير. ولي القضاء أياماً على عهد حسين بن
علي، ثم عزل ورجع إلى الإشهاد والإقراء.

مؤلفاته:

1) له رسالة جمع فيها أبحاثاً تتعلق بالبسملة في 51 ورقة من القطع
الربيعي، موجودة بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الشيخ علي
النوري، فرغ منها عشية يوم الأربعاء السادس من شهر شوال المبارك
سنة 1139 أولها: «الحمد لله الذي باسمه تفتتح مهمات الأمور فيتم
النفع بها».

من خبطة الكتاب «هذه ورقات تشتمل على أبحاث مفيدة -
إن شاء الله تعالى - تتعلق بالبسملة تحتوي على فوائد جمة، منقولات من
كلام فحول الأئمة، وضعتها لنفسي ثم للقاصرين مثلي».

يغلب على الظن أنها بخطه إذ يوجد في وجه الورقة الأولى ما

نصه: «مستعار من شيخنا سيدي عبد الكبير الشريف»، وهو ابن المؤلف.

(2) تخميس على البردة.

المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 262، شجرة النور الزكية 347، مفاتيح النصر في علماء العصر
لمحمد المختار العياضي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، المنشورة بالنشرة العلمية
للكلية الزيتونية ع 4 س 4 1976-1977، ص 180-181.

287 - الشريف (1284-1354هـ) (1866-1934م).

ادريس بن محفوظ ابن الحاج أحمد الشريف البكري، الفقيه، الشاعر، نزحت عائلته من بلدة دلس بالجزائر فراراً من الاحتلال الفرنسي، وذلك سنة 1846/1262، واستوطنت بنزرت.

ولد بحومة المنزه بنزرت، وبعد سنة توفي والده فكفله جده الحاج أحمد، ثم عمه الفقيه الحاج محمد الشريف.

حفظ القرآن ببلده ثم التحق بجامعة الزيتونة، وجوّد القرآن بقراءة نافع عن الشيخ المقرئ محمد البشير التواتي، وقضى سنوات في التعلم على أعلام منهم: سالم بوحاجب، والعربي الميزوني، وعمر بن الشيخ، وحسين بن حسين، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد السماتي، ومحمد بيرم القاضي الحنفي، ومحمد جعيط، ومحمد الصادق الشاهد، ومحمد المكي بن عزوز، ومحمد بن محمود.

وبعد إحرازه على شهادة التطوير سنة 1895/1313 بقي سبع سنوات يدرس متطوعاً في جامع الزيتونة، ويقضي بقية أوقاته مصححاً بالمطبعة الرسمية، ثم رجع إلى بلده بنزرت في سنة 1904/1321 ولم يباشر خطة العدالة الممنوحة له ضمن أمر التطوير حيث كان في كفاف من العيش، ولذا فضل أن ينفع بدروسه، وانكب على الدراسة والتأليف إلى أن صدر له أمر التدريس سنة 1910 فصار يقرئ نهاراً التلامذة بالجامع الكبير، وليلاً عامة الناس بمسجد ابن عبد الرحمن، وبدروسه استفاد خيرة شباب بنزرت، وقد كان الإقبال عليها يزداد من يوم لآخر، وذلك بوصية من زعيم بنزرت الحبيب بوقطفة (1900 - 1943)، قال الأستاذ رشيد الذوادي: «وما يذكر

عنه إنه كان يلقي الدروس، ويتوجه بنصائحه إلى المواطنين حتى في الطريق العام.

وفي هذا الطور كان مقبلاً بشغف على مطالعة مجلة «الفتح» لصاحبها الكاتب الإسلامي محب الدين الخطيب، وجعلها مرجعاً لدروسه.

وتقلد بعد التدريس إمامة الصلوات الخمس بالجامع الكبير سنة 1921، ثم تولى خطة الافتاء سنة 1923 إلى أن توفي.

وكانت له مواقف سياسية وقفها في مناسبات عديدة كونت له شهرة واسعة وذكراً جليلاً، ومن أشهرها وأعظمها فتواه في عام 1932 في كفر المتجنس وإنه تبعاً لذلك لا يدفن في مقابر المسلمين، وسبب هذه الفتوى أن متجنساً توفي بينزرت أرادت السلطة دفنه في مقابر المسلمين، فامتنع السكان وقاموا بمظاهرة، وتراجعت السلطة الاستعمارية ودفن هذا المتجنس بمقبرة مسيحية مهجورة.

قال الأستاذ رشيد الذوايدي: «وقد سجل فيها (أي الحادثة) المرحوم محمد الحبيب بوقطفة دوراً هاماً. إذ بالإضافة إلى مقالاته الحماسية الرائعة حول هذا الموضوع في الصحافة التونسية أراد أن يفند ما تسعى إليه السلطة الحاكمة آنذاك من إرادة وسعي لمحو آثار الإسلام وطمس معالمه، فتقدم بسؤاله التالي إلى الشيخ إدريس مفتي بنزرت، وطلب منه إيضاح الحق وإنارة العقول، والتصدي لمن باعوا ضمائرهم وأرادوا تضليل هذا الشعب العربي المسلم». وقد كانت السلطة الاستعمارية جاهدة في نشر التجنيس بين المسلمين إمعاناً في سياسة المسخ والذوبان حتى تنام ملء جفونها لا تخشى المطالبة بالحقوق أو الاحتجاج أو قيام المظاهرات تعبيراً عن عدم الرضا بسياستها الملتوية الماكرة المستهينة بحقوق الشعب، ورجال المحكمة الشرعية بالعاصمة وقفوا موقفاً متخاذلاً ضعيفاً هو أقرب إلى تأييد التجنيس خوفاً على مناصبهم وأشخاصهم، ولا مجال للرد عليهم، ولكنها كلمة عابرة لتوضيح موقف الشيخ إدريس في هذا الظرف المكفهر، وشجاعته الأدبية

بحيث لم يخش الاستعمار وهو في عنفوان شراسته وبطشه، واستقامة ضميره الديني وخوفه من ربه بحيث لم يداهن ولم يجامل وكفاه مثل هذا شرفاً وفخراً وطيب ذكرى.

نص السؤال:

هل يغسل ويصلى على المتجنس إذا مات وهل يدفن في مقابر المسلمين أم لا؟

فأجاب المترجم على هذا السؤال بما يلي:

جاء في «أحكام غسل الميت والصلاة عليه في أقرب المسالك» للعلامة سيدي أحمد الدردير وحاشية الشيخ سيدي أحمد الصاوي عليه حيث قال: وحرماً أي الغسل والصلاة على الكافر وإن صغيراً ارتد لأن ردة الصغير معتبرة قبلها المحشي المذكور بقوله: حيث كان يميز وإلا فلا تعتبر رده بالإجماع وأما الدفن في مقبرة المسلمين فإنه مثل الصلاة والغسل إلا إذا اختلط بالمسلمين ولم يتميز منهم فإنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقبرة المسلمين، وكذا المتجنس لا يرث المسلم ولا يورث لقول صاحب الرحبية:

في رق وقتل واختلاف دين فافهم فليس الشك كاليقين
فإن قيل لا علاقة بين الدين والجنسية؟

والجواب أن المتجنس لم يقصد خصوص الجنسية من انه عربي أو افرنجي وإنما دعواه أن تجري عليه أحكام الجنس الذي دخل فيه ونبذه لجنسيته ودينه وعدم إجراء الأحكام الشرعية عليه التي كان متمسكاً بها وتجري عليه غيرها برضا منه وحينئذ لا دين له.

فإن قيل هل تقبل توبة المتجنس؟ انظر: «أقرب المسالك» باب ما جاء في الردة وأحكامها وغيره من كتب الدين، وانظر في تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ الآية.

ولما افتيت بذلك لقوله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشوني﴾ ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقوله تعالى: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ الآية وقوله ﷺ: «من سئل على علم نافع فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار» انتهى من ادريس بن محفوظ الشريف في رمضان 1351 الموافق 31 ديسمبر سنة 1932.

قال الأستاذ رشيد الذواذي: «وبهذه الفتوى ارتفع نجم الشيخ ادريس عالياً وقد تعزز جانبه بوقوف الشعب بجانبه، وقد ذاع صيت هذه الفتوى وعلقت عليها حتى الصحف العربية في الشرقين الأوسط والأقصى». وكانت هذه الفتوى غذاء لنفوس الشعب خارج مدينة بنزرت في أنحاء الجمهورية وبعثت فيهم ثباتاً وتصميماً في مقاومة فتنة التجنيس.

وكان له ذوق فني ومعرفة بطبوع الألحان الموسيقية، وله الفضل الأكبر في نجاح الفنان البنزرتي معلم الرشيدية خميس ترنان، فقد كان يصحح له القصائد ويختار له جيدها، ويستمتع له وينشطه.

وفي السنوات الأخيرة من حياته دفعه دينه ووطنيته للتشهير بانعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس من القساوسة والرهبان المسيحيين بتأييد من السلطة الاستعمارية، وخاب ظنهم في إعادة السكان إلى حضيرة المسيحية كما كانت في عهد الرومان، وكان انعقاد هذا المؤتمر المتحدي الفاشل فيما بين 11 - 17 ماي 1930.

وله شعر اتباعي تقليدي في الأغراض المطروقة في الشعر العربي كالمديح والرثاء والهجاء والوطنية، وله قصائد عديدة في إبطال الإسلام كعمر وعلي وخالد بن الوليد وأبي زمعة البلوي، وصلاح الدين الأيوبي لبعث النخوة والثقة في النفوس، وهذا الحنين إلى الماضي المشرق مبعثه حاضر غائم مظلم الأفق يثير اليأس في النفوس إن لم تستنجد بالماضي وتستلهم منه

الذكرى والعبرة، وقد نشرت له الصحف التونسية الصادرة في عصره كثيراً من شعره.

توفي ببنزرت وأقام له تلامذته حفلة تأبين كبرى شارك فيها أعضاء الديوان السياسي وجمهرة من رجال الأدب والفكر.

مؤلفاته :

- 1 (إتحاف الأخوان في ضبط ورسم القرآن .
- 2 (إجلاء المرأة لآظهار الضلالات، رد فيه على تأليف اسمه «جلاء المرأة لآظهار الضلالات» لرجل من الوهابية .
- 3 (الافادة في خوارق العادة، تناول فيه خوارق العادة التي تظهر على يد الأولياء (الكرامات) واستعرض الأدلة المثبتة لوقوع الكرامات لهم .
- 4 (بزوغ الشمس في أجوبة الأسئلة الخمس، في هذا التأليف أجاب عن خمسة أسئلة وجهت إليه تتعلق بالتصوف والأولياء .
- 5 (بلوغ المرآم في آباء النبي عليه السلام .
- 6 (تبيان الاجمال في مقاصد الاحتلال، يشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، فالمقدمة في الدواعي التي دعت فرنسا لاحتلال تونس والفصول الخمسة في شرح فساد سياستها، والخاتمة في حكم من امتزج بالفرنسيين في العهد الاستعماري .
- 7 (تحرير البيان في الرفق بالحيوان . رسالة تحتوي على مقدمة وثلاثة مقاصد، أما المقدمة ففي تسخير الحيوان وغيره من الأكوان لنوع الإنسان، وأما المقصد الأول ففي الرفق بالحيوان والاحسان إليه أما المقصد الثاني ففي حبس الحيوان في الأقفاص ومنعها من الجولان أما المقصد الثالث ففي الاختلاف في حشرها والاقتصاص من بعضها، أما الخاتمة ففي بيان هل لها عقل وعرفان أم إلهام تهدي به في كل زمان

- ومكان، وهي في نحو 56 ص طبعت بمطبعة تونس سنة 1951/1371 بعناية ابنه الحبيب، وبعدها منظومة له تسمى «تحفة الأخوان فيما يباح وما لا يباح أكله من الحيوان» نظمها في 27 رمضان 1321، 3 ص.
- 8 (تنوير الألباب في علم الحساب .
- 9 (الحدائق الزاهرة الغصون في ذكر آبائي إلى النبي الكريم ومنه إلى عدنان نجل من فدي بدبح عظيم، يحتوي على ترجمة و على تاريخ أسرته المهاجرة من الجزائر والتي تنحدر من النسب النبوي الشريف.
- 10 (حلية فكر السامع في تحقيق الفعل المضارع.
- 11 (الدرر الحسان في الرسم والتعليم وتلاوة القرآن، فيه مقدمة وثلاثة مقاصد، فالمقدمة في نزول القرآن وترتيب سورته، وفيها سبعة فصول، والمقصد الأول في جمع القرآن في المصاحف، والمقصد الثاني في حكم تعلمه وتعليمه، والمقصد الثالث في حكم تلاوة القرآن وما يتعلق بذلك، وكل مقصد يتضمن سبعة فصول.
- 12 (الدر النفيس في شعر ادريس (ديوان شعره).
- 13 (طلوع الهالات في أن صفات الله من مقتضى الذات .
- 14 (لطائف الاشارات في أحوال الكائنات يحتوي على تأملات في ما خلق الله من كائنات وتطبيقها على ما جاء في آيات كثيرة مع التحليل والبحث المنطقي الذي يكون الحتمية لوجود الله ووحدانيته.
- 15 (المسائل المفيدة والدرر الفريدة، رسالة بين فيها فضل الأولياء عند الله .
- 16 (مطالع الأنوار في حكم الاحتكار والمعاملات مع من في ماله حرام والكفار.
- 17 (النثر الرائق في كتب الرسوم والوثائق .

المراجع :

- أعلام من بنزرت الرشيد الذواذي (تونس 1971)، ص 51-75، ترجمة بقلم حسن قارة بيان المدرس بالفرع الزيتوني ببزرت في مقدمة «تحرير البيان في الرفق بالحيوان» .
وينظر كتاب التهاني والفتاوي في ما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسيني التونسي (من أهل الساحل) المطبعة التونسية، تونس 1924/1343، ص 26-28 حيث نشر له رسالة في تأييد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الطريقة الدرقاوية الشاذلية .

288 - الشريف (1179 - 1234 هـ) (1759 - 1819 م)

حسن بن عبد الكبير الشريف الحسيني، الهندي الأصل، الفقيه، اللغوي، الأديب الشاعر.

تلقى العلم بجامع الزيتونة عن والده وعن محمد الشحمي، ومحمد الغرياني، وعبد الله السوسي السكتاني المغربي، وحمودة بن عبد العزيز، وقاسم المحجوب.

تولى التدريس بجامع الزيتونة، وأخذ عنه جماعة كابراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن ملوكة، والمفتي محمد الخضار، ومحمد معاوية شيخ الإسلام الحنفي، وغيرهم.

أولاه الباي حمودة باشا كاتب إنشاء «وكان أول يوم كتب فيه بمجلس الأمير حرر منشوراً فلما فرغ منه أخذ الشيخ حمودة بن عبد العزيز كاتب السر إذ ذاك، فسأل صاحب الترجمة عن علامة جزم فعل أمر معتل وقع في المنشور فأجابه فقال: الحمد لله إن ما أقرأتك من النحو لم يذهب سدى، وهي مسألة ضرورية للمبتدئين من الطلبة، غير إنه أراد إعلام الأمير أن صاحب الترجمة من تلامذته. ومن يومئذ ظهرت عليه مخايل الغيرة حتى إنه غص به فيقال إنه احتال فداخل بعض خدم صاحب الترجمة فاختم من جيبه أوراقاً دولية سرية فأطلعه عليها، وأمكنته الفرصة لإفساد الأمير عليه بدعوى إفشاء أسرار الدولة فقال للأمير: ما بال أسرار الدولة تتحدث فيه العامة ولا يعلمها كاتب سرك؟ بلغني أن أتباع صاحب الترجمة يتحدثون بكذا وكذا، فراج على الأمير وأخره عن الكتابة»⁽¹⁾.

(1) عنوان الأريب 72/2-73.

تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة بعد خروجها من البكرين وهو أول من تولاها من أهل بيته، ثم تولى الفتوى المالكية سنة 1815/1230 .
توفي في 28 ذي القعدة سنة 18/1234 سبتمبر 1819 بمرض الوباء، ودفن بترية أجداده بالزلاج.

مؤلفاته :

- 1 (حاشية على حاشية مباررة على لامية الزقاق، بالمكتبة الوطنية (ح. ح. عبد الوهاب رقم 18940).
- 2 (حاشية على شرح القطر لابن هشام، طبعت بالمطبعة الرسمية بتونس في أواخر ذي الحجة سنة 1281 / آخر ماي 1865، من القطع الصغير، 7 ص فهرس وتعريف بالمؤلف 375 ص.
- 3 (ديوان خطب، جمع فيه خطبه التي كان يخطب بها من انشائه بجامع الزيتونة.
- 4 (كتابة حافلة على شواهد المغني.
- 5 (معين المفتي، وهو مجموع في الأحكام أعاقته المنية عن إتمامه، والموجود منه عظيم النفع.

المصادر والمراجع :

- اتحاف أهل الزمان 130/3، الأعلام 240/2، تاريخ معالم التوحيد 26-27، شجرة النور الزكية 367، عنوان الأريب 76-72/2، مسامرات الظريف 132-144، معجم المؤلفين 237/3، هدية العارفين 300/1.

J. quemencur, Gublications de l'Imprimerie officielle tunisienne, in revue Jbla n° 98 p. 153.

289 - الشريف (1354 - 1386 هـ) (1935 - 1966 م)

الطيب بن محمد الحضري الشريف القيرواني، الأديب الشاعر المجدد ينظم الشعر على الطريقة الحديثة ولد بالقيروان في 7 جانفي 1935، وبها تلقى تعليمه الابتدائي فتعلم أولاً بمدرسة الفتح القرآنية، وأحد معلميهما الشيخ الشاذلي العلاني الذي لقنه الأصول الأولى والأساسية للغة العربية، ووجه لمحبته كلغة، وهو رابع وآخر الأشخاص الذين أثروا عليه، ثم انتقل إلى المدرسة العربية الفرنسية وتخرج منها محرزاً على الشهادة الابتدائية، ثم انتسب إلى الفرع الزيتوني بالقيروان بجامع عقبة بن نافع إلى أن أحرز على الشهادة الأهلية وفي خلال دراسته بالفرع الزيتوني قاد الحركة الوطنية المدرسية لتلاميذ الفرع الزيتوني ضد الاستعمار الفرنسي حوالى 1952/1372 والبلاد تجتاز مرحلة حاسمة دقيقة من الصراع مع الاستعمار آل في النهاية إلى ثورة مسلحة انتهت بجلاء الاستعمار وانحسار ظله الثقيل ولعله اكتسب المغامرة في سبيل القضية الوطنية من والده الذي ضحى بنصيب من ماله من أجل الكفاح الوطني أثناء نزول الجيش الألماني بتونس أثناء الحرب العالمية الثانية.

وعندما فرغت حاجته العلمية من القيروان ارتحل إلى تونس لإتمام تعلمه بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل، ثم ارتحل إلى القاهرة لمواصلة تعليمه العالي، وانتسب إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وتخرج منها متحصلاً على الإجازة في الآداب العربية والعلوم الإسلامية مع التخصص التربوي سنة 1960. بعد إتمام تعلمه العالي بالقاهرة باشر التعليم بالمملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى مسقط

رأسه القيروان وياشر خطة أستاذ بالتعليم الثانوي، ويعد ذلك ارتحل إلى الجزائر، وياشر مهمة التعليم بالجزائر (العاصمة) حيث وافاه الأجل المحتوم في أحد المستشفيات في جوان 1966.

وهكذا انطفأت شعلة من الذكاء الوقاد والإنتاج الأدبي المثمر، وفي مدة إقامته بالقاهرة انعقدت رابطة وثيقة بينه وبين المفكر والكاتب الإسلامي الشهيد سيد قطب الذي عاش في منزله مع أسرته الكريمة حوالي خمسة أشهر، وقد سجل بقلمه هذه الصلة، وما كان لشخص سيد قطب من تأثير على مجرى حياته . . . وربطتني بشخصه النبيل (سيد قطب) علاقة أبوية روحية حميمة . . . كما كان سلوكه الرفيع الذي أتحت لي مشاهدته رأي العين، ولبعض التجارب التي مرّ بها، والمواقف التي اتخذها حيال التجارب، وإنتاجه الفكري والفني على العموم، أكبر تأثير على مجرى حياتي ومواقفي وأفكاري». نشر إنتاجه الأدبي في الخمسينات والستينات في الصحف التونسية والجزائرية والسعودية والمصرية واللبنانية ومنها مجلة «الأداب» البيروتية.

وكان في طليعة المجددين في الشعر العربي إلى جانب بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي بل لعله سبقهما حيث كتب أول قصائده الحرة في سنتي 1953 - 54.

وجدد في الشكل والمضمون فشحن شعره بالصور والمحافظة على الإيقاع، وفي شعره ثورة على الظلم وغضب على مظاهر البؤس والفقر والاستغلال والتخدير.

وتحدث عن معتقده فقال: «وأما عن معتقدي فأنا أؤمن بالإسلام الحق باعتباره أفضل عقيدة ومجتمع وحضارة الإنسان حيث كان كما أؤمن بضرورة أن تكون الحرية هي البعد الخامس للإنسان وأعني بذلك أن أبعاد المكان الثلاثة المندجة مع بعد رابع وهو الزمان تظل في جميع الأحوال منافية لحياة الإنسان أي يكون ما لم تتكامل مع بعد خامس هو الحرية فكان من

مهام الفكر والفنان بالخصوص الإلحاح الدائم على دعم هذا البعد الضروري في أدق حدود والدفاع عنه كلما انتابه التفسخ والزيف أو دهمه التلاشي في ظل كل عبودية وطغيان...» (مقدمة ديوانه انعتاق).

ونخلاصة القول إنه يؤمن بالإسلام، ويؤمن بالحرية، ونظرتة إليها نظرة فلسفية واقعية تعبر عن رأيه في دورها في مجالات الحياة.

آثاره:

1 (آفاق جزائرية للحضارة، للثقافة، للمفهومية للكاتب الجزائري مالك بن نبي، ترجمه عن الفرنسية ط لبنان سنة 1966.

2 (انعتاق (ديوان شعر صغير في 86ص داخل فيها المقدمة) مط الدار التونسية للنشر تونس 1398 / 1978.

3 (ضروب الانخفاق المدرسي، وهو معرب عن كتاب المربي الفرنسي اندري لوغال، صدر عن الدار التونسية للنشر 1978.

4 (عيار الإنسان (Taille de l'homme) للكاتب السويسري شارل فرديناند رامو (Charles Ferdinand Ramuz) (مخطوط).

5 (فكرة كومنولث إسلامي لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية ط القاهرة.

6 (النزعة الافريقية والآسيوية لمالك بن نبي، مترجم عن الفرنسية (مخطوط).

المرجع:

- مقدمة ديوانه انعتاق تليها ترجمة ذاتية.

290 - الشريف (1234 - 1307⁽¹⁾ هـ) (1819 - 1889 م)

محمد بن أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني الهندي الأصل، المحدث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على والده ومشايخ الإسلام، بيرم، وابن الخوجة، ومعاوية، وعلى المشايخ: محمد النيفر الأكبر، والشاذلي بن صالح وغيرهم.

وتولى التدريس بجامع الزيتونة فأخذ عنه عمر بن الشيخ وأجازه بسنده ومروياته، كما أخذ عنه غيره.

حصل على إجازات كثيرة في رواية كتب الحديث، وسنده في صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن الخوجة إلى أن يتصل بالحافظ بن حجر، ولازم رواية صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض بمسجد سيدي أبي حديد، وواظب على رواية صحيح البخاري بجامع الزيتونة بعد أن أصبح إمامه الأول، وأجاز الشيخ محمد السنوسي برواية صحيح البخاري.

وقد تقدم في الطريقة التيجانية، ولقنها الكثير من المريدين.

وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء قال الشيخ السنوسي في مسامرات الظريف: «وله مع ذلك دعاء مستجاب، وخاطرليس بينه وبين الله حجاب، جلس مرة في جبل المنار قرب الناظور من الجانب الشرقي، ومعه جملة من الأعيان، فمرت بهم فلوكة بها جمع من الصيادين للسماك، فقال أحد الحاضرين إن كنت شريفاً فادع لهؤلاء ليغرقهم الله، فظهرت

(1) في فهرس الفهارس سنة 1306.

غمرته ودعا عليهم بجاه جده فلم تلبث الفلوكة ان انقلبت بمن فيها في البحر، ومات جميعهم».

هكذا ذكر السنوسي، والحكاية فيها ما فيها، وإلا فما هو ذنب هؤلاء حتى يشتبه لهم الفرق أحدهم ويساير هواه المترجم فيدعو عليهم.

له ثبت تضمن أسانيده في رواية الكتب الستة والموطأ.

المصادر والمراجع:

- تاريخ معالم التوحيد 34، شجرة النور الزكية 14-413، فهرس الفهارس 393/1، مسامرات الظريف 81-276، معجم المؤلفين 9/9.

291 - الشريف (1295 - 1362 هـ) (1878 - 1942 م)

محمد الميداني بن أبي بكر الشريف التوزري، الفقيه، المتكلم، الأديب، الشاعر، المشارك في عدة علوم اعتنى به جده الشيخ محمد المولدي الشريف الذي تنبأ له بمستقبل باسم مريباً ومعلماً حتى نبغ في جميع العلوم المتداولة. ومن شيوخه يونس بن عبد الرحيم، وغيره من أعلام توزر.

أسندت له خطة الافتاء بتوزر سنة 1355/1936 على كره منه.

مؤلفاته:

- 1 (الجواهر المرضية لمن أخلاقه دينية، منظومة في الأحاديث النبوية.
- 2 (الديوان المفيد بما لا يخطر على بال امرئ من المنافع، فيه مسائل متفرقة.
- 3 (عطية الإله في منافع المياه.
- 4 (العقد النفيس الغالي، في الرد على أهل الزيغ والبدع.
- 5 (العقود الفائقة في أسماء الفرق المفارقة.
- 6 (قلائد المسجد المرصعة في تراجم المشايخ الأربعة.
- 7 (المدائح الميدانية في الشناء على خير البرية ﷺ.
- 8 (مرشد الأنام في بيان الحلال والحرام.
- 9 (مرشد الاخوان في التوحيد، شرحه الشيخ محمد بالريش الشريف.
- 10 (المقاصد المقربة في الأدوية المجربة، منظومة ألفية.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 215-225.

292 - الشطي (1312 - 1364 هـ) (1894 - 1945 م)

محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي الشريف المساكني، الفقيه،
الفرضي.

ولد بمساكن بلدة الأشراف، واستظهر القرآن، وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية، والفرائض، والحساب، وحفظ كثيراً من المتون على المؤدب في الكتاب الذي لبث فيه ثماني سنوات، وفي هذا الطور أبدى عناية خاصة، ونجابه ملحوظة في دراسة الحساب والفرائض على خلاف المؤلف في مثل سنه. بلغ في الحساب إلى اتقان الكسور العشرية، وتمرن تمريناً طيباً على العمل في الفرائض.

ولما بلغ سن الرابعة عشرة التحق بجامعة الزيتونة في سنة 1907/1325، وأخذ عن أعلامه كمحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، وصالح المالقي، ومحمد الخضر حسين، ومحمد رضوان ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي، ومحمد جعيط ومحمد الصادق النيفر، وصالح الهواري، وعثمان المكي التوزري، وعلي الشنوفي، وسعيد بن فطوش السطيفي، وغيرهم، وتخرج منه محرراً على شهادة التطويح في سنة 1912/1331، وبعد ذلك درس بجامعة الزيتونة بصفته متطوعاً مع متابعة دروس التعليم العالي، ثم شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، فكان النجاح حليفه، وفي سنة 1921/1340 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وفي سنة 1932/1342 نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بعد وفاة شيخه محمد النخلي.

طفى عليه مرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته إلى أن أودى بحياته في 21 ربيع الثاني 1364/4 إفريل 1945.

مؤلفاته:

1 (تهذيب وتحرير ايضاح السالك في قواعد الإمام مالك للونشريسي صاحب المعيار.

2 (روح التربية والتعليم، كلف بتدريس هذه المادة في وقت كانت المؤلفات فيه قليلة باللغة العربية وهي على قلتها يعز ورودها إلى تونس، فرجع إلى ما كتبه الأقدمون في ثانيا مؤلفاتهم مما له صلة بهذه المادة ومستفيداً من تجاربه في التدريس مدة تناهز الثلاثين عاماً، وأمل من جمع ذلك على الطلبة دروساً مفيدة، ط بتونس بلا تاريخ والغالب على الظن في 1363 / 1944.

3 (الغرة في شرح فقه الدرّة وهو شرح على قسم الفرائض من منظومة الدرّة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الأخضر الجزائري، وجعل لها خاتمة في تصحيح الفرائض بأسلوب سهل، وكان مقرراً تدريسه على طلبة السنة الرابعة من تعليم المرحلة الابتدائية الزيتونية (تونس 1355).

4 (لباب الفرائض، جمع فيه بين الفقه والحساب والعمل، والحق به من الجداول والتمارين ما يعين الطالب ويوضح له الموضوع تمام الوضوح، كان مقرراً تدريسه على طلبة المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني طبع للمرة الأولى بتونس سنة 1353 / 1934، وطبع مرة ثانية بمطبعة الإرادة سنة 1370 / 1951، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة مصورة قامت بها مكتبة النجاح بطرابلس (ليبيا) بلا تاريخ.

المراجع:

- مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «لباب الفرائض» بقلم الكاتب الصحفي تلميذ المترجم الشيخ المرحوم محمد المنصف المستيري في سبع صفحات، الاعلام 162/6 (ط/5)، معجم المؤلفين 77/10.

293 - ابن شعبان (1315 - 1383 هـ) (1897 - 1963 م)

أبو الحسن بن شعبان، الأديب الشاعر.

ولد بتونس، وهو ينحدر من عائلة صوفية تنتسب للطريقة القادرية. تلقى تعلمه الثانوي بجامعة الزيتونة، وتخرج منه متحصلاً على شهادة التطوير سنة 1918/1333، فباشر مهنة التعليم بمدرسة ترشيح المعلمين، وهو من أساتذة الشاعر والكاتب الناقد محمد الخليوي في هذه المدرسة.

ظهر نبوغه في الشعر باكراً فنشرت له الصحف شعره قبل استكمال دراسته بجامعة الزيتونة، وشعره سهل منساب فيه رقة وعذوبة، وكان عالي الهمة لا يمل من المطالعة والاستزادة من طلب العلم، حكى عن نفسه أنه كان يحضر دروس العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في الموطأ وهو إذ ذاك شيخ جامع الزيتونة، وشيخ الإسلام المالكي حوالي عام 1933، وفي ذات مرة ناقش الشيخ ابن عاشور في مدلول لفظة لغوية، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور متمكن في مادة اللغة، مثبت في نقله مع سمو ذوق وقدرة على الترجيح بين الأقوال في أسلوب علمي وحسن عرض، ولما طالت المناقشة أراد المترجم أن يفحم الشيخ ابن عاشور فاخترع لوقته شاهداً شعرياً على صحة زعمه، فأجابه الشيخ ابن عاشور بديهة ومن نفس الوزن والروي:

يروون من الشعر ما لا يوجد

فقغرفاه مبهوتاً من شدة ذكاء الشيخ وسرعة بديهته⁽¹⁾.

(1) هذه الحكاية سمعها منه مباشرة الصديق الشيخ علي بن الأكل، وهو الذي قصها عليّ في بعض مجالس محادثاتنا بمدينة سوسة.

له ديوان شعر قيل إنه ضاع في قائم حياته.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 17-46/1، الحركة الأدبية والفكرية في تونس
244-243، الشابي شاعر الحياة والحب د. عمر فروخ (بيروت 1980 ط/3) ص 75.

294- الشعبوني (. . . - كان حياً سنة 1285 هـ) (1868 م)

محمد بن محمد الشعبوني الصفاقسي ، فاضل عارف بسر الحروف
والأسماء . له :

- (1) ياقوتة الأحداق في علم طرق السير في الأوفاق .
 - (2) شرحها فرغ منه لعشر بقين من شعبان سنة 1285 أوله : « بحمدك اللهم
على فتح طريق الاشكال من توفيق جداول فضلك العميم » .
- وهذان التأليفان موجودان بدار الكتب المصرية .

المراجع :

- إيضاح المكنون 730/2 ، معجم المؤلفين 233/11 .

295 - الشقانصي (. . . - ما بين 1228 - 1235 هـ) (1813 - 1820 م)

أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشقانصي⁽¹⁾ القرشي
القيرواني، كان من علماء القراءات في عصره.

مؤلفاته:

1 (الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة، جمع في تحريره من مسائل
القراءات وعلوم القرآن جملة وافرة وأبرزه في صورة أسئلة وأجوبة،
وبناه على خمسين سؤالاً كان قدّمها للعلامة الشيخ لطف الله العجمي
الأزميري الوافد على تونس في سياحة للاجتماع بعلمائها فأجابه عن
عشر منها واعتذر عن الباقي فطلب المترجم الجواب عنها فأجاب،
وأضاف إليها غيرها حتى بلغ مجموعها خمسمائة وخمسة أسئلة، والمظنون
أنه كان يؤمل ابلاغها لأكثر بدليل أن عدد الأسئلة تركه بياضاً.

وقد ذكر في آخر الجزء الثاني أنه يليه الجزء الثالث، ولم يوجد
هذا الجزء وقد وصف أسئلته بأنها من علوم القرآن وان تجاذبها كل من
علوم القرآن وعلم القراءات إلا أن ما فيها من غير القراءات يرجع
أكثره إلى الارتباط أو إلى ألفاظ القرآن ورسمه كمسألة قراءة القرآن
بالتلحين، ومتعمد التغيير الحقيقي هل تلزمه الحرمة أو الكفر، واقتباسه
لها من «الاتقان» وغيره.

يوجد 2 جزءان منه بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة
العبدلية) وله تأليف أخرى لخصها من هذا الكتاب منها:

(1) نسبة إلى شقا نص من قرى المنستير والمترجم قيرواني المولد.

- 2 (الثواقب والسيوف الهندية .
- 3 (نصره أهل الإسلام والايان في تنزيه القرآن .
- 4 (عمدة القارىء والمقرىء، في الرد على الشيخ صالح الكواش في مسألة جمع القراءات في ختمة واحدة غير أنه تنكب عن آداب البحث فأكثر السباب لمنازعيه حيث تعرض لمسألة كانت وقعت في ذي القعدة، سنة 1197 هـ وحاصلها أن الشيخ صالح الكواش أنكر على تلميذ يقرأ بالسبع على الشيخ حمادة بن الأمين يوم ختمه بجامع الزيتونة حيث عطف بقراءة من لا في قوله تعالى: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ من اعادة ما النافية قائلاً إن الله يقول: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ وأنت تقول: « لا اغنى عنه وماله وما كسب » فأجابه الشيخ حمادة أن تلك طريقة القراء، فذكر ذلك الشيخ صالح وعارضه في فهم كلام القراء وإن ذلك مشروط بصحة الوقف والابتداء بما بعد الموقوف عليه، ويظهر أن المترجم لم تبلغه المسألة على وجهها فكتب في جوابها ما لا ينطبق عن اعتراض الشيخ صالح، ثم تجاوز حد آداب البحث فأغلظ بشتم الشيخ المذكور، وإن أمير عصره نفاه إلى منزل تميم، وجرده من وظائفه لذلك مع أن الحق انها مسألة علمية لم يتداخل فيها الأمير، بل لما استعداه الشيخ حمادة على الشيخ صالح قال له: نرفع أمرك لرئيسي المفتين وكانا يومئذ الشيخ محمد بيرم الثاني، ومحمد المحجوب، فأجابه بأنه رفع إليهم المسألة فلم يردا عليه، فقال له: وما أصنع بعد ذلك فقال: اني حلفت إن لم يؤخذ بيدي أترك الأقرء، فأجابه الأمير: لتبر في يمينك، ومرتبائك تجري لك وتمت المسألة على هذا الوجه. ولنفي الشيخ صالح سبب آخر كما يعلم من ترجمته حياته .

أول الكتاب «الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الإسلام والايان» 2 جزءان بخط المؤلف (كتابة الأجوبة المدققة) الجزء الأول من الديباجة إلى السؤاب السادس والعشرين بعد المائة وبآخر ورقة منه ملصق على أكثر من ثلثها غطى على كتابة المؤلف في انتهاء تأليفه

ونسخه وتاريخ ذلك قصد به فاعله التدليس بأنه جزء أول تام ليجعل الجزئين بعده ثانياً وثالثاً حتى يكون التأليف تاماً حيث نص المؤلف آخر الثاني بأنه يليه الثالث والحق أن الذي جعله هذا المدلس ثالثاً هو تكملة الجزء الأول لانتظام عدد آخر الأسئلة وتاريخ إتمامها وأحد تأليفها وكتابه . وقد قرىء ما حجه الملتصق فإذا هو يوم الأربعاء السابع من شوال 1221 .

233 ورقة من القطع الكبير.

الجزء الثاني يشتمل على تكملة الجزء الأول وان وضعت بعد الجزء الثاني، وعلى الجزء الثاني تبتدىء التكملة من السؤال السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين بعد المائة، وتنتهي إلى السؤال الثالث والثلاثين بعد المائة - تم تأليفها - حسبما قرىء خلف الملتصق على آخر ورقة منه مثل الجزء الأول - كمل تأليف الجزء الأول من هذه الأجوبة المدققة الأسئلة المحققة على يد مؤلفها وكتبتها الفقير لربه الغني المنشي أحمد بن أحمد أيضاً بن محمد بن أبي بكر الشقانصي القيرواني القرشي في يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1221 .

ويبتدىء الجزء الثاني من السؤال الثالث والثلاثين إلى الأربعين بعد المائة وينتهي بالسؤال الخامس من المائة السادسة ، وتم تأليفه ونسخه على يد مؤلفه - حسبما قرىء ذلك من خلف ملتصق على الورقة الأخيرة منه - ليلة الجمعة السادس من قعدة الحرام سنة 1228

225 ورقة من القطع الكبير.

(5) الحجة الباهرة في القراءات .

المراجع :

- إيضاح المكنون 1/392، 2/123، 651، برنامج المكتبة العبدلية 1/132-136 (بتصرف يسير منه) .

296 - الشقراطي (. . . - 466 هـ) (. . . - 1073 م)

عبد الله بن الشيخ يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطي التوزري،
أبو محمد، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتوزر، واعتنى بتربيته والده، ولقنه مبادئ العلوم اللغوية
والدينية، ثم رحل إلى القيروان للقراءة على أعلامها، فأخذ عن أبي بكر ابن
عبد الرحمن، وعبد الحق الصقلي، وعبد المنعم الكندي، والسيوري، وأبي
عمران الفاسي، وأبي حفص العطار، وغيرهم، وبعد إتمام تحصيله رجع
إلى بلده.

كما أخذ بالجرید عن المحدث الفقيه الخطيب محمد بن خلف بن
وأطاس النفطي، ثم سافر إلى المشرق حاجاً ولقي أعلاماً روى عنهم، وفي
طريق رجوعه صادف بمصر هجوماً مسيحياً بيزنطياً فشارك في القتال مع
جيش المسلمين في رد العدوان، وعند رجوعه إلى بلده اشتغل بالتدريس
فانتفع به جماعة منهم أبو الفضل يوسف بن النحوي.

مؤلفاته:

1 (الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام، وختمه بقصيدته اللامية الشهيرة
المنسوبة إليه (الشقراطسية)

2 (القصيدة الشقراطسية، وهي قصيدة لامية في مدح خير البرية ﷺ،
وذكر معجزاته وغزواته، أورد العبدري في رحلته نصها كاملاً، وهي في
135، بيتاً من البحر البسيط، وبعد قرنين استلهم منها البوصيري نظم
البردة.

3 (تعليق لطيف على مسائل من المدونة كتب عنه في حدود سنة 429 /
1038 .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 45-144/4 (ط/5)، أعلام الأفرقة عبدالله الشقراطي للهادي مصطفى التوزري (تونس 1955)، رحلة العبدري 44-51، شجرة النور الزكية 117، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، القاهرة المطبعة الأزهرية المصرية 1327 هـ (ط/1) 123-122/1، أورد أبياتاً من الشقراطسية ونقل ترجمته من شرح أبي شامة للقصيد و ذكر منها أبياتاً في 268/1 وأعاد ترجمته وذكر أبياتاً من القصيدة وفسر غريبها 328/2 وذكر في 69-268/1 أن الطرابلسي شرحها ولم يذكر ما هو اسمه، الجديد في أدب الجريد 53-30، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 98-197، فهرسة ابن خير 20-119، مجمل تاريخ الأدب التونسي 67-163، معجم المؤلفين 106/10 (وفيه محمد بن يحيى نقلاً عن كشف الظنون 1119، 1120 وترجم له في 71/10) (محمد الشقراطي)، عنوان الأريب 43-42/1، وفيات ابن قنفذ 38 وفي تراجم وأخبار أندلسية مستخرجة من معجم السُّفر للسلفي (د/إحسان عباس) ص 91-92 أبيات شعرية له، كشف الظنون 40-1339، بلاد البربر الشرقية في عهد الزييريين (بالفرنسية) 29-728، الحياة الأدبية بافريقية في عصر الزييريين (بالفرنسية) 48-146، هدية العارفين 73/2.

297 - الشقراطي (. . . - 429 (1) هـ) (. . . - 1036 م)

يحيى بن علي بن زكريا الشقراطي التوزري، أبو زكرياء، ولد بتوزر، ورحل إلى القيروان لطلب العلم فأخذ عن أعلامها كابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وابن أخي هشام، وعلق عنهم فتاوى، وأخذ عن غيرهم، ثم عاد إلى بلده بعد إشباع نهمه من العلم، ثم رحل إلى المشرق لإداء فريضة الحج فلقى أعلاماً روى عنهم الحديث، ولقي أدباء شعراء، ثم رجع إلى بلده توزر، وتصدر للتدريس بجامعة فتخرجت به جماعة، وحاز الرئاسة العلمية ببلده فأصبح مرجع الفتوى.

وله شعر نعته ابن مرزوق الحفيد بقوله: «وله حظ وافر من الأدب وذكر المترجمون له مرثية في شيخه ابن أبي زيد القيرواني⁽³⁾».

مؤلفاته:

- 1 (أرجوزة في مناسك الحج .
- 2 (برنامج شيوخه، كتبه لأولاده، وذكر انه روى عن اثنين وسبعين شيخاً.

(1) هذا ما ذكره صاحب الأعلام في تاريخ وفاته مع أنه اقتصر على رسالة الهادي مصطفى التوزري (أعلام الأفرقة . . .) وهذه لم تذكر وفاته وفي «الجديد في أدب الجريدة» وفاته عام 439.

(2) بفتح الشين وسكون القاف وكسر الطاء نسبة إلى شقراطس حصن قديم رومي (بيزنطي) على مقربة من قفصة وانفرد ابن قنفذ القسنطيني في «الوفيات» بأنه قرية من قرى توزر، ولعل هذا هو الأقرب للصواب والمشكلة يحملها علماء الآثار والمتخصصون في التاريخ القديم.

(3) ذكر معظمها في «معالم الإيمان» 48-147/3 في ترجمة ابن أبي زيد.

3 (مجموعة الأسئلة الفقهية جمع فيه أسئلة لشيخه، الذين قرأ عليهم مع أجوبتهم .

4 (نزهة المحاجر، نسبة له في كشف الظنون، ولم يبين ما هو موضوعه .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 196/9، أعلام الأفارقة عبدالله الشقراطسي للهادي مصطفى التوزري ص 7،
15، الجديد في أدب الجديد 28-29، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 97-196،
شجرة النور الزكية 96، عنوان الأريب 41/1-42، كشف الظنون 1947، معالم الإيمان
48-147/3، معجم المؤلفين 13/213 (نقلًا عن الأعلام)، المفاتيح القرطاسية شرح
القصيدة الشقراطسية لابن مرزوق الحفيد الورقة اب (مخطوط بالمكتبة الوطنية وأصله
من مكتبة الشيخ علي النوري)، بلاد البربر الشرقية... (بالفرنسية) 728، الحياة
الأدبية بأفريقية... (بالفرنسية) 145-46.

ابن شقون = الرقادي

298- الشماع (. . . - 833 هـ) (. . . - 1430 م)

أحمد ابن الولي الصالح أبي عبد الله محمد المرجاني الهنتاتي شهر الشماع، الفقيه الأديب الشاعر، لا نعلم عن حياته العلمية تفاصيل كثيرة سوى أنه من تلامذة الإمام ابن عرفة، وقاضي محلة السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وخطيب جامع القصبية، وتولى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع أبو عبد الله محمد المسراتي.

وهو الذي تولى غسل وتكفين الأمير أبي عبد الله ابن أبي فارس عبد العزيز، وحزن عليه إلى أن لحق به بعد نحو ثلاثة أشهر، وله شعر منه قصيدة في 59 بيتاً في التحريض على الجهاد قدمها للأمير أبي عبد الله ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز.

تروح ليالي النصر فينا وتغتدي
وأشرف خلق الله أصلاً ومحتداً
فشد مطايا العزم وأقصد محمداً
بحرمة ذي الجاه العظيم المجد
وخير نبي ضمه الحشر والندي
نيك يا عبد العزيز بن أحمد

إلى أن قال مخاطباً الأمير أبي عبد الله ولي العهد:
وباعدة التوفيق والفضل والهدى
تلقب بالمنصور في الباس والندی
وفي الفضل كهف للمسلمين محمد
شددت القوى والعزم من خير ملكه
أفديك من بار على البر مسعد
أذكرك الله الذي عز شأنه
وسلطانه من سيد وابن سيد

وله قصيدة ذات 76 بيتاً في مدح السلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد

أيما ذاك الإمام ومن إليه
ومن عظمت وقائمه وجلت
على أساس مجدك في البرايا
شدت الملك بالتقوى فتمت
وشيدت المنابر إذ بناها
عززت بنصرة عند الأعادي
عقدت العزم في ترك الخطايا
تنامى العز والشرف الخطير
صنائه فتم به السرور
وجدك في النقى نصب السرير
خصال المجد وانتظم النفير
بنو حفص فعز لك النظر
ظفرت وحزت والله النصير
فمثلك لا يجار ولا يجور

له مطلع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بأخذ عزم ذوي
الإجرام، تأليف في كراريس رد به على البرزلي في مسألة العقوبة بالمال،
شنع عليه غاية في القول بجوازها، وذكر فيه أنه تواتر عنده عن شيخه ابن
عرفة أنه كان يقول في سجوده: «اللهم احفظ دين محمد - ﷺ - من
البرزلي» وهذا بعيد عن الإمام ابن عرفة، والبرزلي لازمه نحواً من أربعين
سنة، ولقب بشيخ الإسلام، والخلاف في الرأي لا يدعو إلى اختراع
مبالغات بعيدة عن التصديق وله فتاوى في المعيار.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 182/1، الخلل السندسية 1 في 610/2، 1 في 1078/4، شجرة
النور الزكية 244، الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لابن المترجم محمد
بن أحمد بن الشماع ص 44، 146، 148.

299 - ابن الشماع (حوالي 873 هـ) (1459 م)

محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاتي المعروف بابن الشماع، المؤرخ، لم تتوفر لدي معلومات عنه، ولعله توفي بالوفاة الواقعة في زمن أبي عمر وعثمان الحفصي.

له الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية، حققه ونشره المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك، ط تونس سنة 1936 وهذا الكتاب ينقل عنه ابن أبي دينار في «المؤنس» وينظر بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 335/2.

300 - شملة (. . .) - كان حياً سنة 1295 هـ (1878 م)

مردخاي شملة اليهودي التونسي، كان يجيد اللغة العربية، ويعرف اللغات الأجنبية الأوربية، وكان مترجماً منشئاً بجريدة «الرائد التونسي».

نسب له القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم، أي نسيم شمامة اليهودي التونسي الذي كان قابض مالية الدولة في عهد محمد الصادق باي وفر إلى إيطاليا أبان ثورة علي بن غداهم 1864 حاملاً معه مبالغ كبيرة مختلسة من مال الدولة، وتوفي هناك فحاول ورثته إثبات إنه غير تونسي وقد سبق أن هذا التأليف للجنرال حسين.

وله مفاوضات المؤتمر المنعقد بالأستانة في المسألة الشرقية، ط. تونس سنة 1878/1295، 79 ص، وهو عبارة عن تقرير للجلسات التسع للمؤتمر المنعقد بطلب من محمد البكوش المستشار في الأمور الخارجية.

المرجع:

- مجلة إيبلاع، 98، 2/1962، ص 165 رقم 59.

301 - الشنّوفي (1326هـ) (1908م)

علي الشنّوفي، العالم الأديب.

طلب العلم بجامع الزيتونة فقرأ علي سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، والشاذلي بن القاضي، ومحمد النجار، وغيرهم.

وبعد تخرجه تولى التدريس بجامع الزيتونة، واشتهر بفصاحة العبارة، وجودة الإلقاء، وتخرج به كثيرون.

له مجموع حدائق الحقائق (في التوحيد، والنحو، والمنطق، والاستعارات، وآداب البحث، والصرف، والعروض). ط. تونس سنة 1885 / 1304.

المراجع:

- شجرة النور الزكية 1 / 420، معجم المطبوعات 1151.

302 - ابن الشيخ (نحو 1239 - 1329 هـ) (1826 - 1911 م)

عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، الفقيه، المتكلم، العارف بالفلسفة، الجامع بين المنقول والمعقول. أصله من الماتلين من قرى بنزرت، ثم انتقل مع والده إلى رأس الجبل، وكان والده ثرياً قائماً بالأعمال التجارية والفلاحية.

لما عزل الشيخ الطاهر بن أحمد اللطيف القلعي (من القلعة الصغرى بإقليم الساحل) عن التدريس بسبب إداري طفيف، ولزم بيته وكان لعزله صدى كبير في الأوساط الزيتونية، وبلغ الخبر إلى والد المترجم فاتصل بالشيخ اللطيف، وألح عليه وأقنعه في احترام أن يقبل منه عين المرتب الذي كان يتقاضاه من وظيفته ليتفرغ لتعليم ابنه فرضي الشيخ اللطيف بهذا العرض، وأصبح أستاذاً خاصاً للمترجم، واعتنى بتوجيهه وتربيته حتى تمكن من الفوز بنجاح في الانخراط في سلك التلامذة الزيتونيين، واستمر الشيخ اللطيف في رعايته وتوجيهه في حياته التعليمية، وبإشارته التحق بالدروس التي يلقيها أعلام مرموقون في تلك الفترة، وكانت العادة الجاري بها العمل أن التلميذ ينتخب لدروسه من يختاره من المشايخ المدرسين، وكان المترجم قبل أن يلتحق بجامعة الزيتونة قد انتقل للسكنى بالعاصمة بصحبة أسرته، وبقي والده متردداً بينها وبين رأس الجبل، وتلقى المترجم تعلمه الابتدائي بالعاصمة التونسية.

وكان دخوله جامع الزيتونة سنة 1844/1259 وقرأ على المشايخ: ابراهيم الرياخي، ومحمد البناء، ومحمد الحضار، ومحمد بن سلامة، ومحمد

بن الخوجة، ومحمد بن حمزة الشاهد، ومحمد معاوية ومحمد بن عاشور الشهير بحمدة، ومحمد النيفر، ومحمد بن ملوكة ومحمود قابادو، ومحمد الشريف الذي أجازته بما في ثبته، ومحمد الشاذلي بن صالح الذي أجازته بما في فهرسته، ومصطفى البارودي .

ونجح في شهادة التطويح بدرجة حسن جداً، وبأشر بعدها التدريس بجامعة الزيتونة بصفة متطوع بإذن من شيوخه وإلحاحهم وذلك سنة 1848/1266، وفي سنة 1850/1268 أعلن عن فتح مناظرة للتدريس من الطبقة الثانية فلم يشارك فيها، ولما انتهى المتناظرون من مواد المناظرة قال العلامة شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع لرفاقه في النظارة: إني سمعت منذ أيام طالباً صغيراً لا أعرف اسمه يقرئ درساً يفوق هذه الدروس التي ألقاها المتناظرون، وبحث المشايخ النظار عن ذلك الطالب الصغير فإذا هو صاحب الترجمة فأولي مدرساً من الطبقة الثانية، وبقي فيها خمس عشرة سنة فارتقى إلى الطبقة الأولى سنة 1865/1283، واستمر على التدريس نحواً من ستين عاماً درس فيها أهم الكتب والمواد في التعليم الزيتوني كالتفسير، والحديث، والفقه، والأصليين، والبلاغة، والمنطق، وآداب البحث والمناظرة، وتخرجت عليه طبقات لا تحصى: ومن قرأ عليه إبراهيم المارغني، وحمودة تاج، وصالح الشريف، ومحمد القصار، ومحمد مخلوف المنستيري صاحب «شجرة النور الزكية» ومحمد السلامي الصفاقسي، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد الخضر حسين، ومحمد المكي بن عزوز، وعلي الشنوفي، وغيرهم كثيرون.

قال عن أسلوبه وطريقته في التدريس تلميذه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين: «أما أسلوب الأستاذ في التعليم فمن أنفع الطرق كان يقرئ عبارة المتن ويبسطها حتى يتضح المراد منها، ثم يأخذ في شرح عبارات الشرح، وما تمس الحاجة إليه من الحواشي والكتب التي بحثت في الموضوع لا سيما الكتب التي استمد منها شارح الكتاب، ويتبعها بالبيان جملة جملة، ولا يغادر عويصة أو عقدة إلا حل مغلقتها، وأوضح مجملها

حيث يتعلم الطالب من دروسه كيف يلتقط جواهر المعاني من أقوال المؤلفين زيادة عما يستفيده من علم.

والأستاذ لم يأخذ في دروسه بطريقة الإملاء كما يصنع كثير من الأساتذة إلا أن له مزيد التحقيق والكشف عن أسرارها بوجه يدل على ما له من سعة العارضة والغوص في أعماق المباحث إلى أبعد غاية.

وعادته أن لا يورد بحثاً أو جواباً عن اعتراض إلا بعد التثبت والاستناد فيه إلى قاعدة مسلمة ومن هنا كان الغالب على إفهامه الاستقامة وإصابة المرمى، وإذا عثر على خلل لبعض المؤلفين التمس له المَعذرة ما أمكنه وإلا قرّر وجه الخلل ونبه على مكانه بأدب ولطف في البيان، وكان له عقل أشرب قوانين المنطق فلا يروح عليه الزيف وإن صدر من عظيم أو خرج من زخرف من القول ومن أشهر دروسه وأدناها على مقدرته الفائقة

درسه للمواقف لعضد الدين الإيجي بشرح السيد الشريف الجرجاني الذي ابتدأه في حدود سنة 1285/1867 ولبث في تدريس هذا الكتاب عشرين سنة أو أكثر حتى أتى على ختمه، ويوم ختمه أنشد تلامذته القصائد البليغة من إنشائهم وانقطع لهذا الدرس انقطاعاً عديم النظر، وأظهر من الضلالة في العلوم الحكمية ودقة الفهم، وبراعة التقرير معاني سارت بها الركبان، وإعداد هذا الدرس يعقد مجلساً ليلياً في منزله يشهده كثير من العلماء الذين يحضرون الدرس بجامع الزيتونة للتذاكر في مسائل درس الغد فيهتدي بتوقعاتهم وإفهامهم إلى مقاعد التحرير من الدرس، ويفارقونه والمسائل عندهم وعنده لا تزال محاطة بشيء من الغموض محتاجة إلى طريق فيصل في تقريرها وتصويرها، وبعد انصرافهم يخلو بنفسه للمطالعة فيجيء إلى الدرس صباحاً وقد قتل مسائله بحثاً وتحقيقاً.

وقد حضر هذا الدرس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في زيارته الأولى لتونس سنة 1300/1883 وأعجب بقيمة المترجم ودرسه أيما إعجاب، وناهيك بقيمة الشيخ محمد عبده في العلوم الحكمية.

وفي سنة 1861/1278 انتخب عضواً في المجلس الأكبر المؤسس بمقتضى قانون عهد الأمان، ونائباً لرئيس المجلس الاعتيادي فظهرت له براعة فائقة في تطبيق القوانين.

لما عزل الوزير مصطفى خزنة دار، وعزمت حكومة خير الدين على محاسبته على الأموال التي دخلت خزانة الدولة مدة ولايته تشكل مجلس يتركب من اثنين من الوزراء واثنين من شيوخ المجلس الشرعي تحت رئاسة ولي العهد، وأن تتقدم الدولة بمطالبها على خزنة دار، ويتولى وكيله الدفاع عنه واختار الوزير خير الدين صاحب الترجمة وكيلاً للدولة في هذه القضية ثقة بما عرف به من رجاحة العقل وسداد الرأي ولما انتهت هذه المسألة تولى قضاء باردو سنة 1876/1290 أثر انتقال شيخه محمد الشاذلي بن صالح من هذه الخطة إلى خطة الافتاء، وكان من أعضاء اللجنة التي تشكلت في وزارة خير الدين لوضع قانون تنظيمي للتعليم الزيتوني تحت رئاسته، وأعضاء هذه اللجنة هم كما يلي: رئيسها الوزير خير الدين، وكيل الرئيس الباش كاتب (وزير القلم) الشيخ محمد العزيز بوعتور، والأعضاء هم: صاحب الترجمة، والشيخ أحمد بن الخوجة، والشيخ الطاهر النيفر، والشيخ محمد بيرم الخامس، والشيخ أحمد الورتاني، والشيخ مصطفى رضوان، والسيد العربي زروق.

وكان كل واحد من أعضاء هذه اللجنة يضع ما يبدو له، ثم يجتمعون وينقحون ذلك ويدونونه فصلاً حتى انتهى ذلك القانون سنة 1878/1292، وبعد انتهائه عرض عليهم الوزير خير الدين قانوناً حرره بنفسه لنظارة الجامع وإقامة نائين عن الدولة، وسمي صاحب الترجمة نائباً أول عن مستشار المعارف الجنرال حسين، فوقف المترجم على تنفيذ القانون أحسن قيام، وأصبحت إدارة الجامع العلمية بيد صاحب الترجمة فكان مثال العدالة والاستقامة.

لما أراد المقيم العام الفرنسي بول كامبون إجراء تنظيمات جديدة تمس التقاضي بين التونسيين والأجانب في شأن الأراضي اهتم أولاً بقضايا

التسجيل وما يطرأ من خلافات بين التونسيين والأجانب واقترح وضع القانون العقاري فكان المترجم من العمدة في تدوينه وصدر به الأمر عام 1885/1303، وبمقتضى هذا القانون تأسس المجلس المختلط العقاري، وانتخب المترجم لرئاسة القسم التونسي فيه.

واختير ضمن من سيضعون لائحة مجلة العقود والالتزامات فكانت تقاريره محل إعجاب أساتذة الحقوق في الجامعات الأوربية الذين حلوا بتونس لهذا الغرض.

وولي في عام 1890/1303 خطة الافتاء للمالكية مع احتفاظه بوظائفه الأخرى فأظهر فيها ضلعة فقهية مع براعة فائقة في تطبيق الفروع على الأصول.

ومن حبه للخير وإيثار العمل الصالح أنه تنازل في سنة 1906/1324 عن مرتب التدريس للمتطوعين بالتدريس بجامعة الزيتونة، وأوصى لهم بقطع من المزارع يصرف لهم ريعها بعد وفاته.

وفي سنة 1907/1325 استقال من جميع وظائفه عدا التدريس بجامعة الزيتونة لتقدمه في السن وضعفه عن القيام بأعباء وظائفه وبقي في التدريس يدرس تفسير البيضاوي، وقبلت الدولة استقالته من منصب الفتوى والنيابة بجامعة الزيتونة، وسمته مفتياً شرفياً ونائباً شرفياً، وعينت له في السنة أربعة آلاف وسبعمائة وأربعين فرنكاً مرتباً دائماً.

وفيما يخص أخلاقه قال عنه تلميذه محمد الخضر حسين: «كان ذا جبين طلق وصدر رحب يقابل الأذى بالحلم، وربما ابتسم للكلمة يرمى بها وهو شاعر بما تنطوي عليه من سوء، ولا تأخذه رفعة منصبه من الانبساط للفقراء والأمين والنزول إلى محادثتهم بقدر ما يفهمون، وله عطف على سائر المتعلمين، واعتناء بالغ بالأذكياء منهم، كما اشتهر بالمحافظة على إجلال الأساتذة، ورعاية حقوقهم في حال الغيبة واللقاء.

توفي ليلة الثلاثاء في 3 محرم عام 1329/3 جانفي 1911، ودفن بمقبرة
الزلاج بتربة الاشراف الهنديين لمكان علاقته المتينة بالبيت المحسني.

مؤلفاته :

- 1 (رسائل في مسائل من العلوم .
- 2 (فهرسة صغرى .
- 3 (فهرسة كبرى .

المراجع :

- أعلام من بنزرت رشيد الذوايدي (تونس 1971) 26-33، تراجم الأعلام محمد الفاضل
بن عاشور (تونس 1970) 163-172، تونس وجامع الزيتونة محمد الخضر حسين جمعة
وحققه علي الرضا التونسي (دمشق 1971/1391) ص 112-116، شجرة النور الزكية
21-420، 61-460، 72-471، محمد الخضر حسين حياته آثاره محمد مواعده (تونس
1974) ص 35-36.

حرف
الط

303 - بوصاع (كان حياً سنة 1230⁽¹⁾ هـ) (1804 م)

محمد بوصاع النابلي

كان خيراً فاضلاً صالحاً.

له تأليف في كرامات الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني (المتوفي سنة 1814/1229) وأقام هذا الشيخ سنوات بنابل.

(1) لم أجد تاريخ ميلاده أو وفاته ولا ترجمة له ولو مقتضبة تعرف بأحواله وإنما أخذت ما يتعلق به من «تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان» تأليف محمد بن صالح عيسى الكنتاني القيرواني ص 146-148 حيث وردت الإشارة إليه وإلى تأليفه في ترجمة الشيخ صالح بن سعيد بوعلة القيرواني، ونقل ذلك - على ما نعتقد - عن أحمد ابن الحاج محمد الحربي القيرواني، قال الحربي بعد أن نقل من تأليف بوصاع ما نقل «وهذا الشيخ بوصاع الذي نقل عليه (كذا) ما ذكرنا قد كان بنابل رجلاً صالحاً من الأخيار، وكان عاكفاً وأعرفه معرفة نامة من الصلحاء».

304 - ابن صالح (من رجال القرن الثاني عشر هـ) (18 م)

محمد بن صالح، الفقيه.

ولد ببلد الكاف.

قال حسين خوجة: «وله ولوع بالرسالة في مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه... تعاطى الفتيا ببلده واستفاد منه خلق».

مؤلفاته:

1 (شرح مختصر على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

2 (شرح مطول عليها.

3 (شرح على مختصر خليل.

المصدر:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 150-151 (لم يذكر ميلاده ولا وفاته).

305 - ابن صالح (نحو 1225 - 1308 هـ) (1810 - 1891 م)

محمد الشاذلي ابن الشيخ عثمان، المسند، الفقيه المحقق، الصوفي، هو شريف النسب ينحدر من عائلة صوفية فاضلة معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز بن الشيخ بالريش الوافد على الحاضرة التونسية أثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الأطلسية في أقصى الجنوب التونسي.

تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب فاستظهر القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة والمدارس المتصلة به فأخذ عن اسماعيل التميمي أدركه في السنين الأخيرة من حياته، وإبراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد البناء، وعن الصوفي المربي محمد بن ملوكة قال العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «ولعل أوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، فقد كتب له في إجازته «لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة» وهذه الإجازة هي التي وصلت سند مترجمنا بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الإسلام أحمد المكودي عن الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي.

وهي التي عمت بها إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الأسانيد التونسية بإجازة مترجمنا بها لاثنتين من تلاميذه هما العلامة المفتي عمر بن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بوعتور».

لقيه الشيخ المحدث الأديب الصوفي علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي عام 1870/1287 وأجازه.

وبعد تخرجه انتصب للتدريس بجامعة الزيتونة، وتخرج به جماعة كسالم بوحاجب، والطاهر النيفر، وعمر بن الشيخ، ومحمد مخلوف، ومحمد النجار، وغيرهم. ودرس بالمدرسة الحسينية الكبرى.

وكان يعقد حلقات ذكر وتذكير بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط، وانتخب مدرساً ومشرفاً على تربية المهئين لقيادة الجيش التونسي، وكان له أثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي.

تولى قضاء باردو، ثم الافتاء بالحاضرة سنة 1860/1277 ثم رئاسة الفتوى سنة 1876/1290، ورئاسة المجلس الشرعي المالكي. واختلفت الأنظار في تطبيق النصوص على القضايا بينه وبين المفتي الشيخ محمد الشاهد، والقاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر. فكان هذا الاختلاف داعياً لتحرير رسائل وتقارير هي من أنفس الآثار الفقهية.

وقد كان لهذه المنازعات العلمية أثر في استحكام الخلاف بين رجال المجلس المالكي ومدعاة تعطيل وقال وقيل مما دعت نفسه الأبية إلى الاستعفاء من منصب رئاسة الفتوى فقدم استقالته سنة 1884/1302 م، فرجع إلى التدريس بجامعة الزيتونة إلى أن فارق الحياة.

تأليفه:

1 (رسائل فقهية ذكر فيها حكم اعطاء اراضي الوقف المشجرة على وجه الانزال، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها السادسة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية).

2 (فتاوى.

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 366-365/4، تراجم الأعلام 71-77، شجرة النور الزكية 414.

306 - ابن الصائغ (. . . - 486 هـ) (. . . - 1093 م)

عبد الحميد بن محمد المقرئ المعروف بابن الصائغ، القيرواني ثم السوسي، سكن سوسة بعد خراب القيروان.

كان فقيهاً محققاً، أصولياً نظاراً قوي العارضة.

أدرك صغيراً أبا بكر بن عبد الرحمان، وأبا عمران الفاسي، وتفقه بأبي حفص العطار، وابن محرز وأبي إسحاق التونسي، وأبي الطيب الكندي، والسيوري، وغيرهم، ورحل حاجاً فسمع بمكة أبا ذر الهروي. وبه تفقه الإمام المازري، وأبو علي حسان البربري، وغيرهما. وأخذ عنه من أهل الأندلس أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عطية، والد المفسر عبد الحق حين مروره بالمهدية روى عنه المدونة سنة 479 (فهرس ابن عطية ص 43).

وأصحابه يفضلونه على قرينه أبي الحسن اللخمي تفضيلاً كثيراً.

لما أراد تميم بن المعز الزيري الصنهاجي أمير المهدية تولية أبي الفضل بن شعلان قضاء المهدية شرط عليه تولية ابن الصائغ الفتيا فأجابه إلى ذلك وجلبه إلى المهدية، ودارت عليه فتواها، وذلك أن ابن شعلان لا يرى استفتاء أحد من أهل المهدية لأمر يتهمهم بها.

ولما ثار أهل سوسة على تميم بن المعز قبض على جماعة منهم ولد صاحب الترجمة فضربه وأغرمه ستمائة دينار، فباع صاحب الترجمة كتبه، وكانت هذه الحادثة سبب انقباضه عن الفتوى، ولقيه بعد ذلك تميم بن المعز فاعتذر إليه فلم ينفعه، ولزم داره منقبضاً لا يجالس أحداً، ثم تميل في

الخروج إلى سوسة بعلّة حسن هوائها، وبقي على ذلك لا ينتفع به أحد إلى أن احتل الترمان المهديّة سنة 1087/480 ودخلوا قصر الأمير تميم بن المعز، وهذه الحادثة خفضت من مكانة الأمير تميم وكل حزبه، وهان على الناس وداراهم، فظهر المترجم، وافتي ودرّس، وانتفع به الناس، وهذا الموقف العجيب من المترجم أهو شماتة من تميم أم ابتهاج بنكته على أيدي الترمان وفي الحادثة مس باستقلال البلاد وقربها من حافة الاستعباد من عدو تتحلب أشداقه للاستيلاء على البلاد، ولهذا قال الشيخ الحجوي في «الفكر السامي» معلقاً على هذا الموقف: «وأنا لا أعجب من انبساطه وانقباضه لقد فسدت أحوال وأخلاق ذلك الزمان، ولذلك كانت دولة أفريقيا في اضمحلال حيث صارت أفكار أكابر علمائها وأعمال أمرائها إلى ما سمعت».

توفي بسوسة، ودفن في ضاحية من ضواحيها تنسب إليه الآن «سيدي عبد الحميد».

له تعليق على المدونة أكمل به الكتب (الأبواب) التي بقيت على التونسي.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 96-794/4، الديباج 159، شجرة النور الزكية 117، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 51/4، معالم الإيمان 49-248/2، هدية العارفين 505/1، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 731/2.

307 - الصباغ (كان حياً 751 هـ) (1358 م).

محمد بن أبي القاسم الحميري التونسي يعرف بابن الصباغ، كان صوفياً.

مؤلفاته :

- 1 (التعريف بمشايخ شرف المركاض .
- 2 (درة الاسرار وتحفة الابرار في مناقب أبي الحسن الشاذلي ووصاياه وترجمة سبعة من أصحابه، ط بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1886/1304 وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية (أصلها من المكتبة الاحمدية).
- 3 (فضائل جامع الصفصافة، وهو الكائن بزاوية سيدي عبد الله خارج الباب المنسوب إليه من تونس .
- 4 (فضائل الخلوة المحرزية بتونس .
- 5 (مناقب سيدي أحمد السقا، يقع مع التأليف السابق وفضائل جامع الصفصافة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وفضائل جامع الصفصافة يقع ضمن مجموع آخر .
- 6 (مناقب أربعين من أصحاب الشاذلي .
- 7 (مناقب أبي العباس المرسي، وماضي بن سلطان، ومحمد الحبوبي (من تلاميذ الشاذلي). هذا والتأليف الذي قبله يوجدان ضمن مجموع

بالمكتبة الوطنية، ومناقب ماضي بن سلطان يوجد بالمكتبة الوطنية
(مكتبة ح ح عبد الوهاب).

8) مناقب سيدي مبارك العجمي .

المراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 254/3، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمديّة عبد
الحفيظ منصور 459.

308 - صَدَام (. . . 1101 هـ تقريباً) (. . . 1690 م)

محمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ المفتي الحاج محمد ابن الشيخ
أبي بكر ابن الشيخ المفتي أبي الطيب ابن الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أبي
الطيب بن عبد الكريم صَدَام اليميني القيرواني .

كان فقيهاً فاضلاً، ومحدثاً راوياً، ومدرس بلده، وتولى بها خطة

الافتاء .

له (مواهب الرب العلي في جواز طي الأرض للولي) في نحو 10
كراريس (نحو 40 ورقة) من القالب الربيعي، تكلم فيه عن كرامات
الأولياء وبالخصوص على كرامتي النشر والطي، فرغ منه في شوال سنة
1671/1081، وقرظه المفتي محمد عظم القيرواني .

المصدر والمراجع :

- تكملة الصلحاء والأعيان 87 - 88، شجرة النور الزكية 306 .

309 - صدام (. . . - 1225 هـ) (. . . - 1820 م) .

محمّد ابن الشيخ محمّد بن محمّد صدام اليميني القيرواني .
كان فقيهاً مدرساً فاضلاً متواضعاً، زاهداً، خيراً .

ولي قضاء القيروان، ثم استعفى فولي الفتيا بها فبقي مفتياً إلى أن مات، وولي إمامة الجامع الكبير وخطابته خليفة عن شقيقه أبي بكر .

مؤلفاته :

- 1 (خطب حسان رائقة رتبها ترتيباً عجيباً، وجعل لكل خطبة مجلساً يناسبها يقرؤه بعد الفراغ من الخطبة والصلاة إلى صلاة العصر، وكل مجلس يجلب فيه حكايات رائقة عجيبية عن الصالحين تناسب المقام بحيث أنه صنع صنعاً عجيباً في ذلك لم يسبق إليه .
- 2 (مجالس لقراءة المولد النبوي الشريف، طرزها بقصائد تناسب المقام .

المصدر :

- تكملة الصلحاء والأعيان ص 155 - 57 .

310 - الصدغياني (من رجال القرن العاشر هـ) ⁽¹⁾ (15 م)

زكرياء بن أفلح الصدغياني الجربي الأباضي .

تلمذ على أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي القاسم البرادي في جامع وادي الزيب .

ولما مات شيخه آل إليه نظام العزابة فكان يهتم به خاصة، وإلى جانب هذا النشاط لم يتخل عن التدريس، ومن أشهر تلامذته يونس بن تعاريت .

مؤلفاته :

1 (نظم في الإعراب .

2 (نظم في الفرائض به 64 بيتا غير موحد القافية .

المرجع :

- نظام العزابة عند الأباضية الوهبية في جربة فرحات الجعبيري ، ص 212 - 31 ، 269 .

(1) لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه من الثابت لم يدرك سنة 1457/903 إذ انعقد اجتماع في هذه السنة للعزابة برئاسة تلميذه يونس بن تعاريت، ودفن بمسجد معزون زين من الشمال بحومة صدغيان .

311 - الصدغياني (القرن السابع هـ) (13 م)

عبد الله بن أبي عثمان سعيد الصدغياني الجربي الأباضي، أبو محمد، نسبته إلى صدغيان من أشهر جهات الأباضية الوهية بجربة.

قال عنه الشماخي: «كان شيخاً فاضلاً، وهو المقصود في زمانه بجربة، وله رسالة إلى أهل وارجلان فيها الرد على المخالفين» وهذا يقال عادة عن شيوخ الحلقة في نظام العزابة وفي تطوعه للرد على المخالفين بوارجلان دليل على طول باعه في العلم، وهذه صفة شيخ العزابة.

ورسالته إلى أهل وارجلان في الرد على المخالفين، منها مخطوطة نسخت في محرم سنة 1226 في 112 ورقة بالمكتبة البارونية في حومة الجثمان بجربة.

المرجع:

- نظام العزابة عند الأباضية . . . ص 203 - 204، ص 341 قائمة المصادر والمراجع.

الصدفي = ابن الضابط

312 - الصفاحي (1269 - 1337 هـ) (1853 - 1918 م)

إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن ابن الحاج إسماعيل بن محمد
القائمي البوسنوي .

ورد جده الأعلى محمد القائمي على تونس أواسط القرن الحادي عشر
فيما ورد عليها من مآمر السلطنة العثمانية، وكان يدعى بمحمد بوشناق،
ومحمد الزكي، توفي وترك ولديه الحاج سلمان والحاج إسماعيل جد صاحب
الترجمة .

صاهر الحاج إسماعيل عائلة تونسية تدعى بعائلة الكفيف لها اتصال
بملوك تونس الحفصيين فولدت له ابنة الوحيد حسن الذي لقب بالكفيف
كعائلة والدته ثم غلبت عليه نسبه إلى حرفته فصار يدعى الصفاحي،
وترك ثلاثة أولاد هم: محمد حمدة، وصالح، وحمودة وهم من أم واحدة هي
ابنة حمودة بوغازلي، وهي من البيوتات التركية النازحة إلى تونس .

وكان محمد حمدة أب المترجم أكبر أخوته سناً حسن السيرة طيب
السريرة .

بعد تجاوز سني الطفولة الأولى أرسله أبوه إلى الكتاب فعني به مؤدبه
الشيخ صالح الرباحي بتأديبه وأكب على تلقينه وتدريبه إلى أن استظهر
القرآن في بضع سنين .

ولم يكن لعمه صالح أولاد فوجه كل عنايته إلى ابن أخيه المترجم
الذي لم يفقد شيئاً من عناية أبيه . وفي سنة 1868/1285 انخرط في سلك
تلامذة جامع الزيتونة وأهم مشايخه الذين لازمهم حتى انتفع بهم شيخ

الجماعة سالم بوحاجب، والشاذلي بن القاضي، ومحمد بيرم، ومصطفى رضوان وغيرهم، ومن أقرانه الشيخ محمد بن يوسف، وعلي الشنوفي، وحمودة وعبد العزيز تاج، تخرج عليه غالب مشايخ جامع الزيتونة ورجال الدولة منهم محمد بن القاضي القاضي الحنفي، وإبراهيم المارغني المفتي المالكي وعمن حضر دروسه في الأستانة الوزير الطاهر خير الدين وأمثاله.

أحرز على شهادة التطويح سنة 1879/1297 فبدأ بالتدريس في جامع الزيتونة متطوعاً مستمراً على الحضور بدروس شيوخه إلى أن أتم قراءة الكتب التي شرع في دراستها عليهم. وكان قبل ذلك قد صدر له أمر في مباشرة الإشهاد بتاريخ 29 ربيع الأنور فلم يشغله ذلك عن المثابرة في طلب العلم. وفي سنة 1880/1298 عين للنيابة عمن يعرض له عذر في التخلف عن التدريس من أساتذة المدرسة الصادقية فأظهر من الاستقامة في عمله ما أوجب تعيينه بالأصالة في سنة 1890/1309. وقد كان عين قبل ذلك شاهداً على أوقاف الديوان (المحكمة الشرعية العليا) في سنة 1884/1302، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة وذلك في نفس السنة. واختاره المستشرق مدير المعارف مشويل لإدارة المدرسة العصفورية التي أنشأها لتخريج المؤدبين (المعلمين) وصدر له أمر بذلك في 10 رجب سنة 1893/1312 فأبان في إدارته عن كفاءة ومقدرة وفي السنة بعدها أحرز على الطبقة الأولى من التدريس بجامع الزيتونة. وهو في جميع وظائفه اعتناء زائد وكفاءة بحيث كان أكبر من الوظيفة الذي يعهد إليه مما جعل الحكومة ترفعه إلى مقام أعلى. فصدر له الأمر بولاية القضاء الحنفي في غرة صفر سنة 1896/1315 رغماً عن كونه لم يتجاوز العامين في الطبقة الأولى بينما جرت العادة بالاختيار من قدماء المدرسين.

وسافر إلى الحج في أواخر شعبان سنة 1905/1324 بعد أن رخصت له الحكومة في التخلف عاماً عن مباشرة وظيفته، وقصد الشام حيث عاقته عن الحج أمور عائلية بحثة، ومن هناك أرسل استقالته إلى تونس، وتوجه إلى الأستانة حيث نوى العزلة والانقطاع عن الدنيا وانتظار الأجل.

ووظفته الحكومة التركية وظائف علمية لما رأت له من المقدرة النادرة في البيان فعين مدرساً بمدرسة الخطباء التي أنشئت لتخريج خطباء حقيقيين يقومون بوظيفة الخطابة الشرعية والإرشاد ورغماً عن كون هذه المادة لم تكن فيها مؤلفات من قبل مع عدم انضباطها بقواعد، ولم يعتن بها السابقون، فقد اجتهد المترجم في حصر مباحثها وتقريرها بصورة دراسية، وبعد أن أشبع ابنه الشيخ محمد بفكرته أمره بكتابة كتاب في المادة أطلق عليه اسم «الفصول المستطابة في أصول الخطابة» فجاء كتاباً حافلاً بالمباحث الفنية، وتعين مع ذلك مدرساً للحديث الشريف بجامعة أم السلطان بالأستانة فعمل جهده في تفهيم العامة مغازي كلمة ﷺ، ولم يترك الزي التونسي في الأستانة.

مات في ربيع الأول عام 1337 بعد هدنة الحرب العالمية الأولى بقليل تاركاً ما تركه بتونس من الذكر الجميل وترك هناك ابنه المفرد الشيخ محمد فولي بعده مدرساً بمدرسة الخطباء، ومدرساً للحديث الشريف بجامعة أم السلطان.

من تأليفه إيقاظ الإخوان للدسائس الأعداء وما يقتضيه حال الزمان، ذكر فيه حقيقة الملك وأصنافه، ومعنى الخلافة والإمامة، ط. باستانبول مط عسكرية سنة 1333 هـ.

المراجع:

- معجم المطبوعات 1809.

- مجلة البدر ج 2، ص 1، ص 26 - 33، وج 8 - 9، ص 498 - 99.

313 - الصفار (. . . - بعد 825 هـ) (. . . - 1414 م)

محمد بن أحمد الأنصاري شهر الصفار، الصفاقسي، المحدث الفقيه.
 تولى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير بصفاقس، قال المقرئ الشيخ
 محمد الصنهاجي في شرحه لنظم الخراز: «فقدما لصفاقس - أدامها الله
 للمسلمين بالنصر والتمكين - لثلاث بقين من شهر ربيع الثاني من شهور
 سنة خمس وعشرين وثمانمائة فلقينا بها الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد
 الصفار، وكنت أحضر في مجلس، وأغتتم بركاته. ويحضر مجلسه من اخوان
 صالحين وأخينا هم، ونظمتنا معهم الشيخ في سلك».

وضريحه في أول مقبرة طريق العين قبة الشيخ أبي بكر الفرياني
 إلى الجهة الغربية، وبنيت البلدية قبة على مقام ضريحه حوالي سنة 1963.
 له اختصار إكمال المعلم بفوائد كتاب مسلم للقاضي عياض.

314 - صفر (1280 - 1335 هـ) (1864 - 1917 م)

البشير بن مصطفى صفر، الجغرافي، المؤرخ المشارك في علوم من أول الصحفيين بتونس، الملقب بأبي النهضة التونسية.

أصله من أسرة شهيرة بالمهدية من سلائل الجنود الأتراك، ووالده تدرج في سلك الجند النظامي من عهد المشير الأول أحمد باشا حتى كان من كبار الضباط في عهد الصادق باي.

ولد بتونس، ودخل الكتاب القرآني حتى فتحت المدرسة الصادقية سنة 1878/1293، فكان من أوائل الملتحقين بها وأظهر فيها من النجابة والذكاء ما أصبح به مضرب الأمثال بين الأساتذة ولفتت خلاله الفضلى نظر الوزير خير الدين فشجعه ودعاه إلى مائدته مرات عديدة.

وبعد إحرازه على دبلوم الصادقية سافر إلى فرنسا لمواصلة التعليم العالي بصحبة بعثة من رفاقه تلامذة الصادقية، وكان هو رئيس هذه البعثة وناظراً على رفاقه وقياً على شؤونهم لما عرف عنه من خصال حميدة، واستقامة سلوك أحلته محل الزعامة وتابع دروسه في باريس بمدرسة سان لوي. ورجعت البعثة إلى تونس في العطلة الصيفية سنة 1881/1299 فصادف رجوعها انتصاب الحماية الفرنسية وظهور الحاجة الأكيدة إلى طبقة من متعلمي اللغة الفرنسية تتولى التوسط بين الأقاليم العربية في الإدارة التونسية والقلم الفرنسي في إدارة الحماية، وتتصل من قريب بما يجري في المراجع العالية بما يتعلق بحقوق التونسيين، وكان الخريجون الأولون من المدرسة الصادقية هم معقد الآمال ومناط الرجاء للقيام بهذه المهام، ولما

عرضت الفكرة على المترجم أنكرها إنكاراً شديداً وأبي أن يدخل الوظيفة ويترك الدراسة، واتصل بكتاب من الوزير محمد العزيز بوعتور يشرح له الأسباب الداعية لطلب انخراطهم في الوظائف، ويبين له ما للوطن من المصلحة الأكيدة في انتدابهم لذلك والتضحية بآمالهم العلمية في هذا السبيل الذي يحمد المؤسس لو كان حاضراً ويرى أنه من أكبر ثمرات مؤسسته إسداءها هذه الخدمة للوطن في هذا الوقت الحرج.

وكان لهذا الكتاب تأثيره عليه فافتتح بصواب ولوج باب الوظيفة خدمة للمصلحة العامة، فسمي مترجماً بالكتابة العامة سنة 1882/1300، وأظهر من سامي خلال ورفيع الخصال ما لقت إليه أنظار المسؤولين، وأسند إليه مع الترجمة محاسبات الإدارة العامة حتى استقل بها فكان أول رئيس لقسم الحسابات سنة 1882/1307.

لما أنشئ فرع ابتدائي للمدرسة الصادقية ببطحاء رمضان باي سمي مديراً له ومعلماً به سنة 1888/1305.

وعندما أنشأ على بوشوشة جريدة «الحاضرة» في 24 ذي القعدة 1305 / 2 أوت 1888 كان محرراً فكتب فيها المقالات العلمية والاجتماعية والسياسية، فظهرت مقدرته في الكتابة الصحفية بحيث كان حاملاً راية التحرير الصحفي بتونس في عصره.

وسعى لتأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896/1314 لإلقاء دروس حرة ومحاضرات في المواد العلمية التي لا تدرس بجامعة الزيتونة كالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا، فكان القصد من تأسيسها هو النهوض بالطلبة الزيتونيين وتلقيح معارفهم بالثقافة الحديثة. وكانت هذه العلوم تدرس في المدارس باللغة الفرنسية لا العربية، ومن هنا يظهر فضله وفضل رفاقه من خريجي الصادقية الأوائل على إحياء اللغة العربية وربطها بالعلوم الحديثة وعلى التلامذة الزيتونيين، وهذه الخطوة الجريئة لم يكن الطريق أمامها سهلاً مفروشاً بالورد فالاستعمار لا يشجع هذه المبادرة إن لم

يضع في طريقها الصعاب، والمتزمتون الجامدون على كل قديم ولو اتضح عواره ونقصه وقد نقل عنهم أنهم سمو الخلدونية (خل ودونية) وأطلقوا على البشير صفر (البشير كفر) فيا لله من هذي العقول.

وكان المترجم يقوم بدروس الجغرافيا والتاريخ، وفي هذه المادة الثانية أبدى ضلاعة ومقدرة على ربط الحوادث وتعليلها بالرجوع إلى أبعد التفاصيل التاريخية إلى أحدث المشاكل السياسية التي كانت تشغل الأفكار حينئذ. وحازت دروسه التاريخية شهرة واسعة وأقبل عليها الراغبون بشغف وشوق، ويحكى أن الشيخ محمد المهدي الوزاني مفتي فاس حضر مرة في إحدى زيارته إلى تونس محاضرة في التاريخ بقاعة الخلدونية، وفرنسا إذ ذاك تمهد لاحتلال المغرب الأقصى، وأحواله السياسية لا تبعث على الاطمئنان فتجاذب أطراف الحديث مع الزائر عن أحوال المغرب الأقصى وما هي وسائل اصلاح أوضاعه للوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية، وأصبحت له بين الزيتونيين زعامة لا تقل على زعامته بين الصادقين، يكون له جميعاً الإجلال والمحبة حتى لقب بحق أبا النهضة التونسية. تولى رئاسة جمعية الأوقاف من سنة 1317 إلى سنة 1899/1327 - 1909، وأبدى من الكفاءة والمقدرة والغيرة على مصالح الأوقاف ما وطد حبه في القلوب واجلاله في النفوس، وقد أجرى من الأوقاف إعانات كثيرة لمؤسسات خيرية وعلمية، وأسس تكية العجز بشارع باب البنات من أموال الأوقاف.

وهذه المنزلة الشخصية التي سادها بجده وإخلاصه وكريم خلاله جعلته محل تقدير واغتراب من زعماء النهضة الشرقية أمثال الشيخ محمد عبده الذي عرفه في زيارته لتونس سنة 1902/1322، وزعيم النهضة الوطنية المصرية مصطفى كامل باشا الذي عرفه في فرنسا، وزعيم الوطنية المصرية والوحدة الإسلامية محمد فريد بك الذي لقيه عند زيارته لتونس ثم اجتمع به في مصر عند رحلة المترجم إليها في ضيافة الأميرة نازلي.

وكل هذا لم يكن يمر برضا من الاستعمار ففكرت حكومة الحماية في

إقصائه عن العاصمة بأمر ظاهره الترقية وبباطنه النفي عن مكان إشعاعه ونشاطه فسمته عاملاً على سوسة سنة 1909/1327 وصعق الناس وذهلوا لهذه النقلة غير المنتظرة واعتراهم الأسف والحزن، وأقيمت له حفلة توديع بالجمعية الخلدونية.

وفي مدة ولايته عمل سوسة، سلك ما عهد فيه من الجدية والبساطة فاطرح ما كان عليه العمال قبله من الاغراق في الحجاب والأخذ بالرهبة، وإعداد على منظوريه كرامتهم وحرمتهم. وأقام عاملاً بسوسة يحوطه الإجلال والاحترام كما هو شأنه فيما تقلد من مسؤوليات إلى أن لبي داعي ربه في سنة 1917/1335، وبكاه عارفو فضله ونبله.

له دروس جغرافية، طبعت بتونس مرتين في أواخر القرن الماضي.

المراجع:

- تراجم الأعلام 197 - 206، الصادق الزمري: وجوه تونسية الأخلاق: Figures
.Tunisiennes, Les successeurs, p.p. 13 - 29

315 - الصقلي (. . . . في حدود 820هـ) (. . . . 1418م)

أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي، أبو العباس، الطبيب.

يقال إنه أقرأ الطب في جامع الزيتونة، واشتغل في المارستان (المستشفى) الذي أسسه السلطان أبو فارس عبد العزيز بمدينة تونس وكان حاد الطبع، ومن تلامذته أحمد الخميري صاحب «تحفة القادم».

مؤلفاته :

1 (الأدوية المفردة . يشتمل على عشرين باباً جمع فيها الأمراض من الرأس إلى القدم . قال عن هذا الكتاب الدكتور أحمد بن ميلاد : «إن الكتاب معجم للأدوية وفقير من السيريات وهو عيبه والقارىء يكمل عند مطالعته ولهذا السبب كانت أكثر النسخ الموجودة مختصرة منه» .

توجد نسخة منه في استانبول رقم 3614 في 166 ورقة، وفي هولندا 159 ورقة، وفي تونس ضمن مجموع رقم 5584, 156 ورقة.

2 (مداواة الأمراض، مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد رقم 6563 (ينظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد لعبد الله الجبوري 181/4-182). جاء في خطبته «شتمل على مداواة الامراض من القرن إلى القدم بأدوية بسيطة نبطية قريبة، لأن التركيب في الأدوية صعب . . . وقلما يصاب به التحقيق» .

3 (شرح ارجوزة أبي علي بن سينا في الطب . والكتاب ليس من تدوينه

وإنما دونه بعض تلامذته عنه أثناء الدروس كما يؤخذ من خطبة الكتاب .

توجد من الكتاب نسخ متعددة في المكتبة الوطنية بتونس وجزءان منه في الرباط رقم 1568 ك .

4 (كتاب حفظ الصحة ويسمى أيضاً الطب الشريف، ألفه السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وقسمه إلى قسمين، أمراض النفس ومداواتها في أربعين ورقة وحفظ صحة الجسم في تسع عشرة ورقة، وبوبه 80 باباً توجد منه نسخة باستانبول رقم 18316 رقم 1-6316، وبالمكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع رقم 6844، وأربع نسخ كل واحدة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، وفي المجموع الأخير رقم 1413 عنوان الكتاب أمراض الجسم، وبييرلين مختصر من الكتاب .

5 (المختصر في الطب في شستريتي .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 150/2 (ط / 5)، تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد (تونس 1980/1401) ص 97 - 105، الضوء اللامع 1/347، كشف الظنون 1412 .
بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 2/371 - 372 .

316 - الصقلي (. . . 501 هـ) (. . . 1107 م)

عمر بن خلف بن مكي الحميري المازري الصقلي، أبو حفص،
نزىل تونس، المحدث الفقيه، الخطيب النحوي، اللغوي، الشاعر،
القاضي .

هاجر إلى تونس بعد سقوط صقلية بأيدي الترمانيين، وكانت هجرته
حوالي 460 / 1068، وولي قضاء تونس على عهد الأمراء الخراسانيين، وتولى
الخطابة بأحد مساجدها، وكان يخطب يوم الجمعة من إنشائه، وقرن اسمه
في الخطابة بابن نباتة، قال العماد الأصفهاني: «تروى له خطب لا تقصر
على خطب ابن نباتة»، وله شعر أورد منه العماد مقتطفات في «جريدة
القصر» .

أخذ بصقلية عن أبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي
القرشي، وأبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي الصقلي
اللغوي، ولقي ابن رشيقي القيرواني عند تزوجه إلى صقلية، وذاكره
واستفاد منه. وقد أخذ برأيه في رواية أبيات للمتنبي، وجميل وكثير، كما
أخذ عن غير هؤلاء .

له تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. قال عبد العزيز مطر أراد ابن مكي
بكتابه أن يكون تثقيفاً للسان بما يضم من تصحيح الأخطاء اللغوية التي
شاعت في العامة والخاصة في القرن الخامس الهجري وأن يكون تلقيحاً
للجان ما تضمنه من شرح لها يجري على الألسنة من أمثال سائرة، ومن
تفسير طائفة من أبيات الشعر التي ظاهر لفظها مخالف لمعناها إلى غير ذلك
من الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب .

حققه الدكتور عبد العزيز مطر المدرس بكلية البنات جامعة عين شمس وطبع بالقاهرة 1386/1966 في مجلد صخيم، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ولإبراهيم بن إسماعيل الأجدابي اللواتي الطرابلسي رد على هذا الكتاب (ينظر رحلة التجاني ص 162).

المصادر والمراجع:

- الأعلام 16/5 (ط / 5) أنباء الرواة 329/2، بغية الوعاة 219/2، البلغة في تاريخ أئمة اللغة 271 - 272، مقدمة د/ عبد العزيز مطر لـ «تثقيف اللسان» ص 139، كشف الظنون 993، معجم المؤلفين 287/7، هدية العارفين 782/1، بلاد البربر الشرقية على عهد الزييين (بالفرنسية) 796/2 - 797، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط/ جديدة) 884/3 بقلم ريزيتانو Rizzitano وانظر عرضاً لكتاب «تثقيف اللسان» في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ 35/1 - 43.

317 - الصقلي (عاش حوالي 860 هـ) (1456 م)

محمد بن أحمد بن عبد السلام الشريف الحسيني الصقلي التونسي،
الطبيب ابن الطبيب.

لا نعلم عن حياته شيئاً وكونه كان موجوداً في النصف الثاني من
القرن التاسع هـ على سبيل التخمين لأنه إذا فرضنا أنه عاش أربعين سنة
على أقل تقدير فإنه يكون موجوداً في هذا التاريخ. له كتاب صغير في
الطب في ورقات معدودات منه نسخة في استانبول ضمن مجموع رقم 2776
من الورقة 10 إلى 13، والظاهر أن هذه الورقات مقتبسة من كتاب ابنه
«الأدوية المفردة».

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 106.

318 - الصقلي (حوالي 820 هـ) (1418 م)

محمد بن محمد بن عثمان الشريف الحسيني الصقلي من مواليد مدينة تونس، ومن أسرة اشتهرت بتعاطي الطب في العصر الحفصي، وكان معاصراً للطبيين أحمد الصقلي وابنه محمد المتقدمي الذكر، أدى فريضة الحج وأثناء مروره بمصر ضيفه الملك الظاهر سيف الدين، وأكرم وفادته، وألف له رسالة «التحفظ من الوباء» جاء في مقدمة كتابه «المختصر الفارسي»: «لما أراد الله للعبد الهجرة الحجازية في ثمانمائة فعبرت إلى القاهرة المحروسة فحضرت مجلس الملك برقوق فرأيت من ضخامة ملكه ما هو مشهور فوق في نفسي أن وضعت له كتاباً يحتوي على مقالتين الواحدة في تدبير الصحة بحسب الضروريات والثانية في تدبير الهواء عند حدوث الوباء إذ مصر مخصوصة به دون غيرها من البلدان، وذلك مدة إقامتي بها قبل الطلوع إلى الحج... فلما وقفت على عرفات، وسمعت الدعاء لمولانا أبي فارس عبد العزيز... سميت هذا الكتاب «المختصر الفارسي».

مؤلفاته:

1 (رسالة في التحفظ من مرض الوباء، تقدم ذكرها في خطبة كتابه «المختصر الفارسي» وهي مفقودة الآن.

2 (المختصر الفارسي ألفه باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد: «يمتاز خصوصاً بكثرة الأوصاف والعلامات للمرض، وهو الشيء الثابت والمهم، ويأتي بأوصاف جديدة

لكثير من الأمراض التي لم يسبقه بها أحد قبله في أمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والكلي والرثة مما يدل على تضلعه». والكتاب جزءان في عشرة مقالات، توجد منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية بتونس.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 107 - 115 ، R. Brunshsig, la Berberie Oriental sous les Hafside, T. II, p. 371 - 372.

319 - ابن أبي الصلت (460 - 529 هـ) (1067 - 1135 م)

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي، أبو الصلت، الفيلسوف والعالم الرياضي، الموسيقي، الشاعر، نزيل المهديّة، الداني الإشبيلي.

ولد بدانية من الجزائر الشرقية بالأندلس المعروفة الآن بجزائر البلبار وتلمذ على قاضي دانية أبي الوليد الوقشي، وورث عنه ثقافته الموسوعية، كما أخذ عن غيره، وتلقى العلم أيضاً بإشبيلية بلد النحاة والفنانين، واستقر بها مدة، ولذلك يقال له الداني الإشبيلي، وبعد أن تضلع من الأدب والفلسفة وعلوم الأوائل رحل إلى مصر، وتجشم المشاق، وقطع المفاوز والقفار طمعاً في الظفر بعيش كريم في مصر واكتساب جاه وثروة إلا أن آماله خابت ولقي عكس ما يرجوه، وبارح الأندلس خلال عام 489/1069 ولنستمع إليه يحدثنا عن رحلته البرية إلى مصر فقد قال في صدر رسالته المصرية: «فجعلت استقري البلاد لأتيمم أوفقها للمقام، وأعوها على مقارعة الأيام، فكانت مصر مما وقع عليه اختياري وصدقت حسن ظني قبل اختياري، وسرت قاصداً إليها اعتسف المجهل والتائف، وأخوض المهالك والمتالف، فلما تحرت ركابي من النيل، واستدرت ظل المقطم، أقيت عصا التسيار، واستقرت بي النوى، وخفت ظهورهن من الرجال، وأرحتهن من الحل والترحال، وقلت: ضالتي المنشودة وبغيتي المقصودة، ههنا ألبث وأقيم، فلا أبرح ولا أريم «بلدة طيبة ورب غفور» ولم تطل مدة البث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخوس البضاعة موكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والاضاعة، وأن عيشها الرغد مقصور على الوغد، وغابها

المرّ موقوف على الحر، فلو تقدمت فعلت ذلك لخف عنها مركبي وصرفت إلى سواها رحلة طلبي، ولكان في الأرض مرمى شاسع ومنتاب واسع، بل شبلت حتى تورطت حتى عوجلت بما يعامل به ذور الجراثير والذنوب، وجرعتني المذلة بأرض ذنوب، هذا مع ما حبرت من المدح التي اشتهرت شهرة الصباح، وهبت هبوب الرياح، ولهج بها الحادي والملّاح.

فسار بها من لا يسير مستعرا وغنى بها من لا يغني مفردا.
متى قدم إلى مصر؟ وهل أقام بالمهدية مدة في بلاط الملوك الصنهاجين قبل ارتحاله إلى مصر؟ وما هو سبب سجنه بمصر؟ ومتى حل بالمهدية بعد خروجه من مصر؟

هذه الاسئلة لا تتفق المصادر التي ترجمت له في الاجابة عنها، وتبادر بالقول بأنه لم يقم بالمهدية فترة من الزمان تحت رعاية ملوكها الصنهاجين، بل كان مقصده من رحلته البرية الحلول بمصر على ما يستفاد من مطالعة «رسالته المصرية» التي نقلنا منها الفقرات السابقة، وهي نصوص صريحة يبطل معها كل اجتهاد شخصي أو محاولة ترجيح أو توفيق بين الروايات المتضاربة المدونة في المصادر التي تكفلت بترجمته.

أما عن تاريخ حلولة بمصر فقد نص المؤرخ الثقة ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه يوم عيد الأضحى من سنة تسع وثمانين وأربعمائة 489 (1096) في أيام الخليفة المستنصر الفاطمي ووزيره الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرميني، وذكر ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» أنه «كان قدومه إلى مصر في أيام المسمى بالأمر من ملوك مصر واتصل بوزيره ومدير دولته الأفضل شاهن شاه ابن أمير الجيوش بدر».

وحسب هذا القول كان حلولة بمصر على عهد الأمر بأحكام الله منصور ابن المستعلي بالله أحمد ابن المستنصر الفاطمي، ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه ورد مصر في أيام المستنصر، وأنه لبث في زوايا الخمول والإغفال إلى أن اتصل بالوزير الأفضل شاهنشاه فذاع صيته ولقي الأكرام

والمبرة مدة. وذكر ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» أن أبا الصلت أتى من الأندلس إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخوله إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان بالاسكندرية حبس بها. فإن صححت هذه الرواية يكون قد رجع إلى وطنه بعد خروجه من مصر، ثم استقر مدة في المهديّة في خدمة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، ورحل إلى مصر مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته سنة تسع وخمسمائة وروى المقرئ في «نفح الطيب» ما نصه: «يقال إن عمره ستون سنة، عشرون في بلده إشبيلية وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهديّة إلى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم إماماً» كلام المقرئ لا يثبت أمام التمحيص لانفراده بأشياء لم يذكرها غيره. والبعض منها لا يتفق مع كلام أبي الصلت نفسه.

يفهم من كلام المقرئ أنه بارح بلده إشبيلية في حدود العشرين من عمره أي أنه بارحها في حدود سنة ثمانين وأربعمائة بينما سبق لنا النقل عن ابن خلكان أنه قدم الاسكندرية مع أمه في سنة تسع وثمانين وأربعمائة وله من العمر تسع وعشرون سنة، وما ذكره المقرئ من أن صاحب المهديّة وجهه رسولاً إلى مصر فإن أبا الصلت نفسه أثبت صدر رسالته المصرية أنه رحل إلى مصر بمحض رغبته وكمال اختياره.

وتختلف الروايات في مكان سجنه فذكر ياقوت الحموي أن الأفضل حبسه بسجن المعونة بالقاهرة، وكان يجلس في هذا السجن أرباب الجرائم، أما الأمراء والأعيان فيسجنون بخزانة البنود على ما ذكره المقرئ في «الخطط» وقد لمح أبو الصلت في صدر رسالته المصرية إلى أنه عومل بما يعامل به ذور الجرائم والذنوب، ولذلك نستبعد كلام المقرئ في كونه لبث في السجن عشرين سنة في خزانة الكتب بالقاهرة، وقد نص ابن أبي أصيبعة أنه سجن بالاسكندرية إذ قال: «نفاه الأفضل شاهنشاه من مصر سنة خمس وخمسمائة وتردد إلى الاسكندرية».

ولبت أبو الصلت بسجن المعونة مدة ثلاث سنوات وشهر واحد على ما ذكره ياقوت الحموي حسباً أخبر به الثقة عن أبي الصلت نفسه.

أما سبب سجن أبي الصلت فإن ياقوتاً الحموي يعلله بحسد ودسائس كاتب الوزير الأفضل ضده بعد زوال حظوة تاج المعالي مختار ونكته واعتقاله، وكان هذا الرجل هو السبب في إيصاله إلى الأفضل، وذكر ابن أبي أصيبعة سبب سجنه بالإسكندرية فقال: «وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة أن أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه بالإسكندرية أن مركباً وصل إليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريباً منها، ولم يكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر فذكر أبو الصلت في أمره وأجال النظر في هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأي واجه به الأفضل أمير الجيوش ملك الإسكندرية وأجمله أنه قام أن تهيأت له جميع ما يحتاج إليه من الآلات أن يرفع المركب من عمق البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وخرج به وسأله أن يفعل ذلك، ثم أتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليه جملة من المال، ولما تهيأت وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي غرق، وأرسي إليه حبالاً مروحة من الإبريسم، وأمر قوماً لهم خبرة في البحر أن يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال في المركب الغارق.

وكان قد صنع آلات بها أشكال هندسية لرفع الأثقال في المركب الذين هم فيه، وأمر الجماعة ما يفعلونه في تلك الآلات، ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الإبريسم ترفع إليهم أولاً فأول وتنطوي على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذي قد غرق وارتفع إلى قرب من سطح الماء ثم بعد ذلك انقطعت الحبال الإبريسم، وهبط المركب راجعاً إلى قاع البحر.

ولقد تلتطف أبو الصلت جداً فيما فعله في التخييل إلى رفع المركب على أن القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها أموالاً

جعة، وأمر بحبسه وإن لم يستوجب ذلك، وبقي في الاعتقال إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق، وكان ذلك في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل ابن أمير الجيوش.

وعلق الأستاذ قدرى حافظ طوقان على هذه الحكاية في كتابه «تراث العربي العلمي في الرياضيات والفلك» بقوله: «ومن هذا يتبين جلياً أن العرب فكروا في إمكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحر، وهذا ولا شك يعطي فكرة عن بعض التقدم الذي وصلت إليه العلوم الطبيعية والهندسية عند العرب في القرون الوسطى إذ في صنع الآلات بأشكال هندسية، واستعمالها في رفع الأثقال دليل على تقمصهم بحث الميكانيكا والهندسة وبراعتهم في الجمع بينها جمعاً عملياً».

وبعد خروجه من السجن استقر بالمهدية في سنة ست وخمسمائة، وخدم الأمراء الصنهاجيين أبا الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وابنه علي وابنه الحسن آخر أمرائهم إلى أن أدركته منيته في يوم الاثنين غرة محرم سنة 1135/529 ودفن تحت الرباط الكبير بالمنستير.

والمترجم شخصية خصبة المواهب متعددة الجوانب، خصبة الانتاج، فهو شاعر ناثر ومؤرخ آداب، وطبيب وعالم رياضي، وفلكي وموسيقي، قال ابن أبي أصيبعة: «وقد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء، وكان أوحد في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود».

قال المقرئ في «نفح الطيب» إنه: «هو الذي لحن الأغاني الإفريقية».
قال ابن سعيد: «وإليه تنسب إلى الآن» أي القرن السابع الهجري في عهد الدولة الحفصية.

مؤلفاته :

- 1 (أجوبة المسائل، وهي أجوبة عن مسائل علمية وجهت له تتعلق بمشكلات مختلفة في الفيزياء والعلويات .
- 2 (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجراء وآلية وهو مختصر رتبته أحسن ترتيب منه نسخة في مكتبة بودليان ترجمه إلى اللاتينية الطبيب أرنالديو فيلونوفا Arnaldo Vilonova وترجمه إلى العبرية يهوذا ناان .
- 3 (كتاب الانتصار لحنين بن اسحاق على علي بن رضوان في تشييعه على مسائل حنين .
- 4 (الانتصار في أصول الفقه .
- 5 (أوراق من كتاب في الفلك موجودة بالاسكوريال .
- 6 (تقويم النفس في المنطق، منه نسخة في الاسكوريال صغيرة حققها وترجمها إلى الاسبانية غونزاس بلنشا A. Gonzadez Palencia مدريد 1915 .
- 7 (الحديقة على أسلوب يتمية الدهر للثعالبي استفاد منها العماد الاصفهاني في «الخريدة» وغيره، وقد ألفها للأمير الحسن الصنهاجي، وفيها تراجم ومنتخبات لمعاصريه من الشعراء .
- 8 (ديوان شعر، جمعه وحققه وقدم له محمد المرزوقي (1981) نشر دار الكتب الشرقية تونس 1974 في 1174 ص، ورتبه على الحروف الهجائية، جمعه المحقق من مظان عديدة خاصة الخريدة للأصفهاني .
- 9 (الديباجة في مفاخر صنهاجة .
- 10 (رسالة في العمل بالأسطرلاب ألفه وهو في اعتقال الافضل بمصر، توجد

في برلين وليدن وبودليان والمتحف العراقي رقم 1248 والكتب 2 و3 و6
ألفها في السجن على ما يستفاد من كلام ابن خلكان .

(11) الرسالة المصرية، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن
اجتمع به من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب،
ألف هذه الرسالة لأبي الطاهر يحيى بن تميم، ونشرها الاستاذ عبد
السلام هارون ضمن السلسلة الأولى من نواذر المخطوطات سنة
1951/1370، وصدرها بمقدمة نفيسة في حياته وتحليل الرسالة، وذكر
بقية مؤلفاته وأماكن وجودها.

(12) رسالة في الموسيقى ضاع أصلها وبقيت منها ترجمة عبرية لمجهول في
المكتبة الوطنية بباريس في المخطوط العبري رقم 1036 .

(13) كتاب الوجيز في علم الهيئة صنفه للأفضل الذي عرضه على منجمه أبي
عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال: «هذا كتاب لا ينتفع به المبتدئ»
ويستغني عنه المنتهي» .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 23/2 (ط/5)، إيضاح المكنون 111/1، تكملة الصلة لابن الأبار (مصر
1955/1375) 203/1 - 204 رقم 539، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك
لقصري حافظ طوقان (القاهرة 1962/1382 ط / 2) 337 - 339، حسن المحاضرة
539/1، شذرات الذهب 83/4 - 84، العبر 74/4، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء
86/3 - 100، كشف الظنون 51، 469 - 646، 770 - 777، 845، 891، 894،
1472، 2004، الحلل السندسية 956/4/1، عنوان الأريب 58/1 - 59، مرآة الجنان
254-253/2 معجم الأدباء 70-52/7، معجم المؤلفين 3/3، المغرب في حلل المغرب لابن
سعيد 256/1، المقتضب من تحفة القادم 7-5، مقدمة الرسالة المصرية 6
- 56، الكامل لابن الأثير 7/11، نزهة الأنظار 84/2 - 85، شجرة النور الزكية
200/2 - 201، تاريخ مختصر الدول لابن العبري (بيروت 1958) 200 - 201،

وفيات الأعيان 220/1 - 223، هدية العارفين 223/1، بلاد البربر الشرقية
(بالفرنسية) 799/2 - 800، 809 - 810، الحياة الأدبية بأفريقية (بالفرنسية) 165 -
175، تاريخ الطب العربي التونسي 77 - 79، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية)، ط
جديدة) 153/1 بقلم ج. م. ميلاس.

320 - الصواف (204 - 291 هـ) (819 - 904 م)

أحمد بن أبي سليمان داود الربيعي المعروف بالصواف القيرواني، الفقيه الشاعر الكاتب، من مقدمي رجال سحنون الذي أجازته جميع كتبه، ولازمه عشرين سنة إلى أن توفي، ويسمى جوهرة أصحاب سحنون.

أخذ عنه أبو العرب التميمي، وسمع منه جماعة منهم عمر بن عبد الله بن مسرور، وعلي بن مسرور الدباغ، وأبو ميسرة أحمد بن نزار، وابن اللباد، وحبيب بن الربيع.

قال الخشني: «وكان يحسن الشعر ويقول، وكانت عنايته به في ابتداء أمره ثم لما صار إلى درجة العلم وصحبة العلماء ترك الشعر وصنعتة». ولعل الصحيح أنه أقل من قول الشعر لأنه استمر على نظمه بعد أن تقدمت به السن وبلغ من العمر ثمانين سنة على ما يستفاد من قصيدة له طالعها:
ولما فجا عمري ثمانين حجة وأيقنت أني قد قربت من المدى

وفي كبر سنه قال قصيدة له:
دعيت معلما إذ صرت شيخاً وأيام الشبيبة كنت بورا

قال الخشني: «ولم يكن معدوداً من أهل الحفظ ولا في أهل المعرفة بما دق من العلم»، وقال غيره: كان ثقة في علمه، كريم الأخلاق، أكثر كلامه حكمة حتى أنه نقش على خاتمه «أحمد تفكر تعتبر». وله أشعار كثيرة في النصح والموعظة وكان يقول: أنا حبس وكتبي حبس على طلبة العلم. توفي في رمضان سنة 291 ودفن بباب سلم بالقيروان.

مؤلفاته :

- 1 (كتاب الحجر، ألفه للصاحب بن عباد ووجهه له فقال الصاحب: ردوا الحجر من حيث أتى ثم قبله ووصله .
- 2 (رسالة حسنة طويلة إلى بعض الكتاب في شأن الحماسة ذكرها أبو منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر» .

المصادر والمراجع :

- البيان المغرب لابن عذاري 184/1 - 185، ترتيب المدارك 242/3 - 245، الديباج 36، رياض النفوس للمالكي 407 - 413، طبقات الخشني (ط. مصر) 190 - 192 (الجزائر) 139 - 140، عنوان الأريب 23/1 - 24، مجمل تاريخ الأدب التونسي 69 - 71، معالم الإيمان 131/2-141

321 - الصيد (... - 1266 هـ) (... - 1850 م)

محمد بن عمر الصيد المناري القيرواني .

كان خديماً زاوية أبي زمعة البلوي الصحابي، وارتحل إلى تونس وقرا على علمائها. كان أديباً شاعراً ينظم القصائد المطولات ذات الثلاثمائة بيت أفاقل، أخذ عنه محمد بن صالح عيسى الكناني صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» بعض اصطلاحات القاموس، والخزرجية في العروض، وعلم البديع.

له ديوان شعر كبير تركه في مسودات.

المرجع:

- تكملة الصلحاء والأعيان 219.

حرفك
الظن

322 - ابن الضابط (386⁽¹⁾ - 444 هـ) (995 - 1052 م)

عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد الصديفي المعروف بابن الضابط الصفاقسي، المحدث الأديب. ولد بصفاقس، وطلب العلم بالقيروان، وله رحلة واسعة إلى المشرق أخذ فيها عن علمائه، وسمع من محدثيه، روى عن أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله الحافظ، وكتب عنه مائة ألف حديث بخطه. وكان يقول: «لم الق مثل أبي نعيم علماً وعملاً». ولقي بمكة أبا ذر الهروي، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبري، وروى عن أبي عثمان بن إسماعيل النيسابوري وعن محمد بن علي بن عبد الملك الفارض، وكتب له القاضي أبو عبد الله أحمد بن بنان، وبالجملة فإنه روى بمصر، والعراق، والشام، وبلاد الفرنس، ومن شيوخه في العربية أبو العلاء المعري.

وكانت رحلته إلى المشرق بعد العشرين وأربعمائة، وعرف كثيراً من أخبار البلاد التي دخلها ومن فيها من أهل الرواية والعلم، وكان رجوعه من رحلته سنة 1044/436.

وكان حافظاً ضابطاً واسع الرواية غزير الاطلاع. وبعد رجوعه من رحلته المشرقية استقر بالقيروان، فبعثه المعز بن باديس سفيراً إلى القسطنطينية للقيام بمهمة سياسية ثم سافر إلى الأندلس وبقي فيها من سنة 1036/436 إلى سنة 1038/438، وربما يكون المعز بن باديس قد كلفه بمهمة سياسية سرية لدى أمراء الأندلس للتقارب معهم لأن المعز كان على وشك

(1) هناك رواية أخرى في تاريخ ميلاده ووفاته فقيل ولد سنة 385 وتوفي سنة 440 و442.

قطع العلاقات مع الدولة الفاطمية. وفي مدة اقامته بالأندلس سمع منه الناس ورووا عنه كالقاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد الكتاني المعروف بابن الوقشي، وابن عتاب، والحميدي، وابن عبد البر، وسراج بن عبد الملك بن سراج، وأبي العباس العذري وغيرهم.

وفي رحلته إلى الأندلس أخذوا عنه كتب المعري، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب غريب الحديث للخطابي.

وبعد رجوعه من الأندلس أواخر سنة 1038/438 أرسله المعز مرة ثانية إلى قسطنطينية ولم يرجع إلى أفريقيا حيث مات في الذهاب أو الإياب مجاهداً في جزيرة من جزر الروم.

وكان بينه وبين ابن شرف مراسل نظماً ونثراً.

قال الحافظ ابن عساكر في وصفه: «وكان فهماً فاضلاً لبيباً عاقلاً قدم دمشق وسمع منه شيوخ شيونخنا أبو محمد عبد العزيز الكتاني الحافظ وغيره».

وقال أبو عمرو الخذاء في تسمية رجاله الذين التقى بهم: «قدم علينا طليطلة وسنه نحو الخمسين وكانت له رواية واسعة وكتب كثيرة قد رواها بالعراق والشام والحجاز ومصر، وتجول عندنا بالأندلس نحو عامين، ثم انصرف إلى القيروان وكان لي صديقاً، وتكررت كتبه إلي من القيروان إلى أن أرسله الصنهاجي إلى القسطنطينية فبلغتنا وفاته».

مؤلفاته:

1) له تأليف تضمن عوالي أحاديث كتبها لأبي محمد بن عتاب تعرف بعوالي الصفاقسي.

2 (فهرسة .

ومن نسب له الاقتصاد في القراءات السبع فقد غلط كصاحب
الاعلام وإنما هو لابي عمرو الداني .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 3/346، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري
تصنيف الحافظ المؤرخ أبي القاسم بن عساكر ص 40، برنامج التعجيب تحقيق عبد
الحفيظ منصور 106، 107، بغية الملتبس للضبي 397 - 298، جذوة المقتبس
للحميدي 285 - 286، الحلل السندسية 1 ق 2/335 - 336، الديباج 188 - 189،
رحلة التجاني 78 - 80، شجرة النور الزكية 109، الصلة لابن بشكوال (مصر)
387/2 - 390، عنوان الأريب 1/39، فهرسة ابن خير 435، معجم المؤلفين
251/6، نزهة الأنظار 2/122-123، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية)
175/1، 729/2، الحياة الأدبية بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 92-93.

323 - ابن أبي الضياف (1217-1291 هـ) (1804 - 1874 م)

أحمد بن أبي الضياف بن عمر بن أحمد العوني أصله من قبيلة أولاد عون بسليانة، المولود بتونس العاصمة، الفقيه الأديب السياسي المؤرخ.

تلقى تعليمه الابتدائي بزاوية ابن ملوكة خارج باب الفرجاني على شيخه محمد بن صالح بن ملوكة وبعد اجتيازه بسرعة مرحلة التعليم الابتدائي دخل جامع الزيتونة، كما تابع دروسه بجامع صاحب الطابع، ومن شيوخه إبراهيم الرياحي، وأحمد الأبي، ومحمد بن الخوجة، وإسماعيل التميمي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد بن ملوكة، ومحمد البحري بن عبد الستار، وعبد الرحمن الكامل، وغيرهم.

وكان يميل إلى الأدب منذ عهد الطلب يجتمع في أوقات الفراغ مع بعض زملائه لدراسة الكتب الأدبية. ولما استكمل تحصيله تولى خطة العدالة (التوثيق) وله من العمر نحو 18 ثماني عشرة سنة في غرة شوال 1237/ جوان 1822، ثم التحق بديوان الإنشاء على عهد حسين باي الثاني في أوائل شوال 1242/ أواخر أبريل 1827 على كره من والده، ابتداء مهمته كاتباً للوزير شاكير صاحب الطابع، وفي نهاية عهد المشير أحمد باي أصبح كاهية باش كاتب.

وفي عهد حسين باي سرت اشاعة أن الدولة العثمانية تريد احتلال تونس من أجل تعاونها مع فرنسا ضد الجزائر فهاج الباي ورأى هو والحاشية المحيطة به إرسال وفد إلى استانبول لتبرير الموقف، فوقع تكليف صاحب الترجمة بهذه المهمة، ومعه رسالة خاصة إلى وزير الحرب ورسالة إلى قائد

الأسطول ومعه رجل ذو خطة عسكرية هو مصطفى البلهوان التركي باش حانبة الترك مصحوباً بمكاتيب في استئذان السلطنة العثمانية لإنشاء العسكر النظامي، ودامت اقامته باستانبول خمسة أشهر، ورجع بعد نجاح مهمته إلى تونس في جمادى الأولى سنة 1247/أكتوبر 1332.

وفي عهد المشير الأول أحمد باشا باي كلفه بمهمة سياسية في استانبول بصحبة الشيخ المسن خير الدين كاهية دار الباشا، وعول الباي في نجاح المهمة على المترجم فاستهول هذا الموقف فأعطاه شيخه إبراهيم الرياحي مكتوباً إلى شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت في توصيته بإعانتته في نجاح مهمته، وسافر إلى تركيا للقيام بهذه المهمة في 8 محرم 1252/11 مارس 1842.

وفي 16 ذي القعدة 1262/6 نوفمبر 1846 سافر إلى فرنسا بصحبة المشير الأول أحمد باشا باي، وقد وصف في تاريخه هذه الرحلة وصفاً دقيقاً وسجل انطباعاته تسجيلاً أميناً.

وعند تولي أحمد باي (10 رجب 1253/10 أكتوبر 1837) جعل المترجم كاتب سره (ومن ذلك الحين لازمه هذا اللقب) وعهد إليه بتحرير المكاتيب الهامة، وضمه إلى تلك البطانة من الشبان الذين اصطفاهم وكان يعتمدهم أكثر من «شيوخ الدولة».

ولما صدر قانون عهد الأمان (القانون الدستوري) في دولة المشير الثاني محمد باشا باي في 20 محرم 1274/9 سبتمبر 1857 صدر قرار من الباي في اجتماع بعض رجال الشريعة والوزراء ومنهم المترجم بدار الباي بالقصبة يومي الأربعاء والخميس للتداول في شرح فصول عهد الأمان. وفي عهد المشير الثالث محمد الصادق باي استمرت المداولات حول قانون عهد الأمان لاستنباط القوانين الملائمة لأصوله كالقانون الجنائي، وصدر مكتوب من الباي في مخاطبة الأفراد الموكول إليهم هذه المهمة ومنهم المترجم إذ ورد فيه ما يخصه: «وكاتب سرنا أمير اللواء الشيخ سي أحمد بن أبي الضياف».

وفي سنة 1860/1277 سماه الباي من أعضاء المجلس الأكبر، وهو أحد المجالس المنبثقة عن قانون عهد الأمان، ويبدو أنه منذ الأشهر الأخيرة من سنة 1864/1281 أبعاد عن السلطة أسوة بغيره من كبار الموظفين وحيكت له الدسائس حتى صار فاقد الحظوة، وبعد سنة 1867/1284 لم يعد له أي نشاط ظاهر ورأى نقصاً كبيراً في موارده.

وعندما سمي خير الدين رئيساً للجنة المالية (الكومسيون) في جمادي الأولى 16/1286 سبتمبر 1869 ثم وزيراً مباشراً في جانفي 1870 ساعده على الخروج من هذه الوضعية الانعزالية فسمي عضواً في اللجنة المكلفة بمحاسبة الجنرال الوزير أحمد زروق عما وقع لأهل الساحل على يده وما استخلصه منهم من الأموال بمختلف العناوين.

وفي جمادي الأولى 1287/ جويلية - أوت 1870 سمي المستشار الأول بالقسم الثالث من الوزارة الكبرى، وهذا القسم له صلاحيات قانونية تتصل بالأحوال الشخصية، ويبدو أنه أنشئ لأجله لأنه بعد استقالته أدمج في القسم الثاني.

كان يلقب بكاتب سر الدولة وبعد وفاته زال هذا اللقب من وظائف الدولة الحسينية، ولم يتول وظيفة باش كاتب بالرغم من كفاءته وأقدميته، ولحقته المضايقات من الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لأنه كان من أنصار خير الدين، وفي خاتمة المطاف تفضل عليه محمد الصادق باي بلقب وزير تغطية لما لحقه من غبن واسترضاء له حرصاً على ابقائه في الخدمة ولبث مستمراً على مباشرة الخدمة إلى أن تقدمت به السن وأقعدته العجز فاستعفى فأعفي في ذي القعدة 1288/جانفي - فيفري 1872، ولم تعطل جرايته بسعي من صديقه الوزير خير الدين إذ سعى له لدى الأمير محمد الصادق باي في مرتب عمري رعيماً لماله من سوائف الخدمات، واشترى منه خير الدين كتبه التي ألحقها بالمكتبة الصادقية (العبدلية) وفي هذه الفترة لازم بيته وتفرغ لتأليف تاريخه.

مؤلفاته :

1 (تاريخ يسمى انحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان وهو في تاريخ تونس في العصور الاسلامية إلى عهده، والقسم الأول منه تلخيص مقتضب لسابقه لا أصالة فيه، وتبدأ تظهر قيمته منذ تاريخ حمودة باشا الحسيني .

«وهو كتاب هام جداً غني بالوثائق، فيه من المعلومات والأخبار ما يجعله يتمتع بمرتبة خاصة لا يشاركه فيها أي كتاب آخر، أرخ للعهد الذي تدرسه، وذلك على الرغم من أن مؤلفه اتبع التاريخ الحولي لفترة طويلة من تاريخ تونس، وهي تمتد من الفتح الاسلامي إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر مع تركيز كثير على العهد الحسيني (يبتدىء سنة 1705) (الدكتور رشاد الامام سياسة حمودة باشا في تونس، ص 35-36). وكان مغرماً بكتابة لسان الدين بن الخطيب يقلدها ويقتفي آثارها قال الشيخ محمد الهادي العامري : وكان الشيخ صبأً بكتابة لسان الدين بن الخطيب لأبعد حدّ متهافتاً على أساليبها مولعاً بالنسج على منوالها وربما أغار على بعض رسائل ابن الخطيب ينقلها بحذافيرها ويسندها لقلمه كما فعل في الرسالة التي كتبها على لسان الأمير مصطفى باي إلى الرسول الكريم (ﷺ) وهذا - أعني - أسلوب الرسائل للحضرة النبوية من مبتكرات لسان الدين بن الخطيب التي لم يسبق إليها. (تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون، ص 356 الهامش (1)).

ومن جملة مصادره الشفهية والده الذي كان مطلعاً على أسرار الدولة ويخبر ابنه عن كثير من الحوادث التي جرت في عهد حمودة باشا ويفسر غوامضها، كما كان يعتمد على رواية بعض المسؤولين المعاصرين للأحداث. وهذا الكتاب يقع في 8 ثمانية أجزاء منها 2 جزءان خاصان بالتراجم.

طبعته وزارة الشؤون الثقافية بتونس من سنة 1963 إلى 1966 في 8 اجزاء، وهي طبعة غير نقدية، وخالية من التعاليق المفيدة، والفهارس التحليلية، وحقق الباب السادس منه الاستاذ أحمد عبد السلام (تونس 1971)، واعيد نشر الجزء الأول سنة 1976، والثاني سنة 1977، والثالث سنة 1979 بمراجعة وتعليق السيد أحمد الطويلي، وصدرت هذه الاجزاء الثلاثة عن الدار التونسية للنشر، وطبعت مقدمة (العقد الأول) بالمطبعة الرسمية في 1901/1319 وقد جعله أشبه بمقدمة الكتاب.

2 (رسالة في المرأة تقديم وتحقيق د المنصف الشنوفي في حوليات الجامعة التونسية ع 5 لسنة 1968 ص 149-112).

3 (المقامة البشرية في الأنوار البشيرية بالمكتبة الوطنية رقم 4346).

المصادر والمراجع:

- الأعلام 138/1 - 9 (ط/5)، ايضاح المكنون 16/1، الباب السادس من اتحاف أهل الزمان تحقيق أحمد عبد السلام (تونس 1971) ص 9-13، شجرة النور الزكية 394، ابن أبي الضياف حياته نظرات في تاريخه محمد محفوظ (مخطوط مهيا للطبع بدار أبو سلامة)، عنوان الأريب 130/2 - 133، مجمل تاريخ الأدب التونسي 278 - 282، معجم المطبوعات 33، معجم المؤلفين 255/1، هدية العارفين 190/1، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) 706-705/3 بقلم أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 332 - 382، أصول الحماية الفرنسية جان فانباغ (بالفرنسية) ص 86 تعليق (83)، خير الدين وزير مصلح المنجي صميده (بالفرنسية) تونس 1970 ص 388.

- محاولة بيبليوغرافية عن أحمد بن أبي الضياف بقلم أحمد الطويلي في مجلة الهداية ع 1 ص 9 ذو القعدة ذو الحجة 1401 سبتمبر - أكتوبر 1981 ص 99 - 100.

- المنصف الشنوفي: رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة (مخطوط)، ذيل أقدم ترجمة لابن أبي الضياف (تحقيق) بقلم محمد السنوسي، حوليات الجامعة التونسية، ع 5 سنة 1968، ص 49 - 118.

حرف ف

324 - ابن طالب (210 - 275 هـ) (826 - 888 م)

عبد الله بن أحمد بن طالب بن سفيان التميمي، أبو العباس من بني عم الأغالبة، ومن كبار تلاميذ سحنون وأصحابه بل من أجل أعيان مدرسة الفقه المالكي بالقيروان.

رحل إلى المشرق ولقي بمصر محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وحج ثم عاد إلى بلده، وتولى قضاء أفريقية مرتين آخرها سنة 888/275.

وسمع منه خلق لا يحصون منهم أبو العرب التميمي، وابن اللباد، قال الخشني في حقه: «كان لقناً فطناً جيد النظر مشغولاً بالمناظرة يجمع في مجلسه بين المتخالفين، ويغري بينهم في المناظرة، وربما باتهم عند نفسه، وكان إذا تكلم أبان وأجاد، فيستحلي السامع لفظه ويستحسن كلامه حتى يتمنى ألا يسكت، وكان مجبولاً على كرم النفس مع سماحة الكف، وله أخبار كثيرة ومعرفة في البر والعطاء، وكان عدلاً في قضاؤه وفي أحكامه والمشاورة لأهل العلم».

وتقدمت الإشارة إلى مشاركته في المناظرات في بيت الحكمة بين إبراهيم الثاني وأبي عثمان سعيد بن الحداد، واستشهاد الأمير بآرائه.

ودارت عليه محنة في أيام إبراهيم الثاني فعزله عن القضاء وسجنه في رقادة ومات في محبسه وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

مؤلفاته :

له مؤلفات مشهورة منها :

- 1 (الرد على من خالف مالك .
- 2 (اجزاء من أماليه وغير ذلك .

المصادر والمراجع :

- البيان المغرب لابن عذاري (دار الثقافة بيروت) 115 - 120 ، ترتيب المدارك 194/3 - 212 ، الديباج 134 ، رياض النفوس للمالكي 375 - 388 ، شجرة النور الزكية 71 ، الخشني 126 ، 198 ، معالم الايمان 159/3 - 174 وط / 2 ، ورفات 263 - 64 .
- كتاب المحسن لأبي العرب التميمي وتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري - نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1399 / 1970 .

325 - ابن أبي طالب (من رجال القرن الخامس هـ) (الحادي عشر م)

علي بن أبي طالب القيرواني من أصل علوي، أبو الحسن، الفقيه، المتكلم العابر. أبدى ابن حزم تعجبه في «نقط العروس» من تفضيل عثمان على علي من متكلم وفقه أفريقي من أصل علوي، وهو يقصد صاحب الترجمة، وهو من تلامذة القابسي، وكان شيخاً لأبي القاسم المهلب بن أبي صفرة، وله في تعبير المنامات بعض الآراء رد عليها علماء القيروان بشدة. له كتاب الأزهار.

المصادر والمراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 140، بلاد البربرالشرقية.. 607/2 - 608، 725 - 726.

326 - ابن أبي طالب (354-437هـ) (966-1045 م)

مكي بن أبي طالب محمد ويقال حموش بن مختار القيسي القيرواني أبو محمد نزيل قرطبة، المقرئ النحوي، اللغوي.

قال ياقوت الحموي: «كان أماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً متفنناً غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيه.

ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة 965/354 ونشأ بها ورحل إلى مصر سنة 968/367 وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فاختلف بها إلى ابن غلبون المقرئ وغيره من المؤدبين والعلماء ثم رجع إلى القيروان سنة 982/379 وقد حفظ القرآن، واستظهر القراءات وغيرها من الآداب ثم رجع إلى مصر ليتلقى ما بقي عليه من القراءات سنة 993/382، ثم رجع إلى القيروان سنة 994/383 فأقام بها إلى سنة 998/387 فأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وغيرهما ثم خرج إلى مكة سنة 387 هـ وأقام بها إلى آخر سنة 1000/390 فحج أربع حجج متوالية، وسمع من أكابر علمائها ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة 1001/391 ثم عاد إلى بلدة القيروان سنة 1002/392.

وفي سنة 1003/393 رحل إلى الأندلس فدخل قرطبة في رجب من نفس السنة في أيام المظفر بن أبي عامر، ونزل في مسجد النخلة بالرواقين عند باب العطارين ثم نقله ابن ذكوان القاضي إلى المسجد الجامع فجلس فيه للإقراء ونشر علمه فعلاً ذكره ورحل إليه، فلما انصرمت دولة آل عامر

نقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الخارج بقرطبة فأقرأ فيه وقلده الحسن بن جوهر الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع فأقام على ذلك إلى أن مات .

روى عنه جماعة من الأندلسيين كأبي عبد الله بن عتاب، وأبي الوليد الباجي، وغيرهما. وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء، وما روي في إجابته الدعاء أنه كان إنسان يتسلط عليه ويحصى عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيراً ما يتلثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر إلى الشيخ ويغمزه فلما خرج مضى ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه ثم قال: آمنوا على دعائي، ثم رفع يديه وقال: اللهم اكفنيه، قال: فأمننا، فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم .

توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة 437، وصلى عليه ولده أبو طالب، ودفن صبيحة يوم الأحد بالربض .

مؤلفاته :

- 1 (الإبانة عن معاني القراءات، حققه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي مكتبة نهضة مصر بالفضالة القاهرة بدون تاريخ 81 ص من القطع الربعي .
- 2 (أحكام القرآن .
- 3 (اختلاف العلماء في النفس والروح .
- 4 (الإشارة في تغيير الرؤيا .
- 5 (إعراب القرآن (أنظر كلمة عنه في أوائل المغني لابن هشام) .
- 6 (الانتصاف فيمن رد على أبي بكر في كتاب الإمامة .
- 7 (الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه .

- 8 (الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه في ثلاثة أجزاء في خزانة القرويين بفاس رقم 63/80 .
- 9 (التبصرة في القراءات وهي من أشهر تأليفه في خمسة أجزاء مخزونة بدار الكتب المصرية رقم 23936 ب ومصورة برقم 20103 .
- 10 (التفسير في خمسة عشر جزءاً .
- 11 (تنزيه الملائكة من الذنوب وتفضيلهم على بني آدم .
- 12 (الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ تلاوة، توجد ضمن مجموعة مخطوطة برقم 77 قراءات بالمكتبة الأزهرية .
- 13 (رسالة في تحكيم المد، مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم 36 .
- 14 (كتاب في الصغائر والكبائر في جزء .
- 15 (الكشف عن وجوه القراءات وعللها، وهو شرح للتبصرة، السفر الثاني منه على الرق في خزانة الرباط ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم 19982 .
- 16 (مشكل إعراب القرآن من الكتب القيمة التي سلك فيها مسلك المحققين، وجمع وجوه القراءات لكل آية على اختلاف القراءات والمذاهب اللغوية والنحوية، طبع بدار المأمون بدمشق 1398 هـ (ط/2) جزآن .
- 17 (مشكلات القرآن .
- 18 (المنتقى في الأخبار .
- 19 (الهداية في بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره .
- 20 (الهداية في الوقف على كلاً .
- 21 (الوجيز في القراءات 2 جزآن .

(22) الباءات المشددة في القرآن .

وله غير ذلك ومؤلفاته نحو الثمانين .

المصادر والمراجع :

-الأعلام 286/7 (ط/5)، أنباء الرواة 239/1، 207/2، 313، إيضاح المكنون 85/1،
554/2، بغية الوعاة 298/2، البلغة 63، الديباج 346، شجرة النور الزكية 8-107،
شذرات الذهب 61-260/3، الصلة 8-597/2، رقم 1390 عنوان الأريب 140/1، غاية
النهاية 309، كشف الظنون 2، 20، 33، 121، 174، 206، 210، 393، 404، 459،
67، 908، 909، 938، 1431، 1470، 1491، 1695، 1899، 2004، 2041، 2048،
معالم الإيمان 14-213/3، معجم الأدباء 171/19، هدية العارفين 71-470/2، الحياة الأدبية
بأفريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 130-129، وفيات الأعيان 4-361/4، الوفيات
لابن قنفذ 36، أسعد طلس: المخطوطات العربية بالمعهد الرضوي، مجلة المجمع
العلمي العربي بدمشق ج 1م 24، ربيع الأول 1368 كانون الثاني 1949. طبقات
المفسرين للداودي 328-321/2.

327 - الطَّبْلِي (1) (. . . - 962 هـ (2)) (. . . - 1555 م)

محمد الطَّبْلِي، شمس الدين، الفقيه المالكي، النحوي، اللغوي، المنطقي.

ولد بطبلية، وارتحل إلى تونس لطلب العلم فلازم العلامة محمد مغوش سنين عديدة، وقرأ على غيره وهاجر من تونس عند انحلال الدولة الحفصية، واحتلال خير الدين بربروس لها، مثل شيخه مغوش وغيرهما من العلماء، ونزل بطرابلس بلبنان. قال رضي الدين ابن الختلي «ولم يكن مقدراً لمواهبه واستوطن طرابلس الشام، وأشغل بها الطلبة مع الترك كثيراً لاشتغاله بكسب المال والمترفهات والمتزهات، وربما أشغل الغبي البليد، دون الذكي الجليد، وربما ترك الاشتغال حيث حضر لديه ذو الجدال» وربما كان رضي الدين ابن الختلي متحاملاً عليه لأن غيره وصفه بالإمام العلامة. ويبدو أنه أقرأ بتونس إذ من الأخذين عنه محمد بن المسلم التونسي الحصيني (بصيغة التصغير نسبة إلى بني حصين طائفة من العرب بتونس في العصر الحفصي) نزيل حلب.

(1) في «الكواكب السائرة» و«الشذرات» الطَّبْلِي نسبة إلى طبلنا، وفي الشذرات إلى طبلنة قرية من قرى تونس، وذكره حاجي خليفة مرة بالطيبي «كشف الظنون» 1789/2، وذكره مرة أخرى بالطَّبْلِي 1970/2، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» الطَّبْلِي وفي «در الحبيب» 245/2 في ترجمة تلميذه محمد بن المسلم الحصيني التونسي. . . . بعدما كان أخذ عن الشيخ محمد الطَّبْلِي المغربي ورجح محققا الكتاب محمود الفاخوري وعنى عبارة في الهامش «الطَّبْلِي» مع أنه في الأصل «الطَّبْلِي»، والصحيح أنه الطَّبْلِي نسبة إلى طبلنة قرية من ولاية المنستير بالساحل التونسي وفي هدية العارفين ضبط ضبطاً صحيحاً.

(2) في شذرات الذهب والكواكب السائرة «الثنين وسبعين ونسمائة» وفي در الحبيب «الثنين وستين ونسمائة» وهو ما رجحه محققا الكتاب.

ولما ورد شيخه مغوش إلى حلب قادماً من تركيا في طريقه إلى مصر سنة 1537/944 «وقد عليه قضاء لحق المشيخة، وقطن بالحلاوية ثم عاد إلى طرابلس مودعاً وبها توفي في خامس عشر صفر...» قاله رضي الدين ابن الحنبلي.

مؤلفاته:

- 1 (حاشية على توضيح ابن هشام في النحو.
- 2 (شرح مقامات الحريري، وقال ابن الحنبلي: «يقال إنه سلخه من شرحها للشريشي»، وفي كشف الظنون: «وكتب عليها أبو السعود بن محمد بن علي الكنفاني... شرحاً جعله تكملة لشرح شيخه محمد بن الطلبي المتوفى سنة 962 المغربي التونسي وفاته شرع في شرحها وكتب ستين جزءاً ووصل إلى المقامة الرابعة والعشرين فمات فأكماله أبو السعود المذكور ووصل إلى آخر الرابعة والعشرين وفرغ منه سنة 966».

المصادر والمراجع:

- در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، رضي الدين ابن الحنبلي (دمشق 1973) 129/2،
262 - 63، شذرات الذهب 368/8، الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة نجم
الدين الغزي 77/3، كشف الظنون 1789/2، 1790، هدية العارفين 245/2.

328 - طراد (.... 1370 هـ) (.... 1950 م)

محمد طراد القيرواني من سلالة الشابين، باحث له عناية بالتايخ نشر مقالات في المجلة الزيتونية، باشر مهنة العدالة في القيروان.

له فهرس مكتب القيروان، وطريقته أن يسمي الكتاب ويصفه وصفاً موجزاً ويذكر ما عليه من سماعات وخطوط وينقل المهم منها، وربما ترجم لمصنفه باختصار.

والكتاب في 148 ورقة، منه فلم في دار الكتب المصرية.

المرجع:

- الأعلام 327/8 (ط / 5) قسم المصادر والمراجع.

329 - طريفة (1260 - 1327 هـ) (1844 - 1905 م)

محمد بن محمد طريفة، المقرئ، الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد بصفاقس، ومرض في صباح بالجدري فعمي، وحفظ القرآن حفظاً جيداً ثم جوده على علماء القراءات وأخذه بالروايات عن طريق الشاطبية وغيرها حتى ختم بالسبع، وكان حسن الصوت، وقرأ نصيباً من العلم على مشايخ بلده ثم سافر إلى الحج وبعد رجوعه التحق بجامعة الزيتونة فأخذ عن أعلامه وقرأ مع جماعة من الطلبة في دار الشيخ محمد الطيب النيفر والد صاحب عنوان الأريب كتباً في الأصول والفرائض والفقه ومصطلح الحديث والقروض، وقرأ بجامعة الزيتونة على شيخه محمد الطيب النيفر شرح الدردير على مختصر خليل، وشرح النووي على صحيح مسلم، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وعلى الشيخ محمد النيفر جملة من تفسير البيضاوي، وجملة من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وقرأ المطول في البلاغة على الشيخ سالم بوحاجب وقرأ العقيدة الكبرى للسنوسي وجملة من شرح الشريف الجرجاني للمواقف على الشيخ عمر بن الشيخ، وقرأ على غيرهم، وظهر نبوغه وهو ما يزال تلميذاً فأعانه ذوو الفضل ليستمر على الدراسة والتحصيل، ومنح إعانة من جمعية الأوقاف بصفاقس لأنه كان فقيراً، وبعد إحرازه على شهادة التطويع أقرأ بجامعة الزيتونة.

وفي سنة 1298/1879 أولاه محمد الصادق باي مفتياً بصفاقس، فرجع إلى بلده ودرّس وأفتى وانتفع به الناس، ويبدو أنه كان له علاقة متينة مع شيخه محمد الطيب النيفر ومع ابنه محمد وهو أصغر منه سناً.

مؤلفاته :

- 1 (ديوان شعر ضخيم في مكتبة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وأصله من تركة الشيخ محمد المقداد الورتتاني الذي استعار كتباً هامة من صفاقس ولم يرجعها، والمظنون أنها النسخة الأصلية، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 3460.
- 2 (رسائل دينية .
- 3 (مجموعة فتاوى .

المراجع :

- شجرة النور الزكية 418، عنوان الأريب 153/2، معجم المؤلفين 227/11.
- مجلة «القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس، ص 3، ع 1، 1970، مقالة عن المترجم بقلم أبي بكر عبد الكافي، ص 11 - 12.

330 - ابن الطوّاح (كان حياً 714 هـ) (1314 م)

عبد الواحد بن محمد ابن الطوّاح، أبو محمد التونسي، من أهل مدينة تونس.

لم تتوفر إلى الآن المعلومات الكافية عنه.

له كتاب «سبك المقال لفك العقال»، صدره بفصل في معرفة العلم وشرفه وهو يحتوي على ست وعشرين ترجمة لجماعة من مشاهير الصوفية ممن قارب عصره أو عاصره، ويذكر سيرهم ونبذاً من كلامهم، كما ترجم لزمرة من العلماء والأدباء، وفيهم من لقيه ووفدوا على بلده تونس، وهذه بعض أسماء من ترجم لهم:

- عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي.
- أبو الحسن علي الشاذلي.
- علي بن ابراهيم بن محمد التجاني.
- محمد بن أحمد التجاني.
- أبو القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي أبو المطرف.
- عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي.
- حازم القرطاجني.

والكتاب مجهول منذ القديم، نقل عنه أحمد زروق أوائل شرح تونية الششتري.

والكتاب مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1053 في 112 ورقة

قياس 14 × 18,5 سم 15 سطرًا بخط مغربي جميل، وقع الفراغ من نسخه سنة 1018 .

والكتاب استجلب منه مصورة الشيخ علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة بتونس، وأعلن منذ سنوات أنه تحت الطبع، ولكن لم يظهر شيء إلى الآن، واستفدت كتابة من الأستاذ سعد غراب أن الأستاذ الزغلامي من تلامذته، حققه تحت إشرافه، واتصل بالشيخ علي العسلي ولم يتم بينهما اتفاق، والكتاب له قيمة في التاريخ الثقافي لتونس في القرنين السابع وبداية القرن الثامن، فعسى أن تتوفر الهمم ليرى النور ويستفيد منه المغرمون.

- المرجع : أنا مدين بترجمته للصدیق القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بيس بارك الله في أنفاسه الطيبة، ونقل الترجمة عن مجلة المغرب 6 - 7 ديسمبر 1965 .

331 - الطواحي (حوالي 1280^(١) هـ) (1963 م)

خليل الطواحي، أديب.

كانت له صلوات متينة بالأسرة البيرمية، ويعرف أفرادها معرفة جيدة، ونسخ كثيراً من مؤلفاتهم. له كنش ينسب خطأ لمحمد بيرم الرابع لأنه نقل نصوصاً كثيرة عن هذا الأخير، يوجد مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 829.

(1) لم أجد له ترجمة، وخننت أنه توفي حوالي هذا التاريخ اعتماداً على وفاة الشيخ محمد بيرم الرابع الذي توفي قبل هذا التاريخ بعامين.

332 - الطولقي (1246 - 1309 هـ) (1830 - 1891 م)

الحسين بن علي بن عمر الطولقي الشريف الجزائري، نزيل تونس،
ينسب إلى طولقة من صحراء قسنطينة بالقطر الجزائري.

مؤلفاته:

1 (دقائق النكت في المذكرات العلمية .

2 (فاكهة الخلقوم في علم القوم .

المراجع:

- الأعلام 249/2 (ط / 5)، إيضاح المكنون 153/2.

333 - الطويز (1199 هـ) (1785 م)

عبد اللطيف بن أحمد (1) الطويز المذحجي القيرواني، الفقيه، الأديب، الشاعر، من بيت علم بالقيروان. قرأ على علماء بلده ومنهم الشيخ عبد الله السوسي المغربي السكتاني عندما كان مدرساً في الزاوية الوحيشية بالقيروان قبل انتقاله إلى تونس، ولازمه وانتفع به، ثم ارتحل إلى تونس، فأخذ عن جماعة من أعلام جامع الزيتونة، ثم سافر إلى القاهرة وأخذ عن أعلام الأزهر منهم الشيخ علي الصعيدي. تولى التدريس والقضاء والإفتاء ورئاسة الإفتاء بالقيروان.

أخذ عنه جماعة منهم ابنه محمد الباش مفتي، والمفتي محمد الخضراوي، والمدرس الحاج قاسم أبو الأجفان التميمي وغيرهم.

وصفه صاحب «مفاتيح النصر» بأنه «من الشعراء المجيدين والفقهاء المدرسين، وافر العقل حسن الملاقاة حافظ لمسائل الفقه، جامع للطائف الأدب. وفي «اتحاف أهل الزمان»: «وكان إذا أتى يحضر مجلس الباشا أبي الحسن علي باي ويسامره مع أهل سمره، وله فيه أمداح راقية رام أن يزاحم بها إمام البلاغة الكاتب أبي عبد الله محمد الورغي، والتاريخ الباشي مشحون بها».

(1) كذا في تكميل الصلحاء والأعيان، وفي اتحاف أهل الزمان وعنوان الأريب «محمد»، ولعل الراجع الأول لأن المؤلف قيرواني فهو أعرف بأبناء بلده من غيره.

مؤلفاته :

- 1 (رسالة انتصر فيها للشيخ المفتي حسين البارودي على الشيخ لطف الله العجمي الأزميري لما قدم تونس .
- 2 (ديوان شعر حققه الأستاذ أحمد الطويلي ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1981 .
- 3 (فتاوى محررة .

المصادر والمراجع :

- اتحاد أهل الزمان 17/7 ، تكميل الصلحاء والأعيان 1/26 - 7 ، وتعليقات محقق الكتاب ص 329 - 30 ، شجرة النور الزكية 350 ، عنوان الأريب 41/2 - 43 ، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمحمد المختار العياضي ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ، المنشور بالمشورة العلمية لكلية الزيتونية س 4 ع 4 ، 1976 - 1977 ص 185 - 187 .

334- ابن الطير (كان حياً بعد 675 هـ) (1276 م)

محمد بن عبد الله (1) بن أحمد بن عبد السلام عرف بابن الطير التونسي. قرأ بتونس، ثم رحل إلى الحج ولقي في طريقه أعلاماً، ورجع إلى تونس، وباشرة صناعة التوثيق.

كان فقيهاً أصولياً مع رئاسة ونزاهة وعلو همة، أكره على تولى قضاء بجاية، ولما استقر بها تخير رئيسين من رؤسائها وقدمهما، وولى أحدهما قضاء الأنكجة وولى الآخر النظر في الأحكام، وقرأ عليه هناك خواص الطلبة الفقه، وأصول الفقه على طريقة الأقدمين.

ولما وصله كتاب العزل من القضاء سجد شكراً لله ورجع إلى تونس، وقابل السلطان الحفصي، وشكر أهل بجاية، وأثنى عليهم بخير.

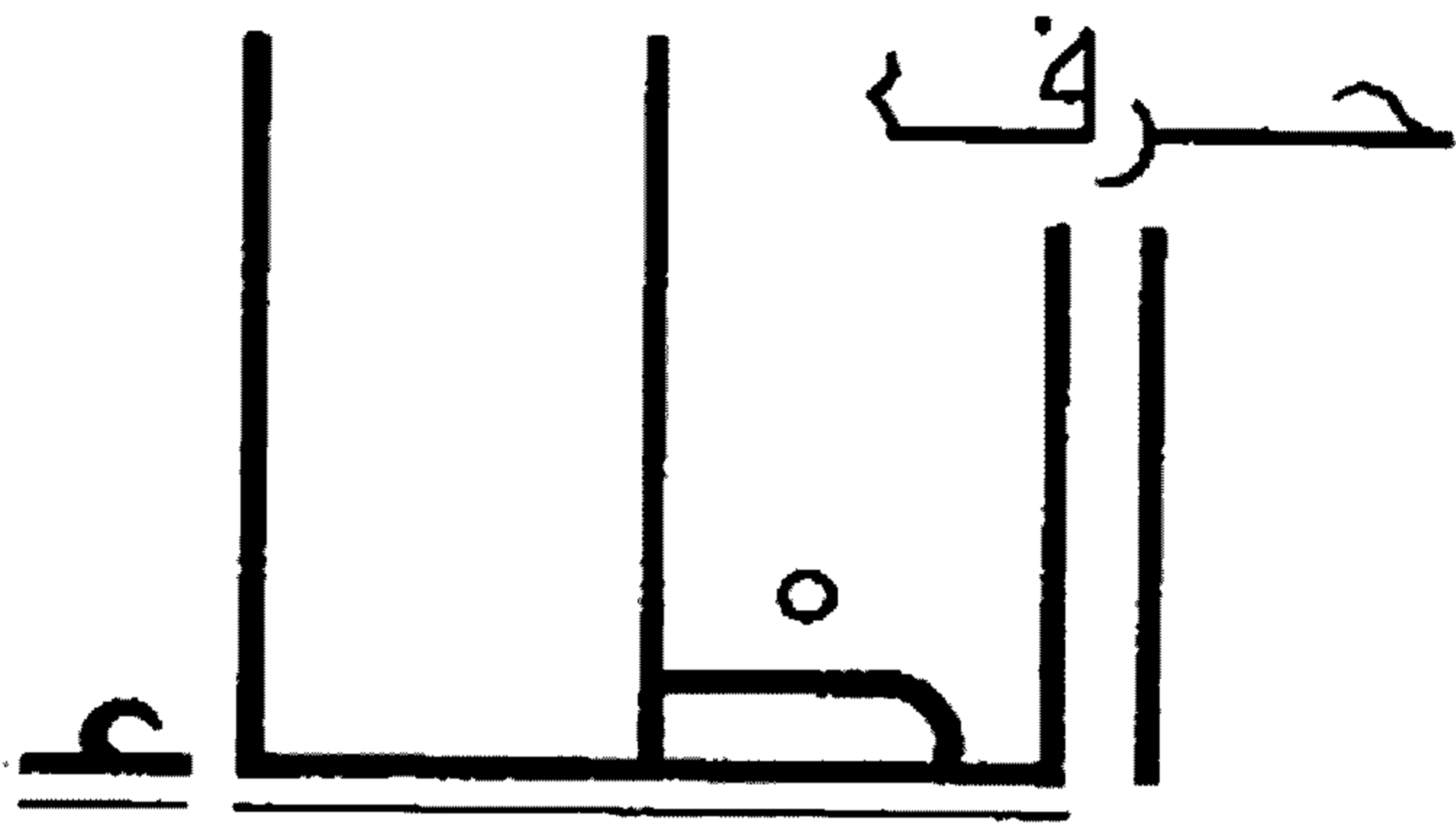
ولما كان قاضياً ببجاية سعى أبو اسحاق بن عياش - القاضي فيما بعد - بعبد الحق بن ربيع الجياتي (ت 1276/675) برسمه مع العدول، وشهد معه شاهد آخر استكتبه الفقيه في ذلك فأذن له في ذلك، ولما انتقل المترجم إلى تونس انتقل معه أبو اسحاق بن عياش، واستوطنها، وباشرة بها صناعة التوثيق، ولما توفي المترجم بعد مدة بتونس، وحصرته تركته كان ابن عياش أحد العدلين الحاصرين فوجد رسم الاختبار في تركته فتعجب كل العجب، وأثنى على الشيخ بما وجب وقال: «والله ما شعرت بهذا أو ما عرفته».

(1) في نيل الابتهاج «محمد بن أحمد بن عيسى» نقلاً عن عنوان الدراية، وما في عنوان الدراية بخالف هذا، واعتمدت في سياق نسبة عنوان الدراية.

اختصر كتاب المستصفي للغزالي في أصول الفقه اختصاراً حسناً.

المصادر:

- عنوان الدراية (ط / 2) 104 - 5، نيل الابتهاج 229.



335 - الظريف (787 هـ) (1395 م)

محمد ابن الشيخ أبي بكر شهر الظريف، الصوفي الصالح، الأديب الشاعر. ولد بمدينة تونس ونشأ بها فطلب العلم، واشتهر بالفضل، وكان معتقداً في عصره معروفاً بإجابة الدعاء.

ومن شعره قصيدة في المدح النبوي ضمنها القاب الطبوع الموسيقية سماها بعضهم ناعورة الطبوع. توفي يوم الخميس 11 جمادي الثانية، ودفن بجبل المنار بسيدي أبي سعيد من الضواحي الشمالية لتونس.

ومن شعره قوله:

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا
فإذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعوه الأنام ظريفا

له وصية شرحها الشيخ الرصاع، ونشرها ملحقاً بكتاب الأدلة البينة النورانية المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك ص 206 - 8.

المرجع:

- تاريخ الدولتين للزركشي 98، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 268 - 272،
291، عنوان الأريب 103/1 - 105.

حرفه
ألف

336 - ابن العازار (نحو 363 هـ) (983 م)

موسى بن العازار، طبيب اسرائيلي كان هو وآل بيته في خدمة الدولة الفاطمية، وترك موسى أبناء أطباء انتقلوا مع الفاطميين إلى مصر.

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «مشهور بالتقدم والحلق في صناعة الطب» وقال القفطي: «إن موسى كان طبيباً عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وصناعة المفردات، وركب للمعز أدوية كثيرة منها شراب التمر هندي، وهو أول من ركبه، واشترط شروطاً كثيرة لصحته، كما ألف أيضاً شراب الأصول المفتوح السدد والمحلل للرياح الشراسفية والامغاص العارضة للنساء عند حضور الطمث، إلى غير ذلك من الأدوية النافعة».

وكان موسى في خدمة المعز لدين الله، وكان يلازمه في مقامه وسفره فهو تارة يصحبه إلى المنصورية، وتارة إلى المهديّة، وكان للمعز ثقة كاملة في علم طبيبه، ويعمل بوصفاته ومستحضراته الطبية.

وذكر أبو بكر المالكي حكاية تدل على مهارته في علاج أمراض العيون بالقيروان (معالم الإيمان 3/33).

مؤلفاته:

- 1 (الأقرابدين، أي الصيدلة في جزء.
- 2 (السعال، وهو مقالة أجاب بها عن سؤال سأله إياه أحد الباحثين عن حقائق العلوم للراغبين جني ثمارها.
- 3 (الكتاب المعزي في الطبخ ألفه للمعز لدين الله.

المصادر والمراجع :

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء 210 - 11، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (بيروت 1377
1957) 141/3 - 2، ورسائل . . 301/1 - 4، هدية العارفين 478/2، معجم
المؤلفين 41/13.

337 - ابن عاشور (. . . - 1265 هـ) (. . . - 1849 م)

محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور المعروف
بحمدة، من بيت علم وشرف وصلاح اشتهر في عصر البايات الحسينيين
بتونس، الفقيه، الأصولي، درس بجامع الزيتونة، ويزاوية جدة بباب المنارة،
وتخرج به جماعة منهم أخوه محمد الطاهر الآتية ترجمته. توفي في 26 صفر
21/1265 جانفي 1849. له حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي
في أصول الفقه.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 70/8، شجرة النور الزكية 392 عرضا في ترجمة أخيه محمد
الطاهر، واقتصر على ذكر وفاته.

338 - ابن عاشور (1235 - 1284 هـ) (1815 - 1868 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف، أصل سلفه من الأندلس، ثم هاجروا إلى سلا بالمغرب الأقصى ثم انتقلوا إلى تونس، وأول من استوطنها الصوفي محمد المولود بسلا - توفي والده وتركه صغيراً فرباه أخوه الأكبر الشيخ محمد (حمدة).

قرأ بجامع الزيتونة فأنخذ عن أعلامه المشاهير كأخيه محمد بن عاشور، ومحمد بن ملوكة، ومحمد بن الخوجة ومحمد بيرم الثالث، ومحمد معاوية، وإبراهيم الرياحي، ومحمد الخضار، وعاشور الساحلي، وأقبل بجد على طلب العلم، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بجامع الزيتونة، وفي سنة 1846/1262 سمي مدرساً من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة، وأقرأ النحو، والبلاغة والأصول، والأدب فدرّس شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي بين العسائين وهو قاض تلبية لرغبة تلاميذه في إكمال الكتاب، ولما ذاع صيته بعد زمن قليل رام المشير الأول أحمد باشا باي تقديمه لخطبة القضاء قائلاً في مجلسه: «هذه ثمرة غرسني نريد الانتفاع بها في حياتي» لأن تحصيله كان في أيام دولته، واستشار فيه محمد بيرم الثالث فما عابه إلا بصغر السن.

فقال له: هل تعلم أعلم منه عن تقدمه بالسن؟
فأجابه بعدم العلم.

فأولاه الباي قاضياً في 25 رجب 1267/26 ماي 1851 وله من العمر 35 سنة. قال ابن أبي الضياف: «وكان - يومئذ - في الفنون المعقولة أحسن منه في الفقه، وللرجل همة حملته على الانقطاع إلى الدواوين الفقهية وعمّر بها أوقاته، حتى تدارك في قليل من الزمان ما فاتته، وجرى مع فحول الفقهاء

في مضمارهم، ومعارك أنظارهم، ويجذو في الفقه حذو العلامة أبي الفداء إسماعيل الهيممي من مشاركة الأصول بالفروع، لا يذكر فقهاً أو ترجيحاً إلا بدليله ويقول: لا يعجبني أن أقول هكذا قال الفقهاء، وما يمنعني أن أعلم الدليل كما علموه».

وفي دولة المشير محمد الصادق باي في سنة 1277/1861 تقلد خطة الافتاء، ونقابة الاشراف والاحتساب على فواضل الاحباس في طرق البر العامة، وخطة الاحتساب هذه تشبه خطة مدير إدارة الأوقاف كالاشراف على الأوقاف بالبلدان بواسطة النواب كما هو الشأن بعد تأسيس إدارة الأوقاف وتنظيمها، وهذا الإصلاح من مبتكرات الوزير خير الدين.

وعين عضواً في مجلس الباي الخاص، والمجلس الأكبر للشورى «الحامي لحقوق المملكة والدولة والسكان» قال ابن أبي الضياف: «فلم يكن عند الظن في مصلحة البلاد والعباد، وربما أعان شرع الوحدة بالاستبداد لما رأى في ذلك من المصلحة والاجتهاد».

وابن أبي الضياف عفيف القلم، يلتمس المعاذير لمعاصريه ومعارفه وإلا فإن الإعانة على خرق القانون الدستوري وتأييد الحكم الاستبدادي المطلق ليست فيها مراعاة المصلحة العامة. كان ذكياً، عالي الهمة، رفيع الأخلاق، كاتباً شاعراً، حلو المحاضرة، طيب المعاشرة مع تلاميذه، بعيداً عن التصنع في الزي يلتحف في الشتاء بالحولي، ويقول لمن يعذله: «دونك وقولي».

كانت له أملاك ودخل من أوقاف أسرته، ودخل من وظائفه، فعاش عيشة سيد، وهذا الثراء أعانه على أشباع نهمه من الكتب العلمية النادرة الوجود، فعندما كان يدرس المطول في البلاغة استجلب كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني واستنسخه من بعض مكتبات استانبول بواسطة بعض التجار لأن الكتاب غير موجود بتونس فكان لدرسه رنة عظيمة في المحافل العلمية.

وقسم حياته بين المنزل العائلي بمدينة تونس والمصيف بسيدي أبي سعيد وبالخصوص بضیعة أريانة (على بضعة كيلومترات من تونس).

وكان يملك بإريانة زيادة عن مسكنه عدة بساتين، وديار، وطاحونة القرية، وله على القرويين سلطة أبوية وهم يتمتعون بحمايته، وهو الذي حبس على المجتمع القروي بأريانة بثر بلحسن التي كانت بأملأكه. وفي منزله المؤث جيداً يقبل فيه الطبقة العليا من المجتمع التونسي في ذلك العصر، وكان فارساً ماهراً، يقوم بجولات وبالصيد في الغابة.

وهذه الحياة القرية من حياة الوجهاء ومن القواد الحكام، وكذلك من حياة بعض العائلات الكبرى لعلماء الحنفية أثارت غضب الأوساط المالكية وكونت له كثيراً من الأعداء.

وحالته في عيشه تضاد تماماً حالة شقيقه الأكبر الشيخ محمد (حمدة) الذي كان مائلاً إلى التقشف مع الرغبة في تعليم العلم، ورفض الخطط الرسمية الشرعية ومثل هذا يتطابق مع الصورة التقليدية للعالم المالكي.

وتسميته قاضياً مالكيّاً تولد عنها حسد وأحقاد في وسط العلماء لأن القاضي الشاب لا يستطيع التضحية من أجل المتطلبات الاجتماعية للخطوة، ولم يبذل أي مجهود ليظهر مسناً والمشى بخطوة رزينة تناسب الوقار الشكلي حسب مفهوم ذلك العصر، ومثل هذه الهيئة يناسبها ركوب البغلة ولكن المترجم تحصل من الباي على حق ركوب جواد.

ومن تلامذته الوزير محمد العزيز بوعتور، والوزير يوسف جعيط، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة وسالم بوحاجب، ومحمد بن الخوجة شيخ الإسلام، ومحمد النجار، ومحمد بيرم الخامس، وغيرهم. توفي يوم الاثنين 21 ذي الحجة 1284/13 أفريل 1868 وله 54 سنة، وحضر جنازته الباي وجمهور غفير ودفن في تربة عائلته قرب سيدي علي الزواوي رفيق جده.

مؤلفاته :

- 1 (تعليقات على ما أقرأه من صحيح مسلم .
- 2 (حاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع لم تتم .
- 3 (حاشية على شرح ابن سعد الحجري على الأشموني ، جمعها من خطه تلميذه شيخ الإسلام أحمد كريم .
- 4 (حاشية على شرح العصام لرسالة البيان .
- 5 (حاشية على القطر تسمى هدية الأريب إلى أصدق حبيب .
- 6 (شفاء القلب الجريح بشرح برودة المديح ، ط بالمط الوهبية بمصر سنة 1877/1296 .
- 7 (الغيث الافريقي وهو تقايد على حاشية عبد الحكيم السيكالكوتي على المطول في البلاغة ، لم يتم .
- 8 (تقارير على حاشية الصبان على الأشموني ، لم تتم .
- 9 (كنش في الفقه . مخطوط بمكتبة سمييه وحفيده .

المصادر والمراجع :

- اتحاد أهل الزمان 165/8 - 7 ، الأعلام 43/7 ، ايضاح المكنون 151/2 ، 726 ، تونس
 وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين 108 - 11 ، شجرة النور الزكية 392 ، عنوان
 الأريب 122/2 - 27 ، مجمل تاريخ الأدب التونسي 268 - 70 ، معجم المطبوعات
 156 معجم المؤلفين 37/5 ، 124/6 ، 101/10 (ظناً منه أنها تراجم لأشخاص
 متعددين وهم شخص واحد) ، هدية العارفين 378/2 ، محمد الصالح المهدي ، المجلة
 الزيتونية عرم صفر 1365 جانفي فيفري 1946 أثناء التعريف بأسلاف الشيخ محمد
 الطاهر بن عاشور (الحفيد) شيخ جامع الزيتونة . علماء تونس في القرن الثامن عشر
 والتاسع عشر (أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة ، بالفرنسية) لمحمد العزيز بن عاشور
 (مرقونة بكلية الآداب شعبة التاريخ بالجامعة التونسية) ص 82 - 87 .

339 - ابن عاشور (1296 - 1394 هـ) (1879 - 1973 م)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الإمام الضليح في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. جده للأب تقدمت ترجمته، وجده للأم هو الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور.

تعلم في الكتاب حتى اتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامعة الزيتونة في سنة 1310 - 1892 ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين فكان أول اسم ذكره من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم الشيخ صالح الشريف، وقرأ بجامعة الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حجاب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي إلى أن أحرز شهادة التطويح سنة 1317/1896، وشارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار واجتازها بنجاح سنة 1320 / 1899، وخطة التدريس، التي أحرز عنها منحة عن المرحوم حسين بن حسين (المتوفي سنة 1323 / 1902). وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة 1324/1903، وفي سنة 1321/1900 أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية. وفي سنة 1325/1904 سمي نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرر لائحة في إصلاح التعليم وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها وأبقي الكثير منها في انتظار فرصة أخرى. وسعى في أحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة فأكثر من دروس

الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللغة ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة.

وفي سنة 1908/1329 سمي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم، وكتب تقريراً عن حالة التعليم فكان الاعتماد على لائحته المشار إليها قبل قليل، وقدم لائحة في إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي منظم في المدن الخمس القيروان، وسوسة، و صفاقس، وتوزر، وقفصة، وفي نفس السنة سمي عضواً بالمجلس المختلط العقاري.

وفي سنة 1913/1331 سمي قاضياً مالكيًا للجماعة، وبموجب ذلك دخل في هيئة النظارة العلمية المديرية لشؤون جامع الزيتونة، وفي سنة 1923/1341 عاد إلى التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية. وفي نفس السنة سمي نائباً عن الشيخ باش مفتي، وفوض إليه مباشرة وظائفه الشرعية والعلمية.

وفي سنة 1927/1345 أسندت إليه خطة باش منت.

وفي جمادى الأولى سنة 1932/1351 سمي شيخ الإسلام المالكي وهو أول من تولى هاته الخطة وشيخاً لجامع الزيتونة وفروعه ثم اقتصر على وظيفة شيخ الإسلام وفي ربيع الأول 1364 / نوفمبر 1944 سمي شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه، واعتزل هذا المنصب خلال سنة 1951، ولما جاء الاستقلال سمي عميداً للجامعة الزيتونة في أبريل 1956.

وفي المرتين اللتين تولى فيها مشيخة جامع الزيتونة أدخل إصلاحات مهمة على نظام التعليم، وفي المرة الثانية أدخل في الدراسة مواد جديدة كالفيزياء والكيمياء والجبر، وانتدب لتدريسها أساتذة مختصين، ومثل هذه الإصلاحات لاقت أزراراً ومقاومة من عبّاد القديم الذين لا يروق لهم الخروج عن المألوف، وقاموا بمختلف الوسائل منها الكيد والدس لدى الباي كلما سنحت الفرصة، وكان بعض البسطاء يتقادون لوشاياتهم المغرضة

فقد سمعت مرة من معلم وهو زيتوني قديم أن الشيخ ابن عاشور الغني من برنامج الدراسة الكتب ذات البركة ودهشت من هذا الكلام فبركة الكتب في حسن أسلوبها الموصل للمعلومات بأيسر الطرق لا في قدمها وتعدد أسلوبها وصعوبة أخذ ما فيها فمثل هذه الكتب تجاوزتها الأحداث هي وبركتها الخيالية الموهومة.

وكان جم النشاط غزير الإنتاج تزيينه أخلاق رضية وتواضع فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغروراً كشأن بعض الادعياء ممن لم يبلغ مستواه. وألقى المحاضرات القيمة التي كان البعض منها مرجعاً للباحثين في الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية.

قال زميله وصديقه العلامة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين «وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة» إلى أن قال وبالإجمال ليس أعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم.

قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج وإلى أوروبا واستانبول حيث شارك في مؤتمر المستشرقين سنة 1951.

وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1968.

قال عن نفسه: «ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الاساتيد والاخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبيب إلي شيء ما حبيت إلي الخلوة إلى كتاب والقرطاس متنكباً كل ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة ولا أعباء الامانات العامة التي حملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخر، ومنهم اليوم علماء بارزون، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجياً إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين

فسيحة ركضنا فيها الأفهام والأقلام ومرامي بعيدة سدّدتنا إليها صائب المهام.

فالحمد لله الذي بوأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلة من تلقى الأمانة فأداها وأوقى النعمة فشكرها ووفأها» (من الكلمة التي ألقاها يوم إسناد جائزة الرئيس بورقيبة إليه). وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة.

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنيا توفي يوم الأحد 13 رجب 12/1393 أوت 1973.

ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاته المطبوعة :

- 1 (أصول الإنشاء والخطابة .
- 2 (أليس الصبح بقريب .
- 3 (التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلداً طبع منه لحد الآن 17 مجلداً . .
- 4 (حاشية على التنقيح للقراقي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح .
- 5 (شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المخلوق .
- 6 (قصة المولد النبوي الشريف .
- 7 (كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ .
- 8 (مقاصد الشريعة الإسلامية .
- 9 (موجز البلاغة .

(10) النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (تونس 1399/1979) وهو آخر ما طبع له لحد الآن (سنة 1982).

(11) النظام الاجتماعي في الإسلام.

(12) الوقف وأثره في الإسلام.

ومن تحقيقاته:

(1) ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.

(2) الواضح في مشكلات المتنبي.

(3) سرقات المتنبي.

(4) ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

(1) أصول التقدم في الإسلام.

(2) أمالي على دلائل الإعجاز.

(3) أمالي على مختصر خليل.

(4) آراء اجتهادية.

(5) تراجم بعض الأعلام.

(6) تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي مع شرح أدب الكاتب، ومن يطالع كتاب الاقتضاب يعرف مكانة ابن السيد البطليوسي في اللغة ورواية الأدب ويدرك منزلة المترجم في الاستدراك عليه.

(7) تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو.

(8) تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع.

- 9 (تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي .
- 10 (شرح ديوان الحماسة .
- 11 (شرح معلقة امرئ القيس .
- 12 (تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر .
- 13 (كتاب تاريخ العرب .
- 14 (جمع وشرح ديوان سحيم .
- 15 (الفتاوى .
- 16 (قضايا وأحكام شرعية .
- 17 (غرائب الاستعمال .
- 18 (مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي .
- 19 (مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعول في الأحكام عليها .
- 20 (قلائد العقبان للفتح بن خاقان شرح وتحقيق وإكمال، أعلن أنه قيد الطبع في سنة 1982) .
- 21 (تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي .

المراجع :

- الأعلام 274/6 (ط / 5)، تونس وجامع الزيتونة 123 - 26، الحركة الأدبية والفكرية في تونس 202 - 3، ذكرى سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، نشر وزارة الشؤون الثقافية، إدارة الآداب مطبعة الدار التونسية للنشر.

340 - ابن عاشور (1327-1390 هـ) (1909-1970 م)

محمد الفاضل ابن الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، أحد الائمة الاعلام في تاريخ تونس المعاصر ومن اعلام الفكر الاسلامي الحديث، الموسوعي الثقافة، والخطيب اللامع، والسياسي المحنك ولد بالمرسى من ضواحي تونس الشمالية أو بتونس في 2 شوال سنة 16/1327 اكتوبر 1909 وسماه جده محمد الفاضل.

واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، عناية بالغة فيها حزم ولين، وتعلم في المنزل بداية من السنة السادسة من عمره الهجاء في كتب مدرسية مصرية، ثم شرع في حفظ القرآن العظيم ولما بلغ التاسعة من عمره شرع في حفظ المتون العلمية كالأجرومية والمرشد المعين لابن عاشر، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، والفية ابن مالك وتحفة الحكام لابن عاصم. ولما بلغ العاشرة من عمره أعاد حفظ القرآن مرة ثانية، وبدأ في تعلم الفرنسية على معلمين خصوصيين في ساعات معينة بالمنزل. وفي سنة 1922/1340 شرع في قراءة دروس في القراءات، والتوحيد، والفقه، والنحو بمسجد سيدي أبي حديد المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا، في آخر السنة اجتاز بنجاح امتحان الدخول للتعليم الزيتوني فقبل في السنة الثانية، واستمر على تلقي الدروس الخاصة باللغة الفرنسية، وأختزل سنة أخرى عن برنامج التعليم بجامع الزيتونة فاجتاز بنجاح شهادة ختم الدروس الثانوية المسماة في ذلك العصر شهادة التطويح سنة 1928/1347، وفي السنة الدراسية الموالية أقبل على مزاولة التعليم العالي بجامع الزيتونة، وانخرط في سلك المدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين وانتسب إلى كلية الآداب بجامعة

الجزائر سنة 1931. اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1932، وبعد مدة اجتاز كذلك بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولى.

وفي مدة دراسته بجامع الزيتونة كان يعيش تحت مراقبة حازمة من قبل والده فتنقله بين الجامع والمنزل ونظام أوقاته مضيق عليها جداً لثلاثينغمس في حركات أدبية واجتماعية أو يختلط بجماعات تجعله غير ناجح في دراسته أو مقبلاً عليها بكلل أو مشمئزاً منها ومفكراً في الانقطاع عنها كما كان شأن غيره من سلك هذا السبيل فكان من الحكمة الكبرى مراقبته والتضييق عليه ليقتل بجد على الدراسة لا غير.

ولما احرز على شهادة التطويح زالت عنه قيود المراقبة والتضييق فقام بنشاط اجتماعي متعدد الجوانب والاتجاهات فعمل بالجمعية الخيرية وجمعية قدماء الصادقية ولجان الحفلات بالمرسى والمنظمات التي أنشأها مع جماعة من زملائه الطلبة، ودخل المجلس الاداري للخلدونية سنة 1931 بعد أن ربطه بالخلدونية رئيسها الاستاذ عبد الزحمان الكعك، وألقى محاضرات على منبر الخلدونية، وكان موضوع أول محاضرة له عن: «القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني».

وقد قام بعدة رحلات فرحل أول مرة إلى فرنسا سنة 1926، وزار مصر مرات، والحرمين الشريفين أكثر من مرة والقطر الجزائري، وزار المغرب الأقصى كما زار ليبيا مرة واحدة، ورحل إلى سوريا ولبنان وبغداد وإيطاليا وسويسرا وتركيا والمانيا والنمسا واليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا، وربط صلوات مع كثير من رجال العلم والادب ورحل للاشتراك في مؤتمرات المستشرقين عدة مرات وفي مؤتمرهم المنعقد باستانبول حضره بصحبة والده ودعيا للحضور بصفة شخصية لا يمثلان دولة ولا منظمة، وألقى فيها محاضرة باللغة الفرنسية عن كتاب لابن حزم في الاحتجاج لمذهبه ضد القياس، وقد ترجمها إلى العربية ونشرت في عدد من المجلات الزيتونية سنة 1952. وفي سنة 1948 حضر بباريس مؤتمر المستشرقين استجابة لدعوة الكوليج دي فرانس قصد المشاركة في حوار علمي،

والكوليج دي فرانس لا يفتح إلا في وجه صفوة الصفوة من العلماء، قال تلميذه الاستاذ الطيب السحباني: «واجتمعت بعد أيام بأحدهم فقال لي جاءنا أخيراً من بلدكم الشيخ ابن عاشور، وقد أحدث في المستمعين أثراً بليغاً قلت كيف وفي أي لغة؟ قال ألقى علينا دراسة عظيمة ثم رد على مناقشتنا إياه في اللغة الفرنسية، واستطرد الاجنبي قائلاً: إن لكم في تونس عالماً جليلاً فليتي أوتيت من فقه اللغة العربية ما أوتيته من معرفة مشاغلنا ولغتنا».

كنت قبل أن أرحل من صفاقس لطلب العلم بجامعة الزيتونة في تطلع لمعرفة شخصه وسماع دروسه ومحاضراته لما له من صيت علمي ذائع، وما كنت أطالع له بشغف وإعجاب مقالاته المنشورة في مجلة الثريا والمجلة الزيتونية، ولما دخلت جامع الزيتونة وجدته يدرس في التعليم العالي على طلبة العالمية في الآداب والتفسير ومقدمة ابن خلدون، وأنا آنذاك ما زلت في التعليم الثانوي فاهتبلت أول فرصة تخلف فيها أحد شيوخني عن درسه واستمعت لدرسه في التفسير فطرق أذني ما لم أسمعه وما لم أقرأه في كتب التفسير، سمعت أسلوباً جديداً لا يعتمد على المناقشات النحوية واللفظية، ويعتمد كثيراً على علم النفس لاستجلاء سياق الآيات والكشف عن معانيها في يسر. ومرة أخرى سمعته يدرس مقدمة ابن خلدون فكانت أسماء الفلاسفة كأوقست كونت وكارل ماركس تدور على لسانه مقارناً بين آرائها وآراء ابن خلدون حتى أنني أتذكر أنا كنا في حلقة الشيخ مصطفى المؤدب فانقطع يسيراً عن الإلقاء واصغى إليه قليلاً.

وفي هذه الفترة سنة 1945-46 كان مديراً للخلدونية ولمعهد البحوث الإسلامية التابع لها، وغالب محاضرات هذا المعهد يقوم هو بإلقائها، وهذه المحاضرات تناولت أقطار العالم العربي والعالم الإسلامي، وقسم العالم الإسلامي إلى وحدات كالوحدة الطورانية، ويحاضر عن أقطار كل وحدة، وابتدىء بالحديث عن جغرافيتها ثم عن تاريخها إلى العصر الحاضر، ويختتم محاضراته عن حالتها السياسية والاجتماعية. وهذه المحاضرات بعيدة عن

جفاف العلم بل يحليها برونق البيان وجمال التصوير ودقته مما يقربها إلى النفوس لتمكنه من عبقرية اللغة وبراعة الأداء، وبما له من موهبة أدبية عالية تجيد تصوير الاغراض والمعاني، وتعرف بدقة ما يؤثر على النفس ويجلب انتباهها ويشوقها للمتابعة. وكان يلقي هذه المحاضرات ارتجالاً مكتفياً بوضع مذكرة صغيرة أمامه، فكان محل تعجب وتقدير من مستمعيه لما رأوا فيه من قوة تركيز ذاكرته، والتنظيم الجيد لعناصر المحاضرة، والبعد عن الحشو والاستطراد وغزارة الاطلاع التي لا مثيل لها بين معاصريه.

وقد فتح بهذه المحاضرات المجال واسعاً لفهم السياسة الدولية وسير منرجاتها والقاء الاضواء الكاشفة على دروبها المظلمة، وهذه المحاضرات تدل على اطلاعه الواسع وفكره النير وفهمه الدقيق وذوقه الرشيق، وكان يحضرها تلاميذ الزيتونة وبعض تلاميذ المدرسة الصادقية وأهل العلم والأدب وبعض الذوات المرموقة كوزير متقاعد والمستشرق الايطالي قويدرو مدينة وغيرهم.

وكان فذاً بين مدرسي الزيتونة لا يشاركه أحد في سعة معارفه وثقافته الحديثة وغزارة اطلاعه وسمو اخلاقه قرأت عليه في التعليم العالي شرح السعد التفتزاني على العقائد النسفية وتاريخ الفرق الاسلامية وفيها سمعنا الاسلوب الجديد والمعلومات الغزيرة، ففي درس العقائد كان كثيراً ما يقارن بين آراء المتكلمين والفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن طفيل وابن رشد، وفي درس تاريخ الفرق سمعت منه من غزارة التحليل ودقة التعليل وسعة الاطلاع ما وددت أن تكون حصة الدرس ثلاث مرات في الأسبوع لا مرة واحدة مع أنني لست نخالي الذهن عن تاريخ الفرق فقد كنت طالعت التبصير في الدين للاسفراييني وما كتبه المستشرق كارا دي فو في كتابه «مفكرو الاسلام».

كان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة.

توفي في 2 أفريل سنة 1970، وتولى إمامة الصلاة عليه والده بكل قوة وبرباطة جأش.

مؤلفاته :

- 1 (أركان النهضة الأدبية بتونس (تونس 1968).
- 2 (أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي (تونس 1965).
- 3 (الحركة الأدبية والفكرية في تونس (القاهرة 1956).
- 4 (التفسير ورجاله (تونس 1966).
- 5 (المحاضرات المغربية (تونس 1394 / 1974) مصدرة بدراسة عنوانها الفكر الإسلامي بين تونس والمغرب على مدى القرون لجامع هذه المحاضرات عبد الكريم محمد وفيها لمحات عن خصائص المحاضر ومكانته العلمية، وتحليل وجيز للمحاضرات وعددها سبع.
- 6 (ومضات فكر، الجزء الأول (تونس 1981) ووقع الإعلان عن عزم طبع الجزء الثاني خلال سنة 1982.
- 7 (تراجم الأعلام (تونس 1970).

المراجع :

- الأعلام 325/6 (ط/5)، مقدمة كتاب تراجم الأعلام، وقفات ونيضات لمحمد صالح الصديق (الجزائر 1972) ص 113 - 122، وجوه تونسية الصيادق الزمري ص 141 - 49 (بالفرنسية مجلة الهداية ع 6 س 8 رمضان شوال 1401 / جويلية 1931).

341 - ابن عاشور (....-1325هـ) (....-1907 م)

محمد المولدي بن محمد بن عاشور التميمي البوعثماني، من أحفاد الشيخ بو عثمان صاحب الزاوية المشهورة بالسحل قرب الوردانين. حفظ القرآن ببلده منزل تميم ثم التحق بجامعة الزيتونة فأخذ القراءات عن الشيخ محمد البشير التواتي وختم عليه بالسبع، وفي العلوم على محمد جعيط، والمكي بن عزوز وغيرهما. كان موثقاً ماهراً وفرضياً حاسباً وينظم الشعر. توفي في رمضان بأريانة من ضواحي تونس ودفن بمقبرتها. له أرجوزة في الفرائض قرضاها شيخه المكي بن عزوز وغيره.

المرجع:

- شجرة النور الزكية 419.

342 - العامري (1325-1398 هـ) (1903-1978 م)

محمد الهادي العامري من بلدة القلعة الصغرى بالساحل التونسي، كاتب أديب له عناية بالتاريخ. تخرج من جامع الزيتونة وسنه نحو العشرين عاماً وباشّر التعليم بالمدرسة القرآنية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية بتونس، وتعرف فيها بمديرها الأستاذ الطاهر صفر، وبزميله محمد الصالح العياري الذي أصبح طبيباً فيها بعد، واستمرت صلة الصداقة بينهما. وبعد سنوات انتقل إلى المنستير مديراً للمدرسة القرآنية بها، ولبث بها نحواً من عشرين عاماً إلى أن جاء الاستقلال وهدمت المدرسة في نطاق الإصلاحات فالحق بالفرع الزيتوني بسوسة لمدة عام حوالى 1958-59 ثم عاد إلى التعليم الابتدائي في بعض مدارس سوسة إلى أن أحيل على التقاعد حوالى سنة 1970.

وفي مدة مباشرته للعمل بالفرع الزيتوني بسوسة تعرفت به إذ كان في أوقات الفراغ يجلس بالادارة وجرت بيننا مباحثات تاريخية، وأدبية متنوعة فاستنجبني واستضافني في منزله بالقلعة الصغرى، وأطلعني على مكتبته، ودارت بيننا أحاديث حول بعض الكتب وتراجم مؤلفيها كفتح الباري للحافظ ابن حجر، والبحر المحيط لابي حيان الأندلسي، وسمع مني معلومات استغربها لعدم اطلاعه عليها وسألني عن مصادر فذكرتها له فازداد إعجاباً، واستضافني بمنزله مرات عديدة، وفي إحدى الزيارات أطلعني على كتابه المخطوط في تاريخ تونس «تونس في مواكب الحضارات والعصور» في جزئين ضخمين وطلب مني إبداء ملاحظاتي فقرأت كثيراً من فصول الكتاب وابدت له ملاحظات حول الاسماعيلية مذهب العبيدين فناقشني وأتاني

بجزء من تاريخ ابن خلدون ومقدمته وبينت له عدم صحة استنباطه وطلب مني تحريراً وجيزاً في الموضوع عن أسس المذهب الاسماعيلي واساليبه الدعائية مدعماً بالمصادر ففعلت وأحلت على المصادر من كتب الفرق والتاريخ، وعلى ضوئه حور الفصل المتعلق بالعبديين، كما أبدت له ملاحظات حول العصر الحفصي، وأن البحث يتطلب الاطلاع على إنتاج ذلك العصر حتى كتب الفتاوى وكتب شرح الحديث وكتب الفقه وكتب الرحلات، واعلمته بأنني جردت ما يتعلق بالتاريخ التونسي من شرح الابي على مسلم «اكمال اكمال العلم» وهو في سبع مجلدات وأن لدي مختصراً من رحلة العبدري علقته في اخريات عهد الطلب، وحرصت فيه على نقل كل ما يتعلق بالتونسيين والنازليين بتونس من الاندلسيين فتلهف للاطلاع عليها فاعرتها له، وقد أعاد تحرير العصر الحفصي على ضوء ما أمددته به، وفي كتابه «تاريخ المغرب العربي الكبير في سبعة قرون بين الازدهار والذبول» المطبوع احالات كثيرة على كتاب «اكمال اكمال المعلم» وطلب مني امداده بما لدي من كتب تاريخية حديثة لها صلة بتاريخ تونس فلبيت طلبه، وكنت استصحب الكتب معي من صفاقس إلى القلعة الصغرى، ويرجعها إلي بعد قضاء حاجته منها بحالة غير جيدة ولم تنقطع صلة الزيارة والمراسلة بعد نقلي إلى مسقط رأسي صفاقس، وكان يطلب مني مشافهة ومكاتبة بأن اعلمه بكل فائدة لها صلة بالتاريخ التونسي اثناء مطالعاتي، ولم أبخل عليه بتلبية مرغوبه، وترجمت قليلاً من الفرنسية عن اواخر الدولة الحفصية، وخير الدين بربروس، وأعرت له خلاصة ما اقتبسته من كنش تونسي في شذرات عن الادب في العصر الحسيني، هذا عدا ما كان يطلب مني مكاتبة من ترجمة فلان وعلان.

وبعد صدور كتابه «المغرب العربي في سبعة قرون» ضمن باهداء نسخة إلي، ولو كان الأمر مجرد صداقة لا أعتب عليه في عدم الاهداء، ولكن بعد اتعابي وامدادني له بالكثير مما لا يعلم صعقت وذهلت وبعد انتظار نحو ثلاثة أشهر كاتبته معاتباً وعاذلاً فاعتذر بأن الطبعة سيئة (وهل لم

يهد من هذه الطبعة شيئاً) وذكر أن الكتاب بصدد إعادة الطبع وكذب وما صدق. وفاتني أن أذكر أني وضعت له فهرس المصادر والمراجع وقال لي بأنه خدمة جلييلة للكتاب. وما سبق ذكره ليس تقولاً لا أساس له بل عندي رسائل بخط يده تثبت كثيراً بما ذكرت. وكان موقفه الأخير معي باعثاً على الامتناع والمرارة، فقطعت صلاتي به من زيارة ومراسلة نحو ثلاث سنوات قبل وفاته، رحمه الله وغفر له، ذكرت ما ذكرت خدمة للحقيقة والتاريخ. وكان من المنتجين بالاذاعة منذ تأسيسها، ولم ينقطع عنها إلا في فترات وجيزة معينة، ونشر في جريدة لسان الشعب لصاحبها السيد البشير الخنقي فصلاً تبلغ الأربعين بعنوان «سانحة»، وذكر لي أن جريدة البلاغ المصرية تنشر مقتطفات وأحياناً تنشرها كاملة، وهذه السوانح تتناول السياسة والاجتماع والقضايا الادبية.

ونشر كثيراً من الدراسات الادبية في مجلة «المباحث» في سلسلتها الثانية الصادرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نشر فيها دراسة عن المتنبي بعنوان «فتنة العصور» ودراسة عن الادب الاندلسي، ونشر في مجلة الفكر تراجم لكثير من اعلام التونسيين في مختلف العصور ممن كان لهم تأثير في الاتجاه الفكري والادبي.

وفي مجلة «الفكر» ساهم في المعركة التي دارت بين الدكتور ابراهيم السامرائي (الذي كان استاذاً بكلية الآداب بالجامعة التونسية) وعبد المجيد بن جدو (من أسرة الاذاعة) ونور الدين صمود (أستاذ في العربية وشاعر) عن شعر الشاذلي خزنة دار وقيمته.

وكان من قلة ذوق ولياقة المترجم وابن جدو أن قالا ما معناه عن الدكتور السامرائي: «إنه اجنبي لا يفهمنا، ولماذا يقحم نفسه في شؤوننا» أو نحو هذا وهذا محل تعجب ودهشة فابراهيم السامرائي عربي من العراق القطر العربي، وله اختصاصات لغوية، وثقافة أدبية متينة، فكيف لا يفهم

الشاذلي خزنة دار؟ وهل يحجر عليه دراسة أدب خزنة دار لأنه اجنبي عنا؟ إن تراث خزنة دار يحق لكل عالم بالعربية وآدابها دراسته سواء كان مشرقياً أو مغربياً، والعلم والأدب يتعاليان عن قيود السياسة في تحديد الاقطار لانهما لا وطن لهما، وحسب منطق هؤلاء هل يحجر على التونسي أو غيره من ابناء العربية دراسة شعر الرصافي أو الزهاوي العراقيين؟ بحجة أنها اجنبيان، سبحان الله، إن الانسان في فورة الاندفاع والحماس يكتب أحياناً ما لا يقبل، وأتذكر أني زرته في منزله أثناء هذه المعركة، وسألني هل أنا متبع لها؟ فأجبتة بالايجاب، ودار نقاش بيننا حول شاعرية خزنة دار، وقلت له بأن شعر خزنة دار كسيح لا يخلق وقريب الغور، ولولا ما فيه من حسن سبك وموسيقى وخدمة للأغراض الوطنية لعد نظماً مبتدلاً، وأنت تدافع بحماس عن قضية غير مضمونة النجاح، فلم يهضم هذا الكلام، وأطلعني على أبيات لخزنة دار في تهنته بميلاد ابنه عياض بعد تفتيش في مخبئاته، وقرأت الأبيات: هذا مما يؤكد عندي ضعف شعر خزنة دار، وكأنه يريد أن يدل على أنه شخصية مرموقة بهذه التهئة الصادرة من أمير الشعراء بتونس، وقد نشر هذه التهئة بمجلة الفكر اثناء دفاعه عن خزنة دار، وكانت محل تفكه وتندر لدى كثير ممن سمعت.

وسمعت منه في مجالسه أنه كان على صلة بالشيخ محمود موسى مفتي المنستير وشاعرها يجلس معه في المقهى بعد الفراغ من العمل، ويسهر أحياناً في داره إلى أن تشيب ذوائب الليل، وحكى لي كثيراً من نوادره وطرائفه ووصفه بسلاطة اللسان والمجابهة بالمكروه وحكى لي أحداثاً تثبت ذلك، وأثنى على علمه وأدبه واطلاعه، وكانت له صلة بالشيخ أحمد أديب المكي (من مكة المكرمة) نزيل سوسة الكاتب بإدارة عملها، وذكر لي طرفاً من نوادره وطرائفه، وإنه كان سليط اللسان، محدثاً فقيهاً راوية للأدب العربي لغويًا شاعراً وإن الشيخ محمد موسى نعته بأن الشعر أقل خلاله. وهكذا كانت مجالسنا لا تخلو من أمثال هذه الاحاديث، ومن الخوض في السياسة والادب والتاريخ واللغة والتفسير والحديث، وكان جيد المشاركة في هذه

الفنون إلا في السياسة وعلم الحديث فإنه ضعيف فيها ولا يعرف من أصولها شيئاً يعتد به.

ولم يكن يحسن الظن بالشيخ محمد مخلوف المنستيري مؤلف شجرة النور الزكية، ويتشبهت بحكاية ذكرها في كتابه تدل على قبوريته وعقليته القابلة لتصديق الخرافات، وكنت أبين له أن هذا يجافي الانصاف لأن كتابه ليس خالياً من أية قيمة علمية، ومثل هذه الحكاية لا تسلب الكتاب مزاياه الأخرى العديدة وإن كان عليه مأخذ أخرى في المنهج وميله إلى السجع في كتابته والانصاف يدعو إلى ذكر ماله وما عليه، ولا تكون حكاية عابرة أو زلقة سالبة له من كل قيمة، فكان يصبر على رأيه قائلاً: هذا رأيي فيه ويورد حكايات على أنه فقيه غير مجيد لما يتعاطاه من تراجم وتاريخ، وإنه يحسن النقل من الكتب بأمانة، ولا فكرة نقدية أو تحليلية عنده وأثبتت له على سعة اطلاعه وتراجم المتأخرين من التونسيين وذكرت له أن عنايته بالتاريخ وتراجم التونسيين تدعوته إلى مراجعة الكتاب اتباعاً لمنهج العمل في الاستقصاء، وإذا كان له خطأ أو مأخذ يقع تبينه، فكان يجب أنه لا يضيع وقته في تتبع كتاب لا قيمة له في نظره وإنه لا يملكه ولا يطالعه، ومع ذلك فقد طلب مني ذات مرة تراجم بعض رجال من الساحل لا توجد إلا فيه، وأشعرته بالاستمداد منه والاقتصار عليه.

توفي رحمه الله يوم الأحد في 5 شعبان 1398/30 جويلية 1978 بعد إجراء عملية جراحية.

مؤلفاته:

- 1 (تاريخ الأدب التونسي، حاول فيه دراسة العوامل والتيارات الكبرى التي أثرت فيه والترجمة لاعلام رجاله، في مجلد مخطوط.
- 2 (ابطال الجلاء في المغرب العربي، مخطوط.

3 (تونس في مواكب الحضارات والعصور (1) في جزئين، طبع منه القسم الذي يتلوه بالعصر الحفصي وينتهي بالاحتلال الفرنسي باسم «المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول» (2) ولم يشر في المقدمة أدنى إشارة إلى ما بذلته معه من مجهودات وقدمت له من إعانات وهكذا تكون الأخلاق والأمانة.

(1) انظر عرضاً له في جولة بين الكتب لمحمد محفوظ ص 177 - 180 .
(2) انظر عرضاً ونقداً للكتاب في مجلة القلم الصادرة بصفاقس بقلم محمد محفوظ .

343 - ابن عبد الرفيق (639-733 أو 734 هـ) (1244-1332) أو (1333 م).

ابراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيق الربيعي التونسي، أبو اسحاق، العلامة المحدث، الفقيه المدرس الخطيب القاضي المفتي.
ولد بتونس في 8 ربيع الأول، وبيته من البيوت المشهورة بتونس في العصر الحفصي.

أخذ عن القاضي محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وعثمان بن سفيان بن عثمان التميمي ابن الشقر، وعبدالله بن محمد بن أحمد بن الحجام اللخمي، وعن جماعة من الأندلسيين الوافدين على تونس، وعن قرأ عليه وروى عنه محمد بن جابر الوادي أشي، وسمع منه علي بن محمد بن القاسم بن فرحون البعمري المدني مولدا التونسي الأصل عند حلوله بتونس، وروى عنه حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (راجع رحلة العياشي 2 / 205). وأخذ عنه الخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي الفاسي.

تردد في ولاية القضاء بين تبرسق وقابس نحو ثلاثين عاما، وتولى قضاء الجماعة بتونس نحو خمس مرات أولها سنة 699 / 1300، وتولى الخطابة بجامع الزيتونة ثم صرف عنها وتولى عوضه هارون الحميري. وامتحن بالعزل والنفي إلى المهديّة والسجن بها في ما جل ما يزيد عن العامين، وذلك أن الأمير أبي ضربة بن أبي زكرياء اللحياني قتل نفساً فسلمه

(1) هذا التاريخ ذكره تلميذه الوادي أشي في «برناجه» وذكر غيره سنة 634.

والده إلى قاضي الجماعة ابن عبد الرفيح فأقر بالقتل وحكم عليه بالقصاص، ولما عفا الأولياء بقي في سجن القاضي على مقتضى المذهب المالكي من سجن القاتل عاماً وضربه مائة أن لم يقع القصاص كفارة للقتل إن كان القتل بإقراره، ولبت بالسجن إلى أن أخرجه أهل الحل والعقد وبايعوه لما تخلى والده عن السلطنة، وكان أول ما قام به بعد ولايته هو الانتقام من قاضي دولتهم ابن عبد الرفيح.

وابن عبد الرفيح على علمه وفضله كانت فيه عصبية بلدية ضيقة. لما مرض إمام جامع الزيتونة هارون الحميري (ت 729 / 1329) استخلف في الخطابة الشيخ محمد بن عبد السلام المنستيري فبلغ ذلك قاضي الجماعة صاحب الترجمة فقدم الشيخ محمد بن محمد بن عبد الستار وأخراً ابن عبد السلام فاتاه وقال له: أيجرحه هذا؟ فقال: لا، ولكن أهل تونس ما يولون جامعها إلا من هو من بلدهم. وهذا قول عجيب من قاضي الجماعة فهل أن البلدية من شروط الإمامة أم لها شروط أخرى إذا توفرت تسند لمستحقها ولو كان أجنبياً من غير أبناء القطر فضلاً عن أن يكون من أبنائه نعوذ بالله من هوى النفس ومخالفة القول والعمل للعلم.

وضايق بسوء معاملته ابن راشد القصصي فقد منعه من الجلوس بجامع القصر الأعلى وقال له: إن دخلته أكرس رجلك، وابن راشد من أشهر علماء عصره فما معنى منعه من الجلوس للوعظ بجامع من الجوامع؟ ونسي ابن عبد الرفيح قوله تعالى ﴿وإن المساجد لله﴾ غفر الله له وعفا عنه.

توفي في شهر رمضان ودفن بدار أعداه لدفنه قرب جامع القصر الأعلى وجعل بإزائها كتاباً لتعليم الصبيان.

مؤلفاته:

1 (أربعمون حديثاً في ذكر أربعين صحابياً روى عنهم غريبة الإسناد عن النبي ﷺ قال الحافظ الذهبي: استفدت منها.

- 2 (البديع في شرح التفريع لابن الجلاب، وفي كشف الظنون أنه مختصر التفريع المسمى بالسهل البديع وعزاه لابن عبد الرفيع .
- 3 (الرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك في أحاديثه خرّجها في الموطأ ولم يقل بها .
- 4 (الرد على قاضي الأنكحة أبي علي عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي في عدم جواز عقدة نكاح بين ذميين بشهادة المسلمين، وألف بن عبد السيد كتاباً في إباحة الحكم والشهادة عليهم وفي أنكحتهم سماه «إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب» ورد ابن عبد الرفيع على هذا الكتاب .
- 5 (الأجوبة عن أسئلة أوردها أبو بكر الطرطوشي
- 5 مكرر) الرد على المنتصرين . ذكره برانشفيك . في بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 12 .
- 6 (فهرسة .
- 7 (مختصر⁽¹⁾ فتاوى (أجوبة) القاضي ابن رشد .
- 8 (معين الحكام وهو كتاب كثير الفائدة، غزير العلم، نحا فيه إلى اختصار المتبعية، 2 مجلدان مخطوطات المكتبة الوطنية بتونس . رقم 3498 .
المصادر والمراجع :
- برنامج الوادي ص 41 - 42، تاريخ الدولتين 44، 46، 50، 51، 54 - 65، 57، 60، تاريخ معالم التوحيد 17 - 18، الحلل السندسية 1 ق 652/2 - 53، درة الحجال 1 / 78-177، الدرر الكامنة 1 / 24، الديباج 29، وفي نهاية ترجمته ذكره الذهبي في العبر، والعبر ينتهي في وفيات سنة 700 فراجعت ذيل العبر للذهبي في وفيات سنتي 733 و734 فلم أجد له ترجمة، شجرة النور الزكية 1 / 207، 2 / 147، الفكر السامي 4 / 74، فهرس الفهارس 1 / 327، كشف الظنون 1036، 1745، مرآة الجنان لليافعي 4 / 291، معجم المؤلفين 1 / 25، المنهل الصافي لابن تغري بردى 1 / 45-46، الوفيات لابن قنفذ 54، هدية العارفين 1 / 15 .

كذا في «التبصرة» لابن فرحون 1/152، وفي الديباج «اختصار أجوبة» .

344 - ابن عبد السلام (676-749⁽¹⁾ هـ) (1277-1348 م)

محمد بن عبد السلام بن يوسف⁽²⁾ بن كثير الهواري المنستيري، العلامة الإمام الجامع بين العلوم النقلية والعقلية مع دقة نظر، وشفوف فكر، قاضي الجماعة بتونس، الملقب شيخ الإسلام.

سمع من أبي العباس البطرني، وعبدالله بن محمد بن هارون القرطبي نزيل تونس العالي الإسناد في رواية الموطأ، وأدرك جماعة من الاعلام الأجلة الذين أخذ عنهم وفي إكمال اكمال العلم للأبي 2 / 262 عند الكلام عن أحاديث النبي في انشاد الضالة في المسجد ما نصه: «وكان البوذري من متأخري التونسيين واحد شيوخ ابن عبد السلام مدرسا بمدرسة التوفيق...».

وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، وتخرج به كثيرون كابن خلدون، وابن عرفة، وأجاز للمحدث الرحالة محمد بن سعيد بن محمد الرعيني الأندلسي الفاسي، وكانت دروسه محط رحال المستفيدين لغزارة علمه وتحقيقه وقوة عارضته وفصاحته فذاع صيته وانتشر أمره.

ولما نزل السلطان أبو الحسن المريني بتونس حضر مجلس درسه ومعه طائفة من كبار اعلام فاس ناقشوه وابدوا اعتراضاتهم فقطعهم واحدا بعد واحد⁽³⁾. وكان زيادة عن مجالس دروسه العامة تسمع منه بعض الكتب كالموطأ بمنزله على عادة بعض العلماء في العصر الحفصي من التدريس

(1) وفاته في بعض المصادر سنة 750.

(2) في هدية العارفين محمد بن عبد السلام بن يونس بن اسحاق التونسي.

(3) انظر أزهار الرياض للمقري 28/3.

بمنازلهم زيادة عن دروسهم في المؤسسات العامة. كان يدرس بالمدرسة الشماعية⁽¹⁾ الكائنة بسوق البلغاجية، ولما بنت الأميرة فاطمة بنت الأمير أبي زكرياء الحفصي مدرسة عنق الجمل⁽²⁾ طلبت من أخيها السلطان أبي يحيى أن يكون قاضي الجماعة صاحب الترجمة مدرساً بها فأسعفها فكان يقسم الأسبوع بين المدرستين، ثم أن الأميرة فاطمة عزلته عن مدرستها ونسبته للتفريط.

تولى المترجم قضاء الجماعة بعد وفاة الشيخ عمر بن قذاح الهواري المتوفي سنة 734 / 1334، وأظهر من الصلابة في الحق، والشجاعة الأدبية في المواقف الحرجة الخطرة ما سارت به الأمثال، ودون في الصحف قال ابن عرفة: «حدثني من أثق به لما مات القاضي ابن قذاح بتونس تكلم أهل مجلس السلطان أبي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض أهل المجلس الشيخ ابن عبد السلام فقال بعض أهل المجلس الكبار: أنه شديد الأمر لا تطيقونه، فقال بعضهم «نستخبر أمره» فدرسوا عليه رجلاً من الموحدين كان جاراً له يعرف بابن ابراهيم فقال له «هؤلاء امتنعوا من توليتك لأنك شديد في الحكم» فقال له: «أنا أعرف الفوائد وأمشيها» فحينئذ ولوه من عام 734 إلى أن توفي عام 749، قال الشيخ البرزلي بعد أن ذكر هذه الحكاية «لعله ذكر ذلك لأنه خاف أن يتولى من لا يصلح بوجه فكان كلامه مانعاً منه» كان يسكن في زقاق الخلدونية اليوم المعروف يومئذ بدرب ابن عبد السلام.

وقد بلغ رتبة مجتهد الفتوى وكانت له قوة الترجيح بين الأقوال، واعتمد ترجمته معاصره خليل بن اسحاق وغيره.

توفي في 22 رجب، ومات ولده قبله بثلاثة أيام في الطاعون الجارف.

(1) راجع عن هذه المدرسة تاريخ معالم التوحيد 176 - 8.

(2) اسمها مشتق من الزقاق الواقعة فيه وهو نبع عنق الجمل سموه بذلك = فيما بلوح - لطوله وانحرافه ومنه يفهم أن عنق الجمل كان معروفاً بهذا الاسم في أول المائة الثامنة وما قبلها (تاريخ معالم التوحيد 83).

مؤلفاته :

1 (تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن الحاجب، وهو شرح حافل سبق به غيره وكان قدوة لمن بعده، ومهد الطريق لمعاصره خليل بن إسحاق في شرحه المسمى بالتوضيح، وقال بعضهم في مدحه: «وكان غيره من شروحات ابن الحاجب بالنسبة إليه كالعين من الحاجب(1)» وفي كشف الظنون 1/ 1487 وهو مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب جامع الامهات لأبي عمرو عثمان بن الحاجب وتقييدها لفظاً مرتباً على الحروف كالمصباح المنير. «وكان قد شرع في الشرح وهو في حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة بالعلماء قبله فلم يحضره كتب حتى أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل ثم أكمله إكمالاً حسناً ثم فرج الله عنه وعظم قدره وانتشر ذكره وانتفع به الناس(2)» .

يوجد الجزء الرابع منه بدار الكتب المصرية، وتوجد أجزاء منه بالمكتبة الوطنية بتونس.

2 (ديوان فتاوى مخطوط بدار الكتب المصرية.

المصادر والمراجع :

- الأعلام 77/7، إيضاح المكنون 153/1، تاريخ الدولتين 54، 58، 62، 66، 73،
الحلل السندسية 1 ق 524/3 - 98، درة الحجال 123/2، الديباج 336-
37، الفكر السامي 75/4 - 76، شجرة النور الزكية 210، فهرس الفهارس
327/1، كشف الظنون 487، المرقية العليا للنباهي المالقي (القاهرة 1948)
ص 161 - 63، معجم المؤلفين 71/10، نزهة الأنظار 226/1، نيل الابتهاج 336،

(1) تاريخ الدولتين.

(2) الديباج 336 - 37.

هدية العارفين 155/2 - 6، الوفيات لابن قنفذ 56، تعليقات المرحوم عثمان الكعاك على الأدلة البينة النورانية لابن الشماع ص 125، محمد الهادي العامري أعلامنا مدرسة محمد بن عبد السلام في العهد الحفصي مجلة الفكر ص 27-30 ع 6 س 10 مارس 1965، وانظر عن مجلس درسه بمحضر السلطان أبي الحسن المريني وعلما فارس وتفوقه عليهم وقطعهم واحداً بعد واحد أزهار الرياض 28/3.

345 - ابن عبد السيد (. . . - 731 هـ) (. . . - 1330 م)

عمر بن محمد بن ابراهيم بن عبد السيد الهاشمي ، أبو علي ، قاضي
الأنكحة بتونس على عهد أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي .

كان بينه وبين قاضي الجماعة أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع
مناقشات جرتها الرئاسة ، وأوجبها التنازع على استحقاق منصب خطة
القضاء ، بحيث آل الأمر بينهما إلى تباعد كل منهما عن صاحبه . شوور
القاضي أبو علي في عقده تكاحاً بين ذميين بشهادة المسلمين فأباحه فسمع
قاضي الجماعة فأنكره فوجه قاضي الأنكحة هذا لعدول تونس وأمرهم
بالشهادة فيه ، وألف كتاباً في إياحة الحكم والشهادة عليهم في أنكحتهم
سماه « إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب » وألف قاضي الجماعة كتاباً
على صحة قوله ذكر ذلك ابن عبد السلام عنها .

المصدر :

- تاريخ الدولتين للزركشي 56 .

346 - ابن عبد العزيز (حوالي 1146⁽¹⁾ - 1202 هـ) (1734-1787 - 8م)

حمودة بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد، الأديب الشاعر المؤرخ الوزير.

ولد بتونس، واعتنى بتربيته والده المدرس الذي لم يكن في عصره من يحسن المختصر الخليلي وشروحه مثله، وأخذ عنه ولده المترجم، قال ابن أبي الضياف: «حتى أنه كان يسامره ليلاً بعلم السير والتاريخ» وقد مات والده وتركه صغيراً ثم أخذ المترجم عن أعلام عصره كالمفتي أحمد المكودي، وقاسم المحجوب ومحمد بن حسين بيرم الأول، ومحمد بن حسن الهدة السوسي، ومحمد الغرباني، وعلي الشريف، ومحمد الشحمي، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله تصدر للتدريس بجامعة الزيتونة في سن مبكرة؛ وكان ممن أخذ عنه المفتي محمد بيرم الثاني، والمفتي محمد المحجوب، وأخوه القاضي عمر.

قام برحلتين في شبابه إلى المغرب وإلى المشرق، قال محمد بيرم الرابع: «وكان الزمان مديراً عليه في أول أمره إلى أن حمله عسره على مفارقة وطنه والوفود على المغرب الأقصى، فمهد لذلك بقصيدة قالها في سلطانه المولى محمد بن عبدالله، ثم رجع عن ذلك لسبب اقتضاه، وحج في أيام شبابه واجتمع في طريقه بخاتمة فقهاء المالكية الشيخ محمد التاودي فكان بينهما ما يدل على إعجاب الشيخ به. طلب منه أقرء ولده مختصر السنوسي في المنطق وكان ذلك بمصر فاقراه له بالأزهر».

(1) هذا ما يرجحه الشيخ محمد ماضور في التعريف به في المقدمة التي كتبها للجزء الأول من «الكتاب الباشي» ومن المعلوم أن تاريخ ميلاده لم يتعرض له المترجمون.

وقد بالغ في مدح سلطان المغرب بقصيدة طويلة تمني فيها أن ينتظم له ملك المغرب والمشرق:

متى أرى خيله من بعد وقعتها بالكفر تنهل في بغداد أو حلبا
وترتمي شهبا في أفق أندلس تكسوه من بهجة الاسلام ما بلبيا
«وكانت الرحلة والقصيدة قبل اتصاله بالباي ولما خدمه عمل على
أخفائها لئلا يتخرج منه، والمغرب ضد لدول الترك بأفريقيا الشمالية من
قديم»⁽¹⁾.

وحجته الثانية كانت في سنة 1181 / 1768 وكان فيها قاضياً للركب التونسي «ولم يذكر من تفاصيلها إلا رواية عن الشيخ السمان بالمدينة المنورة»⁽²⁾.

تولى رئاسة ديوان الانشاء في دولة علي باشا باي الحسيني، وفي أول الأمر أبدى تمعنا، ثم أعاد الباي الطلب على يد المفتي محمد بن حسن البارودي فأجاب، قال ابن أبي الضياف: وقبله (أي الأمير) أحسن قبول وقربه نجيا، واستعان به في تدبير دولته، «وقال الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب» بعد ذكر القبول» ولما سامره أول ليلة أعجبه محاضراته حتى أن الأمير لم يزل يدنو منه حتى كاد أن يماس مجلسه.

وبعثه علي باشا باي سفيرا عنه إلى قسنطينة والجزائر في بعض الأغراض السياسية.

وفي سنة 1186 / 1772-73 كلفه الباي بتربية أولاده ومنهم كبيرهم حمودة فعلمهم النحو والصرف والتاريخ، وعلمهم الفقه الحنفي الشيخ حمودة باكير إمام باردو.

قال ابن أبي الضياف: «وكان يُدَلَّ على مخدمه الثاني، وهو ابن تربيته

(1) الشيخ محمد ماضور، المصدر السالف ص 22.

(2) الشيخ محمد ماضور المصدر السالف نفس الصفحة.

الباي حمودة باشا بماله من حق التعليم بما لا يحتمله من الشباب، وعلى رجال دولته ويحتملون له لقصور الانشاء والترسيل على قلمه يومئذ، ولما تفاقم الحال أردفه مخدمه بولاية العلامة الأكتب، الجامع بين شرقي النسب والاكْتساب أبي محمد سيدي حسن بن عبد الكبير الشريف، ففص منه، وضاق ذرعه لتقدمه في العلم والصناعة، فتحيل - يغفر الله له - بما اقتضى انفصال سيدي حسن الشريف عن خطة الكتابة، وابدل الله درهمه ديناراً.

وفي أوائل دولة حمودة باشا وقعت ولاية العمال بمشارطة مالية وهي من إشارة صاحب الترجمة أثناء مداولة بمجلس استشاري للوزراء عقده الباي حمودة باشا وكان العمال يتفنون في سلب أموال منظوريهم بعناوين مختلفة ويرشون حاشية الباي ووزراءه مما نهوا، وأشار صاحب الترجمة أن تكون ولاية العمال على يد الوزير يوسف صاحب الطابع، وكان من المنكرين على صاحب الطابع الوزير مصطفى خوجة، ولم يتصل أصحابه بالوزير صاحب الطابع، فقبض عليهم من زاد عليهم في المشاركة فاشتد حنق الوزير مصطفى خوجة وصار ينكر ذلك، ويوسف صاحب الطابع يتحمل ويتجاوز له لشيخوخته ومكانته في الدولة، وكان الحاج فرج الجوز عاملاً بياجة وله صلة قوية بالوزير مصطفى خوجة، فامتدت له يد يوسف صاحب الطابع، فاتاه يستشيط غضباً فقال له: إن أردت الولاية فهذا سبيلها، وإن أردت التخلي فانت في سعة، هكذا دبّر الحاج حمودة بن عبد العزيز.

قال ابن أبي الضياف: «فَعظَمَ على الحاج فرج ذلك، وكان له ابن أخ فأتك داعر ترصد للحاج حمودة وضربه بالرصاص منصرفاً من باردو امام سيدي عبدالله الشريف فحمل إلى داره مغشياً عليه إلا أن الضربة لم تصب مقتلاً، ولا هشمت عظماً وعظم وقع ذلك عند الباي، وقد قبض على الضارب، وحضر بين يديه وأمر أن يوثق كتافاً ويحمل إلى الوزير الكاتب الشيخ حمودة بن عبد العزيز ليحكم بما يراه من العقوبة، فصادف أن كان الشيخ في معاناة ألم الجرح فحكم بتكسير يديه ورجليه والقائه ببطحاء

القصة حتى يموت، ففعل به ذلك بمطارق الحدادين وألقي بالبطحاء فرق له تركي من الجند فاجهز عليه، وكانت لعنة على هذا العالم وقبح أحدىته في دار الدنيا، ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الباي غضب وندم ولات حين مندم وهي لعنة محسوبة عليه أيضاً، ولما برىء الشيخ وأق باردو على عادته غضّ الباي من جانبه وتنكر له ولم يجد ما كان يعهده، وأدبر اقباله، ورمقته أعين الانتقاد، وسلقته الألسن الحداد، إلى أن أزعجته المنية إلى اللحاق بطالبه أثر ذلك سنة 1202 / 1787 .

مؤلفاته :

- 1 (حاشية على العقيدة الوسطى للسوسى .
- 2 (رسالة في تحرير سمت القبلة .
- 3 (ثماني رسائل حرر فيها مسائل من علم الكلام سأل عنها علماء قسنطينة، توجد بالمكتبة الوطنية وأصلها من مكتبة الخلدونية، ومنها ثلاث رسائل أصلها من المكتبة العبدلية ضمن مجموع.
- 4 (ديوان شعر.
- 5 (شرح موشحة ابن سهل «هل درى ضبي الحمى» بشرح أدبي لطيف التزم فيه تجربة الاستعارات البيانية واستخراج نكت البلاغة .
- 6 (الكتاب الباشي، وهو كما يدل عليه عنوانه في تاريخ الباشا علي بن حسين باي من 1172 / 1759 إلى 1196 / 1782 كتبه في حياة هذا الأمير في سنة 1190 / 1776، وتكلم فيه عرضاً عن تاريخ تونس من عهد الحفصيين، والدايات الأتراك والمراديين والحسينيين الأول، وهو يتتدىء بالحوليات المفصلة للإحدى عشر سنة الأولى لعلي بن حسين، وبالحمولات ضد المتمردين، وبأحداث القصر، وبقصائد المديح لإحدى المناسبات، وهذه الحوليات تنقطع فجأة بعد الكلام عن قمع ثورة بجبل خمير قام بها دعوي، وهي مشابهة لمغامرة الدعوي الحفصي مما دعاه

إلى ذكر تاريخ الحفصيين، والمعارك بين الأسبان والترك، واحتلال سنان باشا للبلاد ثم تأتي بعض التأمّلات عن عظمة وانحطاط الأسر المالكة مستلهمة من ابن خلدون كما في القسم الخاص بالحفصيين يتبعها بسطة عن أفراح وأتراح تونس خلال العصور. والكتاب لا يخلو من أهمية تاريخية لولا إيقاله بالمقتطفات الشعرية والنثرية (مقامات)، وبعد قرن رأى ابن أبي الضياف أن هذه المآثرات لا فائدة فيها حيث قال: «وقد اعتنى وزيره العلامة الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز بتخليد مآثره ومحاسنه وأنبائه في تاريخه حتى كاد أن يلحق بالمداحين من الشعراء، ومجته العقول لذلك على بلاغته وجميل نسقه وبديع نسجه». وقال في أوائل الجزء الأول من تاريخه عند تعرضه لمن اعتنى بتاريخ تونس من المتقدمين: «وجرى في مضمارهم العلامة الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز إلا أن كتابه في أخبار مخدمه أبي الحسن الباشا على باي الحسيني - كما أشار إلى ذلك في كتابه المذكور - وذكر غيره استطراداً، وانتهى بانتهاه دولته فهو أشبه بالمديح».

ومصادره ليست موضع أي نقد وعندما تتناقض يفضل المصادر الأحدث عهداً فيأخذ مثلاً برأي الوزير السراج عوضاً عن ابن أبي دينار، ورأي المخبرين الشفهيّين المعاصرين قبل رواية المؤلفين الأموات، ودلائل هذا الاختيار عنده هي أنه يجب الأخذ بتصحيحات المؤلفين المحدثين لنصوص المؤرخين الذين سبقوهم، وفيما عدا ذلك فإن هؤلاء لا يكادون يغلطون.

وفي الكتاب صورة عن الحياة الاقتصادية والفكرية من الفتح التركي إلى عصر المؤلف.

حقق الجزء الأول منه (قسم السيرة) الشيخ محمد ماضور ونشرته الدار التونسية للنشر (تونس 1970).

المصادر والمراجع :

- انحف أهل الزمان 3/1، 159/2، 17/3 - 18، 22/7، 24 - الأعلام 282/2 (ط /
5)، برنامج المكتبة الصادقية 63/3 - 64، الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية
لمحمد بيرم الرابع (تونس بلا تاريخ) 286 - 417، شجرة النور الزكية 364، عنوان
الأريب 58/2 - 62، مجمل تاريخ الأدب التونسي 257 - 260، معجم المؤلفين
82/4، المقدمة التي كتبها للكتاب الباشي محققه الشيخ محمد ماضور ص 17 - 35،
هدية العارفين 338/1، اليواقيت الثمينة 144 - 54، سياسة حمودة باشا في تونس
للدكتور رشاد الإمام (تونس 1980) ص 15 - 16، 83 - 84، 127 - 128،
المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 260 - 271.

347- ابن عبد النور (كان حيا سنة 726⁽¹⁾ هـ) (1326 م)

محمد بن محمد بن عبد النور الحميري، التونسي .

أخذ العلم عن أبي القاسم بن زيتون، والقاضي الخطيب أبي محمد بن برطلة الأزدي، وغيرهما .

كان من صدور العدول المبرزين وله تفنن في سائر العلوم .

مؤلفاته :

- 1 (تقييد كبير على الحاصل في الأصول .
 - 2 (الحاوي في الفتاوي ، جمع فيه فتاوي على طريقة ابن سهل .
 - 3 (نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب وهو اختصار حسن لتفسير الإمام الرازي في سبعة أسفار .
- وله غير ذلك مما لم تبلغنا أسماؤه .

المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي ص 41 - 42، الحلل السندسية اق 652/3 - 53، درة الحجال 110/2، الديباج 237، شجرة النور الزكية 207/1، 247/2، طبقات المفسرين للداودي 241/2، كشف الظنون 417، معجم المؤلفين 241/11، المنهل الصافي 45/1 الوفيات لابن قنفذ 54.

(1) في درة الحجال انه توفي في هذه السنة .

348 - عبد الوهاب (1301-1388 هـ) (1884-1968 م)

حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي،
جده الأعلى المعتصم الصمادحي (محمد بن معن التجيبي الأندلسي) العالم
البحاثة المؤرخ.

ولد في تونس في آخر شعبان / 21 جويلية، وتعلم في الكتاب قبل
أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية بالمهدية ثم دخل المدرسة الفرنسية نهج السويد
بتونس حيث أحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1899/1317 ، وتابع
دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية، وكانت باريس هي خاتمة المطاف بالنسبة
لتعليمه حيث التحق بمدرسة العلوم السياسية.

ولما توفي والده سنة 1323 / 1904 عاد إلى تونس، وعين متوظفاً بإدارة
الفلاحة والتجارة في قسم أملاك الدولة سنة 1324 / 1905، ثم سمي
رئيساً لإدارة الغابات بالشمال التونسي سنة 1328 / 1910، وعين سنة
1335 / 1916 بإدارة المصالح الاقتصادية، وفي سنة 1340 / 1920 سمي
رئيساً لخزينة المحفوظات التونسية، وقال عن وظيفته في هذه المصلحة:
«واستفدت كثيراً من هذا العمل حيث أتيح لي الاطلاع على مجرى أحداث
التاريخ التونسي منذ الفتح التركي أو بعده بقليل، ولا يخفى أن خزينة
المكاتيب الدولية - كما كانت تسمى - هي من محاسن مؤسسات الوزير خير
الدين حين مباشرته لشؤون الدولة التونسية، وأهم عمل قمت به هناك هو
أن وضعت لها جهازاً تاماً لفهرس محتوياتها في جذاذات محفوظة في صندوق
خاص، وهو المعمول به إلى الآن. ولم يكن ذلك موجوداً بها من قبل».

وفي سنة 1925 سمي عاملاً على المثلث ومقر الإدارة جبنيانة فسعى جهده لاقرار أهاليها بالأرض لتعميرها، واحداث عدة مكاتب ابتدائية، واحداث طرق معبدة، وتزويد القرى بالماء الصالح للشرب وتنوير مركز العمل ليلاً.

وفي سنة 1928 نقل والياً على المهديّة، فاجتهد في نشر التعليم في القرى، وكان يلقي كل أسبوع محاضرات في التاريخ الإسلامي وبخاصة في أحداث تلك الجهة في ناديها ونادي الشبيبة المدرسية، وأوقف كتباً كثيرة على مكاتب المدينة.

وفي سنة 1935 سمي عاملاً على الوطن القبلي (نابل وناحياتها) فاهتم بمصالحها العمومية، وأوقف كثيراً من الكتب العربية على مركز الولاية وعلى القرى الكبيرة والصغيرة.

وفي سنة 1939 عاد إلى العاصمة بصفة وكيل الإدارة المحلية والجهوية يعني شؤون الإدارة الداخلية للبلاد. وتحدث عن هذه الفترة فقال: «وفي أثناء مباشرتي لهذا المنصب احدثت على التقاعد لبلوغي السن القانوني بعد أربعة وثلاثين عاماً من العمل المنهك لكن الإدارة المركزية أبت إلا أن تعينني رئيساً لمصلحة الأوقاف (وذلك سنة 1361 / 1942) فاجتهدت في الذب عن مصالحها ومنع أيدي الطمع والاستبداد إلى أملاك الأوقاف وأراضيها الخصبية».

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية وانتهائها من البلاد التونسية انتخب وزيراً للقلم (3 ماي 1943 - جويلية 1947) وهو وظيف الاشراف على الشؤون الداخلية للبلاد والقيام بتحرير المهم من المكاتب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج.

ولما تخلى عن هذا المنصب أقبل على العمل في تأليفه الكبير «كتاب العمر» وكذلك السفر إلى الأقطار الشرقية والغربية.

ولما نالت البلاد التونسية الاستقلال، وفارق المتوظفون الفرنسيون المصالح الإدارية دعي من جانب الحكومة التونسية الجديدة لرئاسة «المعهد القومي للآثار والفنون» في سنة 1957، وفي تلك الفترة نقلت مصلحة الآثار من محلها القديم «ساباط سوق الفكة» إلى دار الفريق (الجنرال) حسين الذي كان مقرراً لقائد الجيش الفرنسي ولأركان الحرب بساحة القصر (أي قصر بني خراسان)، وبعد ترميم الدار جعلت مكاتب الإدارة بقسمها الأعلى، وقسمها الأسفل متحفاً للفنون الإسلامية.

وفي مدة رئاسته للآثار تأسست خمسة متاحف أربعة منها للآثار الإسلامية «متحف علي بورقيبة» في رباط المنستير، و«متحف أسد» ابن الفرات» برباط سوسة، و«متحف إبراهيم بن الأغلب» في القيروان، و«متحف دار حسين المتقدم الذكر»، ثم مستودع الآثار الكلاسيكية القرطاجنية في بيت أحد أعيان الرومان بقرطاجنة واهدى لهذه المتاحف ما يملك من آثار وتحف.

وفي تلك المدة نشر فصولاً كثيرة في مختلف الجرائد والمجلات العلمية عن الآثار بتونس، وحث أهل الاختصاص في هذا الشأن لإخراج ما كتبه بالعربية والفرنسية، كما كتب تمهيدات لنحو عشرة مؤلفات في شتى الأغراض الأثرية طلب منه مؤلفوها أن يقدمها للقراء.

ومن نشاطه التدريسي أنه درس من سنة 1905 إلى 1924 التاريخ بالمدرسة الخلدونية، ودرس نفس المادة بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين بين سنتي 1923 و 24.

ونشر فصولاً في مجلة «الجامعة» بتونس - السنة الأولى - عنوانها «نقل الحبيب إلى الأديب» ذكر في حواشيتها تراجم كثير من أدباء أفريقية وغيرها كما نشر فصولاً في التراجم عنوانها «صدور الأفارقة» من كتابه الكبير في الموضوع «كتاب العمر» شارك في مؤتمرات المستشرقين ابتداء من عام 1905 في عاصمة الجزائر، وقدم بحثاً عن الاستيلاء العربي بصقلية، وتعرف

هناك بثلة من العلماء المشاركين عربا كانوا أو إفرنجيا منهم محمد فريد رئيس الحزب الوطني المصري، والشيخ عبد العزيز جاريش، وجورج براون، وأمر دوز، وفولارس، ونولدكي، وكوديرا، وريبيرا وميشال آسين بالاثيوس، وليويس ماسينيون، ووليم مرسى، ومحمد بن أبي الشنب، وغيرهم.

وفي عام 1908 شارك في مؤتمر كونهانن عاصمة الدنمارك، وفي هذا المؤتمر قدم الأب لامنس والأب لويس شيخو اليسوعيان كلاهما بحثا في وصف النبي - ص - بما لا يليق واقتريا عليه، فقام لمعارضتها فيما قدما، وكان هو المسلم الوحيد الحاضر في هذا المؤتمر، وكان لمعارضته صدى كبير لدى المؤتمرين وتأييد جانب عظيم منهم.

وفي عام 1922 شارك في مؤتمر باريس للمستشرقين الفرنسيين، ثم في المؤتمر المنعقد برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة 1927، ثم في مؤتمر كمبريدج واستانبول ومونيخ، وفي جميعها كان الممثل للحكومة التونسية. ودعي لحضور الندوات العلمية التي دارت بالبندقية في معهد كونت تشيني Comte Cini، وكذلك ملتقى فيورنسة بايطاليا للتقارب بين الحضارات والأديان برئاسة الأمير الحسن المغربي الشرفية.

ومثل الحكومة التونسية في مؤتمر الموسيقى الشرقية المنعقد بالقاهرة في افريل 1932، وكان قد تعرف قبل ذلك في سنة 1914، بالأمير أحمد فؤاد نجل الخديوي اسماعيل في نابلي بايطاليا قبل أن يصير ملكا لمصر، والملك أحمد فؤاد هو الذي عينه عضواً دائماً في مجمع اللغة العربية لأول تأسيسه آخر سنة 1932، وقد شارك بقدر الاستطاعة في الأبحاث والمناقشات الدائرة في المجمع منذ التأسيس لا سيما عندما أثرت الدعوى لاببدال الحروف العربية باللاتينية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، وبغداد والمجمع الفرنسي للنقوش والأدب.

وهو يجيد الفرنسية وقليلاً من الايطالية والتركية.

أما اهتماماته بالتاريخ فهو بتأثر من والده فقد قال: «وكان الوالد المرحوم مولغاً بفن التاريخ، والعرق دساس كما في الحديث النبوي وله تأليف في أخبار مملكة المغرب الأقصى لم يطبع بعد».

توفي في 18 شعبان 1388 / 9 نوفمبر 1968.

مؤلفاته:

- 1 (الإرشاد إلى قواعد الاقتصاد، ط تونس 1919.
 - 2 (الإمام المازري، ط 1955، وهو ترجمة لحياته وبحث عن تسلسل السند العلمي في تونس منذ الفتح الإسلامي العربي.
 - 3 (بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيقي (تونس 1912) والطبعة الثانية بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1970).
 - 4 (خلاصة تاريخ تونس (تونس 1918 ط/1) وطبع للمرة الرابعة بتونس 1968.
 - 5 (شهيرات التونسيات (تونس 1934) و(ط/2 تونس 1965 بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي).
 - 6 (المنتخب المدرسي من الأدب التونسي (تونس 1908) وأذن الدكتور طه حسين بإعادة طبعه بالمطبعة الأميرية (القاهرة 1944) وط للمرة الثالثة بتونس 1968 بعنوان «مجلد تاريخ الأدب التونسي» وهذه الطبعة نقحها وزاد فيها كثيراً.
 - 7 (ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، جمع فيها بعض مقالاته المنشورة في المجلات.
- الجزء الأول (تونس 1965).
- الجزء الثاني (تونس 1966).

الجزء الثالث (تونس 1977) بإشراف الأستاذ محمد العروسي المطوي، وفيه بحوث مترجمة عن الفرنسية كان نشرها قبل ذلك.

8 (كتاب العمر .

9 (مشاهير أحبابي .

ما حققه من كتب .

أ - أعمال الاعلام (قسم تاريخ افريقية وصقلية) للسان الدين بن الخطيب (بالرمو 1910).

ب - أحكام السوق ليحيى بن عمر دفين سوسة (ت 901/289) رواية أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان القصيري (ت 933/321) نشرته الشركة التونسية للتوزيع طبع الشركة التونسية لفنون الرسم تونس 1975، وقد راجعه وأعدده للنشر بعد وفاته الدكتور فرحات الدشراوي .

ج - كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون (تونس 1937/1350) وأعيد طبعه ثانية بمراجعة الأستاذ محمد العروسي المطوي (تونس 1972).

د - رسائل الانتقاد لمحمد بن شرف القيرواني، نشرها أولاً في مجلة «المقتبس»، ثم نشرها مفردة في دمشق سنة 1911/1329 في 40 ص (معجم المطبوعات 139)، ونشرها الأستاذ محمد كرد علي ضمن «رسائل البلغاء» دمشق 1913/1331 انظر بساط العقيق ط/2، ص 75-76 تعليق 10).

هـ التبصر بالتجارة للجاحظ (دمشق 1933) (مصر 1945 ط/2) (بيروت 1966 ط/3).

و - الجمانة في إزالة الرطانة لمجهول في اللهجة التونسية والأندلسية (المعهد العلمي بمصر 1953).

ز - رحلة التجاني (تونس 1958).

ح - ملقى السبيل لأبي العلاء المعري (دمشق 1912) علق حواشيها
وقارن بين آراء المعري وآراء الفيلسوف الألماني شوبنهاور.

ط - وصف افريقية والأندلس، أخذه من مسالك الأبحار لابن فضل
العمري (تونس 1920) (وانظر معجم المطبوعات 1329).

ي - كتاب يفعل للصاغاني (تونس 1924).

له مكتبة بها مخطوطات عديدة ألحقت بعد وفاته بالمكتبة

الوطنية.

المراجع:

- أدباء تونسيون لرشيد الذوادي 151 - 183، الأعلام 187/2 - 88 (ط / 5)، الحركة
الأدبية والفكرية في تونس 112 - 113، ورقات 11/3 - 29، ترجمة لنفسه بقلمه، رشيد
الذوادي جريدة «الصباح» 10 نوفمبر 1982، عبد الجبار الشريف جريدة «الصباح» 11
نوفمبر 1982.

349 - ابن عبد الوهاب (....-1322 هـ) (....-1904 م)

صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، والد المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب الذي تقدمت ترجمته ولد بتونس، وتلقى العلم بجامعة الزيتونة، وتعلم بعد ذلك الفرنسية، بمكتب الرهبان (Ecole des Frères) حتى اتقنها فاضافه الفريق حسين وزير الخارجية إليه، وصار يصاحبه ك مترجم في السفارات المتنقلة التي كانت ترسلها الدولة التونسية إلى أوروبا كلما حدث خلاف مع الدول الأوروبية كإيطاليا قبل الوحدة وفرنسا وانكلترا وغيرها في عصر كانت فيه رحلة التونسيين إلى تلك البلدان قليلة جداً (من 1869 إلى 1880) وبعد انتصاب الحماية الفرنسية تقلب في عدة وظائف منها عمل الاعراض (قابس) والمهدية.

وكان له ولوع بالتاريخ التونسي وهو الذي حبه إلى ابنه.

له أخبار مملكة المغرب الأقصى.

المراجع:

- أدباء تونسيون (عرضاً في ترجمة ابنه ح حسني عبد الوهاب) ص 152، 170، ورفات 12/3.

350 - ابن عبدوس (202-260 هـ) (817-874م)

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبدوس بن بشير القيرواني، أصله من العجم، وهو من موالي قريش من أكابر أصحاب سحنون، وائمة وقته، وهو رابع المحمدين الذين اجتمعوا في عصر واحد من ائمة مذهب مالك لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان بمصر: ابن عبد الحكم، وابن المواز، واثنان قيروانيان ابن سحنون وابن عبدوس.

وكان ثقة إماماً في الفقه زاهداً ظاهر الخشوع، ذا ورع وتواضع، بذ الهيئة، أشبه الناس بأخلاق سحنون في فهمه وزهاده في ملبسه ومطعمه، نقل عن ابن اللباد انه قال: «إن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمس عشرة من دراسة، وخمس عشرة من عبادة (انظر الغنية للقاضي عياض ص 231).

وكان صحيح الكتاب، حسن التقييد، عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجمعوا عليه.

قال الخشني: «كان حافظاً لمذهب مالك بن أنس والرواية عن أصحابه، إماماً مقدماً غزير الاستنباط، جيد القرينة وكان ناسكاً عابداً متواضعاً، ولم يكن أفقه منه ومن محمد بن سحنون، وكانت الناس في أيامها بين حزبين المحمدية والعبدوسية». شنع أصحاب ابن سحنون على ابن عبدوس وأصحابه وسموهم الشكوكية لقولهم: انا مؤمن ان شاء الله. وقال: إن ابن عبدوس بهذا يشك في إيمان نفسه، قال القاضي عياض والذي صح عن ابن عبدوس انه قال أدين أي مؤمن عند الله في وقتي هذا ولا أدري ما يختم لي به. ثم روى عن أحمد بن أبي سليمان قوله لابن

عبدوس: الناس يتكلمون فيك وزعموا أنك تشك في دين نفسك وتقول لا أدري وأرجو أن أكون مؤمناً عند الله، فقال: والله ما قلته قط ما شككت قط أي مؤمن عند الله.

ومن أخذ عنه حماس بن مروان الهمداني القيرواني، وغيره.

وكان يكتب لسحنون إذ كان قاضياً فنظر في الديوان إلى شيء فانكره فحلف أن لا يكتب له فعافاه ويقال بل هرب إلى سوسة، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون.

مؤلفاته:

1 (كتاب التفاسير، فسر فيه أبواباً من الفقه كتفسير كتاب المراهبة، والمواضعة، وكتاب الشفعة من كتاب المدونة، وقد تضاف هذه الكتب إلى تأليف المجموعة.

2 (فضائل أصحاب مالك.

3 (مجالس مالك، أربعة أجزاء.

4 (المجموعة في مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل أتمامه، وهو من الكتب المعتمدة في المذهب، لما تصفح هذا الكتاب محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه (ترتيب المدارك 3/105 في ترجمة محمد بن سحنون)

5 (كتاب الورع.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 6/183، البيان المغرب 1/150، 216، ترتيب المدارك 3/119 - 24، الديباج 237 - 8، رياض النفوس 1/360 - 3، شجرة النور الزكية 70، طبقات الحشني 133، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي 158، الكامل لابن الأثير 7/92، معالم الإيمان 2/137 - 44 (ط / 2)، معجم المؤلفين 8/209.

351 - ابن عبدون (....-299 هـ) (....-912 م)

محمد بن عبد الله بن ثور بن عبدون الرعيني ولاء، القيرواني الحنفي، أبو العباس، قاضي القيروان، فقيه أصولي مشارك في بعض العلوم، قال المالكي في رياض النفوس: «كان إماماً علامة بمذهب العراقيين يتفقه لأبي حنيفة» تخرج بالقاضي سليمان بن عمران تلميذ أسد بن الفرات وبرع في العلوم الشرعية، وفي الكلام.

وقد أولاه ابراهيم الثاني قضاء افريقية، وفي البيان المغرب 1/121 ان جده كان طحاناً وكان يكتب اسمه محمد بن عبد الله الرعيني، ويستفاد منه أنه تولى القضاء بعد عزل أحمد بن طالب بن سفيان وموته سنة 275، وقام بأعباء خطة القضاء نحو الثلاثين شهراً، وكان الأمير محباً فيه شديد الإعجاب به لفظته وذكائه، وكان يحضر مجالس المناظرة برفادة.

لما خرج ابراهيم الثاني إلى صقلية، وخلفه ابنه أبو العباس عبد الله في إمارة أفريقية أوصاه بابن عبدون وقال له: «إحفظه لي» فاغراه بعض جلسائه وقال للأمير أبي العباس: قد كان أبوك دفع إليه ألفي دينار لعمل أبواب جامع القيروان فبعث الأمير في طلبه من تونس إلى القيروان، وأخذ ابن عبدون من ماله ألفي دينار فلما دخل على الأمير قال له: «اثنتا بحساب المال الذي انفق في أبواب الجامع» فأجابه ابن عبدون: «اعز الله الأمير لست بصاحب ديوان تحاسبي» وأخرج كيساً من كفه وقال: «هذه ألفا دينار من مالي فخذوها ويكون ثواب عمل الأبواب التي بالجامع لي، وقد عملت وصية أبيك بي، ومع هذا فخف الله، واحفظ أهل العلم فإن الله يحفظك» فاستحى الأمير وقال له «والله ما ترى منا إلا الخير» وصرف المال.

ولابن عبدون طرائف أورد الأخباريون كثيراً منها، وهي تدل على فرط ذكائه، قال الخثني: «كانت في القيروان طبقة تسمى بالركنية كانوا لا شغل لهم، فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع فلزمهم الاسم وكان الناس يدارونهم ويتقون سنتهم، وكان فيهم رجل يعرف بأبي القاسم المساجدي، كان خاصاً بأبي العباس بن عبدون، وكان مقلداً، وكان ابن عبدون يرفقه ويصه ويحدي عليه ويحسن إليه، فحسده سائر أصحابه من الركنية، واجتمع منهم أربعة في الإدارة عليه لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعة لا يكون بعدها وصل أبداً فأتى أحد الأربعة إلى القاضي ابن عبدون فجلس عنده وحادثه، ثم أخطر عن ذكر الصحبة والصدقة وقلة الوفاء، ثم قال له: «ما الذي حدث بينك وبين المساجدي؟» فقال ابن عبدون: ما أعلم انه كان حدث في ما بيني وبينه شيء فما الخبر؟ فجعل الرجل يحيد له عن أن يخبره بشيء فلما كان بعد ذلك بيوم أتاه الثاني فجلس إلى ابن عبدون، وادار الحديث، ثم خرج إلى ذكر المساجدي فقال: قد كان المساجدي لك صديقاً، وكنت إليه محسناً، ثم كان من أمره ما كان، فتحرك ابن عبدون وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر، وذكر أنه لا أعلم له بشيء من ذلك فانزوى الرجل عنه وانقبض وحلف ألا يخبره اجلالاً له وإعظاماً، فلما كان في اليوم الثالث أتاه الثالث منهم والرابع فجلسا وتحادثا ثم قال له أحدهما ما ينبغي لأحد أن يثق بأحد، قد كان المساجدي لك وكنت له على أفضل حال ثم قد خرج فيك إلى ما خرج، فقال ابن عبدون: قد تكرر علي هذا الخبر من غير إنسان، وعلى غير لسان، وما أجد أحداً يخبرني بالحقيقة في ذلك فأخبرني بذلك فقد ضجرت من اكتتام الحقيقة عني في ذلك، فقال الرجل لا - والله - لا أفعل ولا استهين بك هذه الاستهانة فاستجاب الرابع وقال: لانك - والله - لا تحب القاضي ولا تنصحه إن كنت أنت لا تخبره فقال له ابن عبدون: هات، فقال الرجل: يقول المساجدي أنك خثني وإن لك قرعة كقرعة النساء، فتلون وجه ابن عبدون، وصار يحلف ماله قرعة، ثم بلغ المساجدي فأتى منتصلاً فوجد في قلب ابن عبدون مر التصديق ما قيل له عنه ما لا يعمل

فيه الاعتذار ولا يحوه التنصل فأبعده وأقصاه عن نفسه»

وعقب الخشني الراوي لهذه الرواية بكلمة قال فيها: «لعمري هذه الإدارة لطيفة من الفكر وعجيبة من الحيل ولو قرع منها أدهى الناس ما خلص منها، نستعيز بالله من حيل الماكزين، ومن أفك الكائدين». وفي معالم الايمان في ترجمة أبي إسحاق ابراهيم بن الضاء (ت 276 وقيل 250 معالم الايمان 176/3 ط/2) «إن ابن عبدون لما تولى القضاء ضرب طائفة من أهل العلم والصلاح من أصحاب سحنون بالسياط وطيف بهم على الجمال بغضاً منه في مذهب مالك - رحمه الله - وفي أصحابه منهم أحمد بن معتب، وأبو إسحاق بن المضاء، وأبو زيد المدني والحسن بن مفرج مولى مهرية، ومات المدني، وأبو إسحاق بن المضاء على الحال وهما على الجمال، وكان ابن عبدون حنفيًا ورجل سوء، قال ابراهيم بن أحمد الأمير: لو ساعدته على مقصوده فيمن يشكوه لجعلت له مقبرة على حدة».

وهذه الحكاية المنسوبة إلى الأمير ابراهيم بن أحمد الاغلي ينظر إليها بعين الشك والاحتراز، فقد مرّ أن هذا الأمير كان يحبه وشديد الإعجاب به، ولما خرج إلى صقلية أوصى ابنه به.

وفي ترجمة جبلة بن حمود من معالم الايمان (3/274 ط/2) دارت محاوره بينه وبين جبلة بن حمود قال له جبلة: «أنت الذي ضربت أحمد بن معتب، وابراهيم الدميني، وقطعت بهم سماط القيروان، وأمرت أن ينادى عليهم هؤلاء حزب الشيطان».

وكانت وفاته بالقيروان بعد استيلاء العبيدين على أفريقية.

مؤلفاته:

- 1 (كتاب الآثار في الفقه .
- 2 (الاحتجاج بقول أبي حنيفة في تسعين جزءاً، والظاهر أنها أجزاء صغيرة في حجم الأجزاء الحديثة .

- 3 (الاعتلال لأبي حنيفة .
4 (قصيدة رائية في التاريخ .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 95/7، تاج التراجم لقاسم بن قُطْلُوبغا، ط. العاني بغداد 1963، ص 63،
الجواهر المضية في طبقات الحنفية 66/2 - 67، طبقات علماء أفريقية للخشني 137،
كشف الظنون 15، كتاب المحن لأبي العرب التميمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت)
ص 17 - 71، 119، معالم الايمان 275/3 (ط / 2) عرضاً في ترجمة جبلة بن حمود،
معجم المؤلفين 225/1، هدية العارفين 23/2، ورقات 264/1 - 66.

352 - العبيدي (.... 748 هـ) (.... 1348 م)

علي بن عبد الله بن عياش العبيدي القيرواني، أبو الحسن الفقيه الصوفي، أصله من عربان البوادي وجاء القيروان كبيراً فتعلم القرآن والعلم، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الرحمان القبسي الرماح. عمل على نشر التصوف في البوادي فكانوا يتوبون على يديه، وهذب غرائزهم وطباعهم، فأقلعوا عن تعاطي ما عرفوا به من سلب ونهب وأخافة السابلة.

وفي آخر العصر الحفصي انتشر التصوف في البوادي، ولعل من أقوى حركاته الطريقة الشابية التي وصل نفوذها إلى بوادي الجزائر. وكان المترجم لا تأخذه في الله لومة لائم. كثير الخوف من الله متبعاً للسنة.

مؤلفاته:

1 (عقيدة .

2 (كتاب في الفقه .

المصادر والمراجع:

- تذييل بان ناجي على معالم الإيمان 21/4 . 136، شجرة النور الزكية 211، معجم المؤلفين 139/7، هدية العارفين 22/2 كشف الظنون 45، 119، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين بالفرنسية 338/2.

353 - العبيدي (....-1356 هـ) (....-1937 م)

علي بن عمار العبيدي التوزري، الفقيه الاديب الشاعر.

تلقى تعليمه الابتدائي بمنزله على معلم خاص، ثم ارتحل إلى جامع الزيتونة وتابع به الدروس حتى أحرز على شهادة التطويح.

وباشر ببلده توزر خطة العدالة ثم أسندت إليه خطة التدريس بالفرع الزيتوني فزانها بفصاحة لسانه وعضوبة بيانه وأسلوبه المشوق الجذاب، فكان تلاميذه ينصتون إليه كأن على رؤوسهم الطير، ثم أسندت إليه خطة القضاء.

له جمع الكلمات اللغوية الغريبة الغامضة وشرحها بعبارات سهلة ميسورة لا يصعب على القارئ فهمها.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 177 - 84.

354 - العتقي (....-385 هـ) (....-995 م)

محمد بن عبد الله بن محمد العتقي الفرياني⁽¹⁾ الإفريقي، نزيل مصر، المنجم، كان متفنناً في عدة علوم، والغالب عليه النجوم (الفلك)، قدم مع معز الدولة لما استولى على مصر، كان عدلاً بمصر له قرابة من الملوك القصرية⁽²⁾ بالديار المصرية، ولم يزل على ذلك إلى أيام العزيز بن المعز، واتفق أن صنف كتاباً تاريخياً ذكر فيه أخبار بني أمية وبني العباس، وذكر فيه أشياء عن محاسن القوم وجميل أفعالهم على عادة المؤرخين واطلع يعقوب بن كلس اليهودي وزير العزيز على شيء من ذلك فأنهاه إلى العزيز في شهر سنة 988/377 فويخ على ذلك، وجمع الوزير الناس إلى ذلك وخاطبهم وذم العتقي، فلزم منزله وقبضت ضيعة كانت له وتحت يده ولم يزل ملازماً لمنزله تحت الغضب إلى أن توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر رمضان.

وهكذا تتجلى حرمة العلم والبحث عند الفاطميين، فالعلم يجب أن يكون خاضعاً لأهوائهم وأغراضهم ولو ديسست الحقائق، وماذا يتخيل هؤلاء في أنفسهم إذا جردوا الأمويين والعباسيين من كل المحاسن إلا يوجد في الدنيا منصف يذكر ما لهم وما عليهم.

مؤلفاته :

1 (أدب الشهادة .

(1) في أخبار العلماء بأخبار الحكماء «الفرياني» ونعته بالأفريقي ينفي هذا النسب، ومن كان إفريقياً فهو فرياني نسبة إلى فريانة بالجنوب التونسي لا فرياني.

(2) هكذا في أخبار العلماء وهي كلمة غير واضحة المعنى.

- 2 (كتاب التاريخ الجامع الذي بلغ به إلى بعض أيام العزيز، ويقال له التاريخ الكبير، وهو سبب نكته وملازمته لنتزله .
- 3 (السبب إلى علم العرب في النحو، أغار عليه معاصره المهذب كاتب بيت المال بالقاهرة على الاسم وجعله لكتاب صنفه في اللغة على أوزان الأفعال وسماه السبب لحصر كلام العرب .
- 4 (سيرة العزيز الفاطمي .
- 5 (كتاب في النجوم وأحكامها .
- 6 (الوسيلة إلى درك الفضيلة .

المصدر والمرجع :

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، ص 47، الأعلام 225/6 (ط / 5)، الأكمال لابن ماكولاج ج 2 خط، هدية العارفين 55/2.

355 - بوعتور (1240-1325 هـ) (1825-1907 م)

محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، أصل سلفه من صفاقس من ذرية الشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولد بتونس في رجب ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر قلب، والتحق بجامعة الزيتونة في سنة 1839/1254 فأخذ عن أعلامه كإبراهيم الرياحي، وابنه محمد الطيب، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأخيه محمد الشهر بجمدة، وأحمد عاشور، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد النيفر، ووقت طلبه وفد على تونس الامام محمد الصالح الرضوي السمرقندي الشريف ضجيع المدينة المنورة فلازمه ملازمة شديدة، وروى عنه بأسانيده العالية الجامعة، وتلقى عنه من أسرار السنة وآداب الشريعة ما زاد فضائله الغريزية وتربيته الشرعية في نفسه رسوخاً وبرع في العلم والذكاء حتى بلغ صيته مجلس المشير الأول أحمد باشا باي فاستدعاه وأولاه خطة الكتابة بديوان الانشاء سنة 1847/1262. قال صاحب الترجمة عند حكايته طلب أحمد باشا باي له وتردده في قبول الولاية: «ويشهد الله اني ما فكرت قط في وظيفة مدة قراءتي العلم، وما قرأت إلا طلباً للكمال العقلي، ولقد فاجأتني الأقدار بما آل إليه أمري، والانسان مسير لا مخير، وقبل انتخابه للكتابة درس متطوعاً بجامعة الزيتونة بإجازة شيوخه، ودرس كتباً عديدة منها شرح المختصر للسعد في البلاغة، ولم تمنعه الوظيفة عن الاشغال العلمية والتحريرات والمطالعات، ولا حال مقامه المخزني الجديد بينه وبين الدروس العليا بجامعة الزيتونة فكان يحضر دروس استاذة محمد

الظاهر بن عاشور في عهد الدولة الصادقية وهو يومئذ وزير ومن كبار رجال الدولة.

ثم اختاره أحمد باشا لتلاوة التقارير والحجج التي تعرض عليه لما رأى فيه من فصاحة اللسان وحسن الإيجاز، وكان يصاحب ولي العهد محمد باي عند تجوله في البلاد، ولما توفي أحمد باشا باي كانت مكانة صاحب الترجمة عند الأمير الجديد محمد باي راسخة حتى أن هذا الأمير كان يحليه في بعض أوامره بقوله «محبنا».

وبعد ولاية المشير الثاني محمد باي سمي رئيساً لكتبة وزارة المال في شوال 1276/1860، وفي سنة 1277 تألف المجلس الأكبر الذي اقتضاه قانون عهد الامان فكان من أعضائه، ثم سمي بأثر ذلك كاتباً خاصاً لاسرار الملك وعضواً في مجلس الشورى الملكي الخاص، وبذلك أصبح الواسطة بين الملك ونواب الأمة. وفي سنة 1281/1865 سمي باش كاتب ووزيراً للقلم فكان أول من حمل هذا اللقب الأخير في الدولة التونسية.

وفي سنة 1283/1867 سمي وزير مال فكان أول من تقلده وآخره.

ولما تأسست اللجنة الدولية المشتركة (الكومسيون المالي) لمراقبة مالية الدولة التونسية سنة 1286/1869 وانقسمت إلى قسمين قسم العمل وقسم النظر كان رئيس قسم النظر الوزير المباشر خير الدين، وكان المترجم رئيس قسم العمل.

ولما تولى خير الدين الوزارة الكبرى كان المترجم أول أعضاده فكان عمدته في الأعمال الإدارية والتحريرات الدولية والمسائل الشرعية، وسمي وزير استشارة سنة 1290/1873، ووجد فيه خير الدين عضداً قوياً ونصيراً كبيراً فشاركه في تنظيم التعليم بجامع الزيتونة، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي تأسيس جمعية الأوقاف، وتنظيم المحاكم الشرعية، وسن قانون العدول، إلى غير ذلك من المؤسسات النافعة. بعد انتصاب الحماية الفرنسية واعتلاء علي باشا العرش قلد منصب الوزارة الكبرى في المحرم

سنة 1883/1300 فأظهر من المهارة السياسية ما جعله محل إكبار ورضا من الأهالي والمقيم العام على خطورة هذا المنصب وما فيه من توفيق بين المتناقضات في ذلك الظرف الدقيق الحرج.

أصيب بنزلة صدرية وتوفي يوم الخميس غرة محرم 4/1325 فيفري 1907، ودفن يوم السبت 3 محرم في موكب ملكي عسكري، وكان دفنه بمقبرة الامراء الحسينيين برغبة من الأمير محمد الناصر باشا باي. له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من مكتبة الخلدونية).

المراجع:

- الأعلام 286/6 (ط / 5)، تراجم الأعلام 141 - 51، تونس وجامع الزيتونة 89 - 93، شجرة النور الزكية 419، عنوان الأريب 178/2 - 87.

356 - ابن عديس (551-596 هـ) (1156-1200م)

محمد بن أحمد بن محمد بن عديس (بصيغة التصغير)، القضاعي القرطبي، وقيل البلنسي، نزيل تونس العالم اللغوي، روى عن أبي محمد بن السيد البطليوسي واختص به كثيراً، وروى عن غيره، وتجول طالبا للعلم بالأندلس والعدوة وأفريقية وغيرها، روى عنه بأفريقية أبو محمد عبد الحق ابن الحاج أبي بكر بن أبي الحسين بن ثعبان.

وكان إماماً في اللغة مستبحراً في حفظها ذاكراً للتواريخ والآداب، نحويًا يقظاً ماهراً.

مولده بقرطبة وقيل ببلنسية وأقواً ببلنسية وأشبيلية، ثم انتقل إلى تونس، وأقبل على الإفادة والتصنيف. له في اللغة والآداب مصنفات مفيدة منها:

- (1) الباهر في المثلثات مضافاً إليه المشنيات في ثلاثة مجلدات.
- (2) شرح الفصح لثعلب في مقدار الباهر.
- (3) الصواب في شرح أدب الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخمة.

المصدر:

- الذيل والتكملة 5 ق 2/457 - 8.

357 - أبو العرب التميمي (ما بين 250-260-333 هـ) (864-879-945 م)

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي القيرواني أبو العرب،
المحدث الفقيه المؤرخ الأديب.

كان جده تمام بن تميم أمير مدينة تونس، وهو الذي ثار على محمد بن مقاتل العكي بالقيروان سنة 183 / 799 وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى، وسليمان بن عمران، وغيرهما، وأسرته عريقة في تقاليد الامارة حديث العهد بتقاليد العلم، وهي لا تريد أن تضحي بهذه في سبيل تلك، وقد صور لنا أبو العرب بدايته في طلب العلم، وما لاقاه من عنق في سبيل المحافظة على التقليدين تصويراً طريفاً فيه بيان لزي طلبة العلم وزبي أبناء الأمراء قال «أتيت يوماً وأنا حدث دار محمد بن يحيى بن سلام فرأيت عنده الطلبة، ورأيت أمراً أعجبنى وركنت إليه نفسي فعاودت الموضوع، وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي، ونعلي أحمر في رجلي في زي أبناء السلاطين، وكان الطلبة ينقبضون مني من أجل ذلك الزي، فقال لي رجل يوماً بجواري: لا تتزي بهذا الزي فليس هو زي طلبة العلم وأهله فرجعت إلى أمي فقلت: نلبس الرداء وثياباً تشاكل أهل العلم والتجار فأبت علي وقالت: إنما تكون مثل آباءك وأعمامك، فاحتلت حتى اشتريت ثياباً وجعلتها عند صباغ في باب أبي الربيع فكنت إذا أتيت من القصر القديم أتيت بذلك الزي الذي تحبه أمي ووالدي، فإذا وصلت إلى باب أبي الربيع ودخلت حانوت الصباغ خلعتها ولبست الثياب الأخرى، فكنت كلما ترددت فعلت ذلك، ثم قال لي رجل من أصحابي: أراك تأتي في هذا

المجلس فتسمع فيه العلم ولا تكتب شيئاً مما تسمع يكون عندك ما هذا حقيقة طلب العلم.

- فقلت له، والدي راغب عن هذا وعن المعونة عليه وما مكنتني من شيء اشتري به الرق.

- فقال لي: أنا أعطيك جلدأ تكتب لنفسك وتكتب لي جلدأ عوضاً عنه، فرضيت له بذلك فكنت أكتب لنفسي ما شئت، واكتب له في جلوده ما يحب حتى يسر الله عز وجل ما اشتريت به الرق وما قويت به على طلب العلم.

سمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون واكثر علماء القيروان كأبي داود العطار، وعيسى ومحمد ابني مسكين، وابن طالب، وعبد الجبار بن خالد، وغيرهم.

قال أبو عبدالله الخراط: كان صالحاً ثقة عالماً بالسنن والرجال من ابصر أهل وقته بها، كثير الكتب، حسن التقييد، كريم النفس والخلق، كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه، ويقال إنه كتب بخطه ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة وشيوخه تنيف على العشرين ومائة شيخ.

وقال ابن أبي دليم: كان حافظاً للمذهب معتنياً به وغلب عليه الحديث والرجال وتصنيف الكتب والرواية والأسماع.

وقال تلميذه محمد بن حارث الخشني: يغلب عليه الرواية والجمع، ولم أحس عنده علماً ولا فقهاً. أما غلبة الرواية والجمع فقد مر ما يؤيده، أما تجريده من العلم والفقه فقد مر ما يناقضه، ولا ندري ما هو الباعث للخشني على التحامل على شيخه، ومن ترك مؤلفات متعددة لا يوصف بأنه غير عالم ولا فقيه. سمع عليه خلق كثير منهم إبناه أبو العباس تمام، وأبو جعفر تميم، والحسن بن سعيد، وابن أبي يزيد، والشذوني، وغيرهم.

وهو من الذين آذتهم الدولة العبيدية كدأبها مع علماء المالكية فحبس وقيد مع ابنه مرة بسبب بني الأغلب، وهو أحد العلماء الذين خرجوا لقتال بني عبيد مع أبي يزيد الخارجي، وعند حصارهم للمهدية سمع عليه كتابي الأمامة لمحمد بن سحنون، وكان يقول: «سماح هذين الكتابين علي أفضل من كل ما كتبت». توفي في السجن.

مؤلفاته :

- 1 (كتاب التاريخ 17 جزءاً⁽¹⁾ .
- 2 (كتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر .
- 3 (كتاب الصلاة .
- 4 (كتاب ثقات المحدثين .
- 5 (كتاب ضعاف المحدثين⁽²⁾ .
- 6 (كتاب طبقات أهل البصرة، مخزون بالمكتبة الوطنية رقم 151 .
- 7 (كتاب طبقات علماء أفريقية، وتونس حققه محمد بن أبي الشنب طبع بالجزائر سنة 1914، وأعيد نشره بتحقيق علي الشابي ونعيم اليافي وطبع بتونس سنة 1968 وقد وصل إلينا الكتاب مختصراً عن طريق الطلمنكي .
- 8 (كتاب عباد أفريقية .
- 9 (كتاب عوالي حديثة .
- 10 (كتاب فضائل مالك .
- 11 (كتاب في موت العلماء جزءان .

(1) الغالب على الظن أن الجزء حسب اصطلاح المحدثين وهو لا يتجاوز نحو 10 ورقات أو أكثر.

(2) نقل منه مرات الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، وتوجد منه قطعة في المكتبة الوطنية .

- (12) كتاب المحن⁽¹⁾ حققه يحيى وهيب الجبوري، ونشرته دار العرب الإسلامي ببيروت، سنة 1982.
- (13) كتاب مناقب بني تميم.
- (14) كتاب مناقب سحنون بن سعيد وسيرته وأدبه.
- (15) كتاب سند حديث مالك.
- (16) كتاب الوضوء والطهارة.
- لم يذكر المترجمون له كامل أسماء مؤلفاته فالقاضي عياض في «ترتيب المدارك» قال بعد سرد أسماء كتبه «وغير ذلك» وأغلب هذه الكتب أبواب كما في «معالم الإيمان».

المصادر والمراجع:

- الأعلام 309/5 (ط / 5)، ايضاح المكنون / 213، 329، تذكرة الحفاظ 99/3، ترتيب المدارك 334/3 - 36، الديباج 250، شجرة النور الزكية 82 - 3، طبقات الحفاظ للسيوطي 363، طبقات علماء أفريقية للخشني (نشر عزت العطار) 226 - 7، عنوان الأريب 28/1، فهرسة ابن خير 297، كشف الظنون 1122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 80 - 2، معالم الإيمان 42/3، معجم المؤلفين 24/8، مقدمة طبقات علماء أفريقية لمحقي الكتاب ص 24 - 31، هدية العارفين 37/2، الوافي بالوفيات 37/2، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيبيين (بالفرنسية) 715، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط جديدة) بقلم ش. بالأ Ch. Pellat.

(1) نقل منه فقرة المقرئ في «ازدهار الرياض» 713.

358 - ابن عرفة⁽¹⁾ (716 - 803 هـ) (1316-1401 م)

محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي⁽²⁾ المولود بمدينة تونس كما قاله تلميذه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه ونقله عنه السيوطي في بغية الوعاة، ولم يولد بقبيلة ورغمة كما ظنه بعضهم، الإمام العلامة شيخ الإسلام بالمغرب، كان مقرئاً فقيهاً منطقياً فرضياً نحويّاً، اشتغل في مبدأ أمره بالقراءات والنحو والأصليين والمنطق وغير ذلك، وأقبل في آخر عهده على التوسع في دراسة الفقه حتى صار فيه اماماً مبرزاً له فيه أنظار جيدة، نعته المجاري الأندلسي في برناجه بقوله: الشيخ الفقيه المفتي المحدث الراوية امام أهل زمانه في فتح إقفال المشكلات، وكشف نقاب شبه العضلات.

أخذ عن والده كما قاله ابن الجزري نقلاً عن التحفة لعبدالله بن غالب. وقرأ القرآن على الشيخ الصالح الفقيه محمد بن محمد بن حسن بن سلامة الأنصاري، وعرض عليه الشاطبيتين في القراءات وفي الرسم، والجزولية في النحو، وسمع عليه جملة من الموطأ تفقهاً. وقرأ عليه كتاب

(1) بعضهم يضبطه بسكون الراء، ويؤيد زعمه بقوله: «من قال ابن عرفة فما عرفه» كذا سمعته من بعض شيوخه الذين أخذت عنهم الفقه، وفي الفهرس الملحق بآخر كتاب «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً» في الكلمات التي ضبطها ابن خلدون بالحركات حيث ضبط ابن عرفة بفتح العين والراء في نسخة اسطنبول التي وقف عليها محقق الكتاب المرحوم الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، وانظر محمد شمام ابن عرفة الإمام الفقيه وخصوماته مع أبرز معاصريه، المنشور بملتقى الإمام ابن عرفة، ص 117.

(2) بفتح الواو وسكون الراء المهملة والغين المعجمة المفتوحة وتشديد الميم نسبة إلى قبيلة ورغمة البربرية المتعربة في أقصى الجنوب الشرقي التونسي بولاية مدين، لا إلى قرية بتونس كما قاله السخاوي في «الضوء اللامع» ومقلدوه، وانظر في ضبطها شرح أحمد زروق على الرسالة 13/1، والضوء اللامع 233/11 (قسم الأنساب) وفيه يعد ضبطها نسبة لقبيلة من هؤارة، طبقات المفسرين 235/2.

التيسير لأبي عمرو الداني، والكافي لابن شريح، ومفردتي يعقوب للداني وابن شريح، ومفردته في الجمع بينهما من تأليفه. وقرأ عليه جملة من التفريع لابن الجلاب، وجملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين وجملة من المعالم الدينية لفخر الدين الرازي، وأجازته جميع ذلك وجميع مروياته.

وأخذ القراءات السبع عن محمد بن سعيد بن برّال الأنصاري. وعرض عليه الشاطبية، وقرأ عليه التيسير ومفردة يعقوب لأبي عمرو الداني، وعقيلة أرباب المقاصد في الرسم للشاطبي، وأجازته جميع ذلك وجميع ما يحمله ويرويه.

وسمع على الشيخ القاضي محمد بن عبد السلام الهواري القاهن تفسير القرآن. وقرأ عليه جميع صحيح مسلم الا يسيرا منه سمعه من لفظ قراءة غيره، وسمع عليه بعض صحيح البخاري، وبعض الموطأ، وقرأ جملة من تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي، وسمع سائره مراراً، وسمع تفريع ابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي وقرأ عليه بعض كتاب الحاصل في أصول الفقه لتاج الدين الأرموي، وكل ذلك قراءة تفقه وبحث ونظر وسمع بقراءة غيره الموطأ، وقرأ عليه بعض كتاب ابن الصلاح في علم الحديث، وسمع سائره، وأجازته جميع ما رواه وحمله.

وسمع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وبعض رسالة القشيري على المحدث الراوية الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، وأجازته إجازة عامة.

وقرأ جملة من كتاب سيبويه قراءة بحث وتحقيق على الفقيه الكاتب محمد بن عمر بن حباب المعافري، وبمثل ذلك سمع عليه كتاب ابن الحاجب الأصولي، وقرأ عليه كتاب الإرشاد للعميدي وسمع سائره بقراءة غيره، وقرأ عليه العلم الأول من كتاب كشف الحقائق لأثير الدين الأبهري بمثل القراءة المذكورة، وسمع عليه جملة من كتاب الجمل للخونجي، وأجازته جميع ما رواه.

ومن أشهر شيوخ ابن عرفة في العلوم العقلية، أي في الحساب والمنطق خاصة، ابن الحجاب، وأبو يعقوب بن اندراس، والأبلي، واستشهد بهم في مختصره المنطقي عدة مرات.

وقرأ على الفقيه الحافظ محمد بن سليمان السطي جملة من كتاب تهذيب المدونة قراءة بحث ونظر، وجميع كتاب أبي القاسم الخوئي في الفرائض قراءة بحث وتحقيق لأحكامه الفقهية وتصوير لأعماله الجزئية بأعماله الثلاثة العدد (الحساب)، والكليات، والجبر والمقابلة إلا يسيراً من آخر باب الولاء.

وسمع على الأبلي كتاب ابن الحاجب الأصلي قراءة بحث وتحقيق، وبمثل ذلك سمع عليه جملة من كتاب الارشاد لإمام الحرمين، وبمثل ذلك سمع عليه جمل الخوننجي، وبمثل ذلك قرأ عليه الحساب والهندسة. وقرأ كتاب التيسير على أحمد بن عبد الله الأنصاري الرصافي، وأجازه جميعه بسنده فيه. ومن شيوخه في الفقه محمد بن هارون الكناني، ومن شيوخه بالإجازة المعمر المسند شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحجار ابن الشحنة الصالحي الدمشقي أجازه في رواية صحيح البخاري باسناده فيه. وكان شيخه الأبلي يثني عليه كثيراً ويقول: أنه لم ير ممن قرأ عليه مثله والشريف التلمساني. تخرج به طائفة كبيرة من علماء تونس، وغالب علماء القرن التاسع من تلامذته، ومن تلامذته ابن قنفذ القسنطيني الذي قال «وله مصنفات ارفعها المختصر الكبير في فروع المذهب قرأت عليه بعضه وأنعم بمناولته وإجازته. وزرته سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدويرة جامع الزيتونة وجدته على حال من اجتهاد في العلم والقيام بالخطبة، ثم لقيته قبل وفاته بسنة وبه ضعف وبعض نسيان وبلغت أمامته بجامع الزيتونة في بلده خمسين سنة».

وهو من رؤساء العلوم في القرن الثامن، قال طاش كبري زاده بعد أن ذكر جماعة منهم «ومحمد بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم

بالمغرب (اشتقاق النعمانية (بيروت) ص 22 معجم المطبوعات 1460-61) وكان عارفاً بالطب قرأه علي أحمد الصقلي (فهرست الرصاع، ص 160) ولحسن سلوكه وورعه وثبته ومجانبته لهوى النفس كان محل تقدير من تلامذته قال ابن ناجي: «وكان شيخنا الغبريني (أي أبو مهدي عيسى) لا يقدم أحداً لقضاء ولا شهادة إلا بموافقة الشيخ ابن عرفة (تذييل ابن ناجي على معالم الايمان في ترجمة محمد بن أحمد اليزليتي).

وخرج سنة 792 / 1398 فتلقيه العامة وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسُلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته، وتسابق العلماء للأخذ عنه واستجازته منهم الحافظ ابن حجر، واغتنب كل واحد منها بالآخر، والدماميني، وشمس الدين بن عمار المالكي، وأبو علي ابن أبي كامل العقيقي القبائلي اللخمي الاسكندري المعروف بالسقلوني المالكي (طبقات المفسرين 2 / 282)، ولما زار المدينة المنورة نزل في دار ابن فرحون صاحب «الديباج المذهب»، وأخذ عنه بمكة أبو حامد بن ظهيرة الذي قال عنه في «معجمه» «إمام علامة برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب، وكان رأساً في العبادة والزهد، ملازماً للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه في التحقيق، ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له، وكانت الفتوى تأتيه من مسافة شهر».

لم يتول من المناصب سوى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة، وذلك بداية من سنة 772 / 1370 وبعد وفاة الشيخ ابراهيم البسيلي سنة 756 / 1355 تقدم عوضه لإمامة الخمس، وولي خطيباً سنة 772. وفي هذا العام تولى الفتيا بجامع الزيتونة وكان المفتي بعد صلاة الجمعة هو الشيخ أحمد بن أحمد الغبريني (وله صاحب عنوان الدراية) إلى أن توفي سنة 770 / 1368 فوليها عوضه الإمام ابن عرفة. ولما تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة لم يرض به أهل مدينة تونس لأنه ليس ابن بلدتهم فاشتروا عليه شروطاً فقبلها منها إلا يأكل التين لعسر الاتقاء منه فقال: «من فضل الله ما أكلته قط» ومنها

ألا يمشي على الأرض حافياً فقال «لا اتركها ولا في المسجد» وأول مرة رقي المنبر قال أيها الناس:

يرفع الدهر أناسا بعد أن كانوا سفاله
من له في الغيب شيء لم يمست حتى يناله
وله نظم وسط.

توفي في الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقيل في 27 رجب / 6 أكتوبر ودفن بالزلاج تحت جبانة أبي الحسن المنتصر على مقربة من مقام أبي الحسن الشاذلي المعروف بالمغارة السفلية.

له مؤلفات كثيرة والغالب على كتبه الاختصار والميل إلى جمع المسائل في اللفظ القليل الموجز، وهي طريقة شاعت قبل عصره ويمثلها خير تمثيل مختصر خليل بن اسحاق المصري في الفقه المالكي، قال تلميذه الرصاع «وَأَلَّفَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - تَأْلِيفَ عَجِيبَةٍ وَمَصْنُوفَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْهَا تَأْلِيفُهُ الْفَقْهِيُّ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِهِ وَتَهْذِيبِهِ وَجَمْعِهِ ..

وتأليفه المنطقي فيه من القواعد والفوائد ما يعجز عنه كبار الفحول على صغر حجمه وكثرة علمه».

مؤلفاته:

1 (تفسير، ختم تفسير الكتاب الكريم عدة ختمات، وكان تلاميذه يدونون ما يلقي عليهم، واشتهر من هؤلاء المدونين ثلاثة، البسيلي، والأبي، والسلاوي، والموجود الآن ما دونه البسيلي والأبي، والمخطوط والمخطوطات الموجودة عندنا هي من رواية الأبي، أما رواية البسيلي فمنها مخطوطة مبتورة الأول، في حين تعددت نسخ الأبي مع نقص عدد كبير من السور.

واعتمد في التفسير على ابن عطية والزمخشري إلى جانب

بقية المفسرين وعلماء اللغة والأصول والمنطق، وهذه النقول لم تطغ عليه، وبدت آراؤه واضحة معبرة عن شخصيته.

2 (تساعيات في الحديث.

3 (عشاريات في الحديث.

4 (شرح مختصر الحوفي في الفرائض ويسمى مختصر الفرائض، والحوفي هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خلف الأشبيلي (ت 1185/580) وذكر في أوله أنه لما تكرر إقراؤه لكتاب الحوفي، وكان يلقي لطلبته مسائله الجزئية بضوابط كلية، وكثيراً ما التمسوا منه تكريرها اختصره مع زيادة وتنبيهات على مواضع مشكلة وهو في 58 ورقة من القطع المتوسط يوجد بالمكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

5 (المبسوط في الفقه، 9 أسفار.

6 (المختصر الشامل في التوحيد أوله: الحمد لله المنفرد بصفات التقديس والكمال والعزة والجلال قال في ديباجته «لما كان علم الكلام هو الموصل لإدراك حقيقة الإيمان، بواضح الأدلة والبرهان رأيت أن أجمع فيه مختصراً شاملاً لأصول طريقتي الأقدمين والمتأخرين، ورتبته على منوال طوابع الأنوار للشيخ القاضي ناصر الدين البيضاوي - رحمه الله - ليكون معيناً على فهمه وعلمه، كاشفاً عما اختص به وما هو لغيره عن تراجمه بلفظه، وعن مباحثه بلفظ المسائل، وعن ضروري لم يذكر بلفظ التسميم، فرتبته على ثلاثة كتب ومقدمة فيها فصول».

أتم تأليفه يوم الجمعة 27 رمضان سنة 1387/789، وهو في 198 ورقة من القطع المتوسط مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة العبدلية).

7 (مختصر المذهب، جامع لمسائل المذهب، وأقوال أصحابه، وفروع

مسائله ويذكر في بعض المسائل خمسين قولاً منسوبة لقائلها⁽¹⁾ اعتمد فيه بالدرجة الأولى المدونة، وأورد كثيراً من أقوال ابن الحاجب وشارحه شيخه ابن عبد السلام وبقية أقوال أهل المذهب منسوبة لأصحابها، ومشفوعة بمناقشات وتكميلات وتوضيحات، قال ابن عقاب متحدثاً عن هذا المختصر «مختصره الفقهي لم يسبق به في تهذيبه وجمعه وأبحاثه الرشيقة، وحدوده الأنيقة» وقال فيه العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «بحث فيه الأنظار المهجورة والأقوال المتروكة منذ القرن السادس، ووضعها بين الأقوال المصطلح بين الفقهاء على الأخذ بها تشهيراً وترجيحاً واختياراً على بساط واحد من النقد والتحقيق والمقارنة والاستدلال والكشف عما ارتبطت به تلك الأقوال من اعتبارات باقية وزائلة، وما ارتبط بها اختيارها وتشهيرها من اعتبار لظروف واقعية أو أعمال لأصول نظرية قد يكون وجه ذلك الاختبار قائماً ومقبولاً وقد يكون زائلاً ومحل نظره».

واعتنى ابن عرفة بضبط حدود الحقائق الفقهية في مختصره، شرح هذه الحدود تلميذه الرصاع، ومن المعلوم أن الفقه والنحو وغيرهما يصعب وضع حدود لها جامعة مانعة، ولذلك تكثر الإيرادات والاعتراضات على حدودها بينما يكفي فيها الرسم المقرب للحقيقة إلى الأذهان، لكن التشبث الحرفي بمنطق أرسطو على ما فيه من خلل دعا الكثيرين إلى التقييد بقواعده، ويظنون أنهم بذلك يسدون خدمة جلي للعلم، بينما هو في الواقع افساد للعلم وضياح للوقت فيما لا يجدي ولا نفع وراءه، ماذا ينتفع المتبع الذي يكاد ذهنه لمعرفة الحدود، وما عليها من إيراد واعتراض . لا شيء . ولا يكتسب بها معرفة جديدة تنمي عقله، وتقوم فكره، وقد كنت منذ عهد الطلب أكره هذه المباحث إلا ما تدعو إليه الحاجة الملحة، وكان الجو السائد أن الإحاطة بمثل هذا هو من الأشياء اللازمة، سمعت مرة مدرساً يتحدث عن الوقت الذي

(1) فهرس الفهارس 446/2 - 7 في ترجمة يحيى الشاوي، وذكر انه في سنة أسفار كبار.

اضاعه لإفهام الطلبة حداً من حدود النحو مفتخراً وكأنه أتى بفتح جديد فقلت له: أضعت وقتك فيما لا ينفع، وطلبتك لا يفهمون مثل هذه المباحث ولا تروق لهم، ولو اقتصرت على تقريب الحقيقة بالأمثلة لكان أجدي لك ولهم.

توجد من مختصر المذهب نسخة في أربعة أجزاء ناقصة ما بين كتاب الزكاة إلى الصداق في المكتبة الوطنية (وأصله من المكتبة العبدلية).

ولعيسى بن علال الكتامي الصمودي الفاسي (ت 1421/823) تعليق على هذا المختصر (جذوة الاقتباس 282).

8 (المختصر في المنطق، حققه ونشره الاستاذ سعد غراب، المطبعة العصرية، تونس بلا تاريخ، ومعه الجمل للخونجي.

9 (منظومة في قراءة يعقوب.

المصادر والمراجع:

- تحاف أهل الزمان 182/1، 61/7، الأعلام 43/7 - 4 (ط / 5)، أنباء الغمر
- للحافظ ابن حجر 192/2، البدر الطالع للشوكاني 255/2 - 56، برنامج المجاري
- الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجنان (بيروت 1982) ص 138 - 148، برنامج المكتبة
- الصادقية 93/3 - 4، 374/4 - 4185 - 19 البستان لابن مريم 190، 201، بغية
- السوعة 30/1 - 229، تاريخ الدولتين 51، 72 - 3، 93، 105 - 6، تاريخ معالم
- التوحيد 29، الحلل السندية 1ق 577/2 - 94، درة الحجال 280/2 - 3، الديباج
- 40 - 337، شجرة النور الزكية 227، شذرات الذهب 285/7، طبقات المفسرين
- لداودي 235/2 - 7، الضوء اللامع 240/9 - 2، عنوان الأريب 105/1 - 7،
- غاية النهاية لابن الجزري 243/1، كشف الظنون 438 - 9، 1246، 1582،
- 1626، 1867، لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ، ص 193، مسامرات الظريف
- 103، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1965)
- ص 67، معجم المؤلفين 285/11، فهرسة الرصاع 76 (وتعليقات محقق الكتاب ص
- 78 - 83) نزهة الأنظار 237/1 - 8، نيل الابتهاج 274 - 9، هدية العارفين 177/2،

مقدمة المختصر في المنطق لمحققه الأستاذ سعد غراب ص 43 - 54، ملتقى الإمام ابن عرفة منشورات مجلة الحياة الثقافية (تونس 1977)، الوفيات لابن قنفذ 63، تاريخ الطب العربي التونسي 139 - 40 وانظر طرفاً من أخباره في التعريف بابن خلدون 144، 232، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) ط جديدة 734/3 بقلم هادي روجي ادريس بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 293/2 - 4، 379 - 80، 408.

359 - العروسي (كان حياً 1326 هـ) (1908 م).

أبو بكر العروسي التونسي من أعيان المتطوعين بالجامع الأعظم (جامع الزيتونة) له سياسة الإسلام في الدولة، ط. تونس سنة 1326.

المرجع:

- معجم المطبوعات 12/2/2 (استدراك).

360 - ابن عربيها (600-659 هـ) (1203 - 1260 م)

عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المهدي المعروف بابن عربيها⁽¹⁾، أبو عمرو، المحدث، الأديب الشاعر ولد في المهديّة وتوفي بتبرسق وهو قاضيها، ودفن هناك بجبل الرحمة، وكانت وفاته في 28 محرم. رغب في تولي قضاء المهديّة فلم يتم له ذلك، وله من قصيدة مدح بها أبا زكرياء الحفصي وعرض له في آخرها الرغبة في تقديمه لقضاء المهديّة:

ذكرت جمّة والذكرى تهيج أسى وأين جُمَّة مني والمنستير
وما مناي لياليها التي سلفت ولا هواي مجانيها المعاطير
لكن بها رحم مجفوة يثست من أن تقربني منها المقادير
فإن رأى من أدام الله نعمته لعبده خطة فيها فمأجور
وفي هذا الغرض قال أيضاً من قصيدة:

فأطلّ وانفض بضبعي وارع لي حمداً له علّقْ لديك ثمين
وإلى ذرى المهديّة اثن أعنتي فبموطني أنا مغرم مفتون

مؤلفاته:

1 (آثار السجابة في أشعار الصحابة .

2 (تخميس الشقراطسية، قال العبدري : «خمسها أيضاً الفقيه الأديب الأفضّل أبو عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عربيها، وهو من

(1) هو في بعض المصادر والمراجع ابن عربيّة وابن عربيّة، والذين ذكروا عربيها مالوا إلى ضبطه . وفي رحلة العبدري . . . المعروف بابن عربيها وقيدته صاحباً أبو عبد الله (محمد بن المظنيّ النفازي شهر بابن هريزة) عربيّة بالتاء .

المشاهير في أفريقية، وشعره مجموع وقفت عليه بخطه، وأكثره قعقة ما ترسل بغيث مزنا، وكما قيل: جمعجة ولا أرى طحنأ.

وظاهر هذا أن شعره فخم الألفاظ ضعيف المعاني، وهو تحامل من العبدري فقد فضله الأمير أبو زكرياء الأول الحفصي على معاصريه من الشعراء كابن الأبار حيث قال:

الا أن مضمار القريض لمتدّ به شعراء السبق أربعة لدُّ
فأما المُجَلِّي فهو شاعر جمة⁽¹⁾ أتى أولاً والناس كلهم بعدُ

ونسبه شاعر إلى انتحال أشعار الناس.

يا أهل ترشيش⁽²⁾ ألا حاكم يحكم في السارق بالنص
قد جاءكم من جمة شاعر وشعره يأتيه من حصص⁽³⁾
والحسد داء يحمل على الكذب والتزيد.

3 (جوامع الكلم النبوية على طريقة شهاب الأخبار للقضاعي .

4 (الروضة الثريا في امتداح الأمير أبي يحيى (زكرياء الحفصي ولي العهد وأمير بجاية ابن الأمير أبي زكرياء الأول).

5 (سنن القوم في آداب الليلة واليوم .

6 (قصائد المدح ومصائد المنح (ديوان شعره).

7 (المائة المنتقاة من المشيخة الثقات خرجها لأمين الدين عبد الرحيم بن أحمد بن طلحة الأنصاري السبتي المعروف بابن عُلْم نزيل تونس، ذكرها الوادي آشي في برناجه .

8 (المستوفي في رفع أحاديث المستصفي .

(1) هو اسم قديم لموضع المهديّة .

(2) هو اسم قديم لمدينة تونس عند المتقدمين .

(3) المقصود بحمص اشبيلية

المصادر والمراجع:

- الأدلة البيئية النورانية لابن الشماع 53 - 54، الأعلام 209/4 - 10 (5/7) الحلل السندسية
17 ق 503/2 - 7، رحلة التجاني 375 - 79، رحلة العبدري 50، الروض المعطار - 3
172، شجرة النور الزكية 189 - 90، عنوان الأريب 74/1 - 6، الفارسية في مبادئ
الحفصية 122، مجمل تاريخ الأدب التونسي 197 - 99، معجم المؤلفين 264/6، بلاد
البربر الشرقية في عصر الحفصيين 408/2.

361 - ابن عزم (816 - 891هـ) (1414 - 1486م)

محمد بن عمر بن أحمد بن عزم⁽¹⁾، وبه يعرف، التميمي التونسي، نزيل مكة، جمال الدين، شمس الدين، أبو عبدالله، المؤرخ.

ولد بتونس في شوال، ونشأ بها وطلب بها العلم، فحفظ القرآن والرائية الشاطبية في الرسم، والأجرومية وأرجوزة الولدان المعروفة بالقرطبية في الفقه، وقطعة صالحة من رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومعظم الشاطبية في القراءات. وتلا لورش على مقرئ تونس أبي القاسم بن الماجد، وبعضه لنافع عن غيره، وسمع العشر بقراءة أخيه على بعض القراء.

ارتحل إلى المشرق في أوائل رجب سنة 837 / 1435 فنزل الاسكندرية وحضر مجلس عمر البلقوني وغيره، ثم قدم القاهرة في أثناء السنة فأقام بها إلى أواخر سنة 839 / 1437، وتوجه إلى مكة عن طريق البحر فوصلها أوائل سنة 840 / 1438، ولبث مقيماً بها إلى أن حج، ثم توجه أوائل سنة 841 / 1439 إلى المدينة المنورة فسمع بها الجمال الكازروني، ثم خرج منها أثناء السنة فوصل القاهرة ثم رجع إلى مكة أثناء سنة 842 / 1440 ولبث مقيماً بها إلى أثناء سنة 847 / 1445 فسافر إلى القاهرة، وسمع من المحافظ ابن حجر الحديث المسلسل بالأولية، ومجلساً من صحيح مسلم، وكتب عنه مجالس من أماليه، وفي سنة 849 / 1447 زار بيت المقدس، ثم عاد إلى القاهرة ثم إلى مكة، وأقام بها، وسمع بها على مشايخها والوافدين عليها، وأكثر عن أبي الفتح المراغي، ولازم محي الدين بن عبد القادر المالكي في العربية، وتخرج بالنجم بن فهد في كتابه الطباقي، وتتبع شيوخ الرواية،

(1) بجملة ثم معجمة مفتوحين ثم ميم (الضوء اللامع).

وصار له في ذلك نوع من المام مع اعتناء بتقييد الوفيات. ولما كان الحافظ السخاوي بمكة رافقه في سماع أشياء، وسمع منه السخاوي الرسالة القشيرية بقراءته وسمع منه غيرها. وطاف بالقاهرة على الشيوخ. وسمع فيها السخاوي، واستمد منه كثيراً، ووصفه بشيخنا العلامة، حافظ العصر. وكان كثير التردد بين مكة والقاهرة مكتسباً بالتجديد وتجارة الكتب⁽¹⁾.

قال السخاوي في أواخر ترجمته: «ثم أنه خلط فاشتد حرصه على تحصيل تصانيف ابن عربي والتنويه بها ومصنفها، حتى صار داعية لمقالته، وركن إليه أهل هذا المذهب، فكان يجلب إليهم من تصانيفه ما ينسقه ويحسّنه فيرغبونه في ثمنه، وربما قصد كثيراً من عوام المسلمين في الخفية لقراءتها لتكون متصلة الاسناد - زعم - وعذلته كثيراً عن ذلك فما كف، بل أفاد حقداً ومقاطعة».

وكان بينه وبين الجلال السيوطي صداقة، وينقل عنه السيوطي أحياناً مواليد بعض العلماء أو تاريخ وفياتهم قائلاً: أفادني صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم (انظر مواضع متفرقة من بغية الوعاة) وله نظم، مات في ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني.

مؤلفاته:

1 (دستور الإعلام بمعارف الأعلام. قال الزركلي: «جديد في أسلوبه جمع على صغر حجمه تراجم أشهر الرجال، ولا تتجاوز الترجمة ثلاثة أسطر، وجعله على خمسة أقسام، ورتب كل قسم على الحروف فالقسم الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك، والجنيد، والحجاج، والثاني فيمن اشتهر بكنيته كأبي الأسود وأبي داود، وأبي تمام، والثالث فيمن اشتهر

(1) رأيت خطه في طالع وجه الورقة الأولى من نسخة عتيقة من كتاب الصلة لابن بشكوال موجودة الآن بالمكتبة الوطنية (أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري).

بنسب أو سبب أو لقب كالجوهري، والحريري، وقطرب وذي الرمة، والرابع فيمن اشتهر بابن كابين عباس، وابن العربي، وابن دريد، والخامس فيمن اشتهر بصاحب كصاحب الكتاب الفلاني أو البلدة الفلانية.

وأكملة إبراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق⁽¹⁾ (ت 1697/1108)، وزاد فيه أشياء زين الدين بن محمد البصري دمشقي⁽²⁾ (ت 1691/1102) والكتاب مخطوط في برلين وغيرها.

2 (المنهل العذب في شرح أسماء الرب .

المصادر والمراجع

الأعلام = 206/7 - 7، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 218/3، الضوء اللامع 255/8 - 56، كشف الظنون 2، 75، معجم المؤلفين 90/11.

(1) سلك الدرر للمرادي 7/1.

(2) المصدر السالف 120/2.

362 - ابن عزوز (- 1288 هـ) (- 1866 م)

مصطفى بن محمد بن عزوز الحسيني الأدريسي، البرجي ثم النفطي، أبو النخبة، الفقيه الصوفي. ولد بالبرج وهو بلدة صغيرة تابعة لبسكرة بالزاب جنوبي القطر الجزائري، ولأسلافه بها زاوية لنشر الطريقة الرحمانية⁽¹⁾ الخلوتية، وهو ينحدر من عائلة صوفية هاجرت إلى نفطة ابان الاحتلال الفرنسي لبسكرة سنة 1843 مع عائلة الشيخ محمد الخضر حسين.

أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، وهو عن محمد بن عزوز والد المترجم، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الأزهرى الزواوي، وهو عن الشيخ محمد الحفناوي المصري الشافعي الخلوتي. وانتقلت وراثه الطريقة إلى صاحب الترجمة سنة 1842، وأخذ عنه الطريقة ابنه الشيخ محمد المكي. وأنشأ المترجم زاوية بنقطة انفصلت عن الطريقة الرحمانية الخلوتية بالجزائر أنشأها لنشر الطريقة بالقطر التونسي، وفيها تخفيف كثير من قيود الخلوتية ترغيباً للناس حتى يقبل أكبر عدد ممكن ونجح في اجتذاب عدد كبير إلى الطريقة، وانتشر صيته. وكان المشير الأول أحمد باشا باي يعتقدده ويعظم شأنه، وكذلك المشير الثالث محمد الصادق باشا باي ومدحه الشيخ إبراهيم الرياحي بمدائح شعرية ونثرية.

وكان صاحب شخصية جذابة بماله من فصاحة، وبيان وتمكن في العلم وديانة وذوق صوفي وصدق في ممارسة طقوسه، قال ابن أبي الضياف:

(1) نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن بوقبرين الكشطلوي الزواوي الأزهرى المولود ما بين 1126 - 133 / 1714 - 1721 في آيت اسماعيل، وكان من تلامذة الشيخ محمد بن سئم الحفناوي (ت 1181/1768) الذي تلقى عنه أصول الطريقة الخلوتية أيام مجاورته بالأزهر.

«وكان - رحمه الله - فصيح اللسان، بليغ البيان في أسرار القرآن، صاحب ذوق في مقام العرفان، متواضعاً على رفعة هذا الشأن، يرشح وعلوّه بالرحمة والرافة والحنان، يحب الخير لكل إنسان، داعياً لعبادة الله بالهداية والإيمان والاحسان، ما شئت من محاضرات أبرار، ومطالع أسرار وأنوار، وزهد أخيار».

وكان للطرق الصوفية ورجالها مكانة لدى سائر الطبقات، وقد مر أن صاحب الترجمة حاز مكانة في القصر ولدى بعض العلماء الطرقيين، لذا استغله ثعلب الحكومة التونسية إذ ذاك الوزير الأكبر مصطفى خزنة دار لبذل الوعود والتطمينات للقائمين بثورة علي بن غداهم تمهيداً للانتقام الشرس الوحشي من الأشخاص والقبائل وسكان البلدان الذين تعاطفوا مع هذه الثورة وأيدوها. وقام صاحب الترجمة بجولة في مناطق القبائل وفي البلدان، ونجح في مهمته نجاحاً مؤزراً. وغاية ما يعذر به أنه كان على حسن نية غير عالم بما يبته محمد الصادق باي ووزيره مصطفى خزنة دار من غدر ونكث للعهد ويبدو أن صلات ابن غداهم المربية مع القنصلية الفرنسية وعطفها عليه هي التي أوحى إلى خزنة دار استخدام نفوذ المترجم ومكانته لدى القبائل وعداوته لفرنسا للقيام بدور التهدئة بالرغم من أن محمد الصادق باي تيجاني الطريقة، ومثله علي بن غداهم، من أتباع زاوية تماسين بالجنوب الجزائري، وشيخها من أخلص الصنائع لفرنسا.

وقد سبق ان ذكرنا أن مما امتازت به الطريقة العزوزية هو التخفيف من قيود الخلوتية وشكلياتها في تسليك التابع الجديد، ونضيف إلى ذلك ان اتباع الطريقة العزوزية يميزون أنفسهم بسبحة بيضاء في أعناقهم وبتسليمهم على بعض بتشابك أيديهم مرتين بكيفية مختلفة، وكانت هذه الطريقة واسعة الانتشار بالجنوب التونسي والجزائري.

توفي في آخر ذي الحجة سنة 1282 / 14 ماي 1866.

مؤلفاته :

- 1 (بهجة الشائقين في روضة الأنوار للعارفين، منظومة في التصوف شرحها ولده محمد المكي .
- 2 (رسالة في سلوك طريق الرحمانية الخلوتية .
- 3 (رسالة في مناقب شيخه علي بن عمر الطولقي .

المصادر والمراجع :

- اتحاد أهل الزمان 132/8 - 3، ايضاح المكنون 201/1، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 329، شجرة النور الزكية 391، محمد الخضر حسين لمحمد مواعدة ص 22 - 25، معجم المؤلفين 380/12، هدية العارفين 458/2، محمد محفوظ من تاريخ الطرق الصوفية، مجلة القلم الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاس، س 2 افريل، ماي، جوان، 1976 - ص 10 - 11 .

363 - ابن عزوز (1270-1334 هـ) (1854-1916 م)

محمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي السلف (نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة) النفطي الحسيني الادريسي، سماه بالملكي عمه الشيخ المدني بن عزوز، وكناه بأبي طالب تيمنا بأبي طالب المكي صاحب «قوت القلوب» الإمام العلامة المحدث المقرئ الرياضي الفرضي، الصوفي، المسند الشهير.

ولد بنفطة في 15 رمضان.

قال عبد الحفي الكتاني في «فهرس الفهارس»: «وهذا الرجل مسند أفريقية ونادرتها، ولم نر ونسمع فيها أكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والاتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم، والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ، إلى طيب منبت وكريم أرومة وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها حتى حدّثني المامل الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري الضرير أنه اشترى ثبت السقاط وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالاً، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله، وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة النوادير في زماننا هذا الذي يكثر فيه الإفراط والتفريط. حلاه شيخ الإسلام بمكة الشهاب دحلان في إجازته له بقوله: قد اشتهر في الأقطار وبلا شك ولا مين لا سيبا بالحرمين الشريفين بالعلم والعمل، نخبة العلماء والأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج أفريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والقواصل الخ وهذه

حلى نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازاته لأهل المشرق والمغرب، وهي كثيرة.

تولى والده تربيته وتوجيهه وتعليمه، وكانت توزر ونقطة في عهده أهلتين بالعلم، زاخرتين بالأدب ناشطتين في حركة التدريس والتأليف حتى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة.

وتلقى عن علماء الجريد أمثال عمه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي، وإبراهيم البخري التوزري، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامعة الزيتونة فأخذ عن جماعة منهم البشير التواتي المقرئ وأجازته بما حواه ثبته في القراءات، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الاسلام أحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، وتخرج منه باحرازه على شهادة التطويح. تولى مشيخة الطريقة بعد وفاة والده، وتولى خطة الفتوى ببلد نقطة سنة 1297 / 1883 ثم خطة القضاء بها، ثم انتقل إلى تونس وياشر التدريس بجامعة الزيتونة بصفة مدرس غير رسمي سنة 1309 / 1890 وامتازت دروسه بغزارة المادة وفصاحة القول، ورشاقة الأسلوب وجاذبيته، فاقبل عليها الوارد، وعد من العلماء البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد البارزين، وانتفع به جماعة منهم ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد العزيز الثعالبي كثيراً من نفائس لكتب التي أثرى لها خزائنه الأيلة إليه من أبيه وجده، وكان مغرمًا باقتناء نفائس الكتب التي تصله من الجزائر والجنوب التونسي، لا يستكثر البذل حتى جمع مكتبة زاخرة بالنفائس والنوادر. سافر إلى القطر الجزائري واتصل هنالك بالأستاذ المربي الشيخ محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية بوسعادة من سلسلة جبال الزاب والسبخة المعروفة بزاوية الهامل، فاتخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ سلوك وتربية، واتصل بعلماء الجزائر ثم رجع إلى تونس مقبلاً على ما كان بعد منقطعاً من علوم الرياضيات مجدداً لعهدا مروجاً لكتبها واشتهر بالتفوق في الأدب شعراً ونثراً وبالبراعة في العلوم الرياضية.

ورحل إلى المشرق فأقام بينغازي مدة، ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام واستجاز وأجاز، واستفاد وأفاد، ثم توجه إلى استانبول سنة 1313 / 1894، وتولى بها تدريس الحديث بدار الفنون، ثم سمي مدرساً بمدرسة الواعظين. ونقل معه إلى استانبول خزانة كتبه متكلفاً في ذلك المشاق وهناك تمكن من توسيع مكتبته، ومدينة استانبول مقر لنفائس الكتب الواردة إليها من المشرق والمغرب فهو مغرم دائماً باقتناء الكتب أينما حل وارتحل.

توفي بالأستانة، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات والأسانيد والفلك والفقه والتصوف وهو من أكثر التونسيين تأليفاً في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الانتاج من المعاصرين إلا المرحوم محمد المرزوقي، وتآليفه استقصاها البغدادي في «ايضاح المكنون» وعليه المعول في حصرها.

مؤلفاته:

- 1 (الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية (نظم) وهي أسئلة رفعها الشيخ عبد الحفيظ القاريء والتمس الجواب عنها في القراءات، المطب الحميدية بالأستانة 1323.
- 2 (اختصار الشفا، لم يتم.
- 3 (ارشاد الخيران في خلاف قالون وعثمان.
- 4 (إسعاف الأخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان.
- 5 (أصول الطرائق وفروعها وسلاسلها.
- 6 (الإنباء بمعنى الحب في الله والبغض في الله.
- 7 (انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة.
- 8 (الانصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف.

- 9 (إيضاح الأكوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان، لم يتم .
- 10) بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم .
- 11) تعديل الحركة في عمران المملكة، لم يتم .
- 12) التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في الجامع .
- 13) التخت في ارشاد المنقب على معنى البخت .
- 14) تلخيص الأسانيد، وهو ثبته المختصر .
- 15) تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين .
- 16) التفريح بحل الإشكال في صلاة التراويح .
- 17) التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم .
- 18) التفرار المهذب، وهو شرح للجواهر المرتب من تأليفه ط بتونس 1298 .
- 19) تنظيف الوعا من سوء الفهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى .
- 20) تنوير الحوائك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك .
- 21) تهذيب التفاسير القرآنية .
- 22) الثبت الجامع، وهو جامع لأسانيده وإجازاته في كل فن .
- 23) الجواب المنصور في سؤال الدكتور .
- 24) الجواهر المرتب في العمل بالربع المحبب، ط بالمطبعة الرسمية بتونس 1878/1295، والإجازة التي بالصفحة الأولى مؤرخة في غرة جمادي الأولى 11/1298 أفريل 1881، في 211 ص، فرغ من طبعه في غرة شعبان 29/1298 جوان 1881 .
- 25) برنامج دول الإسلام .

- (26) بطاقة العقائد .
- (27) حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان .
- (28) الحق الصريح في المناسك على القول الصحيح .
- (29) حقيقة الأمر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر .
- (30) الدراية بما ليس في رأس آية، رسالة صغيرة، ط بالمط الرسمية بتونس 1878/1295 ذكرها بروكلمان في الملحق 88/2، وهو نظم من البحر الطويل يحتوي على اثنين وأربعين بيتاً أتمه في صفر 1295 مضمونه الكلام على ما ليس برأس آية طالعه .
- أصد رحمة الله ربي ليقبلا نظامي وأرجو العون منه ليكملا
- (31) ديوان شعر .
- (32) الذخيرة المكية في الخزانة المدنية (هيئة) .
- (33) الذخيرة السنية في الخزانة المدنية .
- (34) الرحلة الجزائرية .
- (35) الرحلة الهاملية، لم تتم .
- (36) رد الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من المذاهب .
- (37) الرشقة الهنية في المذاكرة المأمونية .
- (38) رفع النزاع في معنى التقليد ومعنى الأتباع .
- (39) رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس .
- (40) الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم (قراءات) .
- (41) الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر .
- (42) الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف .

- (43) السلوى والمن في مواضع حسن الظن وسوء الظن .
- (44) شارة الأنوار بالأدعية الصحيحة الآثار .
- (45) صادق النبا في عقوبة صاحب الربا .
- (46) رسالة في أصول الحديث، طبعت بالآستانة سنة 1322 .
- (47) السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، رد على رسالة لمن سمي نفسه القرماني يرمون بها أبا الهدى الصيادي الرفاعي طعناً في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط بالملط الرسمية بتونس 1893/1310 .
- (48) الصفح السعيد في اختصار الأسانيد (نظم) .
- (49) طبقات المحدثين (نظم) .
- (50) طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة .
- (51) طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة .
- (52) طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة .
- (53) العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر .
- (54) عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، وهي أوسع وأفيد ما كتب في هذه الصناعة، ألفها برسم الشيخ عبد الحي الكتاني عام 1912/1330 بالآستانة، ولعلها آخر ما ألف، ذكر فيها الذين أجازوه عامة، وعددهم ينيف على الثمانين شيخاً منهم نحو اثني عشر بالمراسلة والباقي شفاهاً افتتحها بسند حديث الأولية، ثم ذكر الأثبات بعد ترتيبها على حروف المعجم، وذلك وفق اقتراح الشيخ عبد الحي الكتاني، وغاية ما ذكر منها نحو 148، وأما باعتبار مؤلفيها وتعدد من ذكره فهو 129 لأن بعضهم له فهارس متعددة كمرتضى الزبيدي،

والكوراني، وابن عقيلة، ثم ساق اسناده العالي في القراءات وهي في نحو 5 كراريس .

قال الكتاني: «بوقوفك على العمدة المذكورة تعلم وتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان فذ مصره في سعة الرواية والاعتناء وعلو الاهتمام والهمة، وأن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه عن ضيعه قومه والله الأمر من قبل ومن بعد» .

- (55) عمدة الشيوخ في النسخ والمنسوخ لم يتم .
- (56) الفانوس الدائر على أنوار السائر .
- (57) الفائدة في تفسير سورة المائدة لم يتم .
- (58) فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق .
- (59) فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الإسلام .
- (60) فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم .
- (61) الفرائد في شرح بطاقة العقائد، وبطاقة العقائد من تأليفه .
- (62) قواطع المرید (منظومة في التصوف) .
- (63) القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم .
- (64) كشف الباس في كلمات يقوها كثير من الناس .
- (65) المبرة في أن القيض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة .
- (66) مجمع الأسانيد وهو ثبته الكبير .
- (67) مروى الظماء في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء .
- (68) مزيل الإشكال في آية ولو أسمعهم في سورة الأنفال .
- (69) المسألة المهمة في سبب اختلافات الأئمة .

- (70) المسلك الأزخر في بيان الحج الأبر .
- (71) مغنم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة .
- (72) المقالات العزوزية (في الأدب) .
- (73) مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء .
- (74) مناسك .
- (75) مناقب الرجال الخلوتية .
- (76) المنبهات بحكم ذبائح القبور والمزارات .
- (77) مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين .
- (78) النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة .
- (79) النشر والطبي في حبل مانت وجنينها حي .
- (80) النفع المسكي في قراءة ابن كثير المكي .
- (81) النفحة الحجازية في الأجوبة البنغازية .
- (82) الهلال في بيان حركة الأقبال (في علم الميقات) .
- (83) هيئة الناسك في أن السدل في الصلاة ليس مذهب الأمام مالك ألفها سنة 1320، مصر 1327 .
- (84) النص المتين في زلقات العامة وبعض المتعلمين لم يتم .
- (85) نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول، لم يتم .
- (86) نظم جمع الجوامع لم يتم .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 330/7 - 1، إيضاح المكنون 60/1، 78، 92، 113، 129، 131، 134،
161، 177، 185، 269، 277، 301، 301، 313، 318، 329، 330، 333

341، 373، 384، 402، 409، 411، 489، 540، 550، 553، 553، 575،
 581، 600، 607، 614، 19/2، 26، 35، 38، 38، 62، 80، 85، 89، 108،
 156، 161، 166، 169، 183، 241، 251، 257، 426، 436، 470، 471،
 477، 479، 519، 537، 539، 561، 561، 566، 605، 626، 648، 648،
 668، 668، 729، 730، برنامج الصادقية (العبدلية) 43/1، 207/3، 389/4،
 تراجم الأعلام 187 - 193، الجديد في أدب الجريد 132 - 3، شجرة النور الزكية
 423، فهرس الفهارس 229/2 - 33، 246، محمد الخضر حسين محمد مواعدة ص
 25 - 6، معجم المطبوعات 1787 - 8، معجم المؤلفين 49/12 - 50، هدية العارفين
 458/2.

J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie Officielle Tunisienne, in revue
 Ibla.

364 - ابن عصفور (597-669^{هـ}) (1200-1271 م).

علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبدالله بن منظور ابن عصفور الحضرمي الأشبيلي، أبو الحسن، هكذا أملى ابن عصفور نسبه على تلميذه أبي علي الحسين بن أحمد الطلي الباجي (من باجة أفريقية)، نزيل تونس النحوي اللغوي، وله مقطوعتان شعريتان ذكرهما مترجموه لا تؤهلانه لأن يكون معدوداً من الشعراء ولعله لم يمارس نظم الشعر كثيراً.

مولده عام السيل الكبير باشبيلية، وبها نشأ، وعن شيوخها أخذ العلم، فقرأ النحو على علمين من أعلام النحاة في عصره أبي الحسن الدباج، وأبي علي الشلّوبين الذي لازمه عشر سنين، وهو أبرع من تخرج عليه، ثم كانت بينها منافرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال مدة بعدة بلدان من الأندلس، فجال بالأندلس وأقبل الطلبة عليه، وكان أمير الناس على المطالعة بالأندلس لا يمل ذلك، قاله أبو جعفر بن الزبير أقرأ باشبيلية، وشريش، ومالقة، ولورقة، ومرسية، ودخل المغرب الأقصى، وسكن ثغر أنفا وازمور، ثم عبر البحر إلى تونس وأقام بها يسيراً. ثم انتقل إلى بجاية بالقطر الجزائري بانتقال مخدومه الأمير ولي العهد أبي عبدالله محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي، وكان له اختصاص به فأقام بها مدة، ثم عاد إلى

(1) شد ابن عبد الملك لمراكشي - على تئبه وتحربه - فذكر أنه توفي سنة 659 ولعله تحريف الناسخ، وفي كشف الظنون 1805/2 وفاته سنة 663، وتبعه في هذا السهو غير واحد من مفرسي المخطوطات، انظر فهرس دار الكتب 163/2، وفؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة 398/1 (مقدمة المغرب ص 10 لمحققي الكتاب)، وكذا ابن أبي الضياف ذكر وفاته في هذا التاريخ في «تحاف أهل الزمان».

تونس؛ ثم سافر إلى الأندلس، وقصد لورقة وعاد إلى غرب الأندلس ثم عبر إلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى، وأقام بها يسيراً، ثم عاد إلى تونس باستدعاء من محمد المستنصر بعد توليه الملك واستقر بها إلى أن توفي، وتخرج به جماعة منهم أبو حيان الأندلسي.

نقل عن الشيخ تقي الدين بن تيمية أن ابن عصفور لم يزل يرجم بالنارنج في مجلس الشراب إلى أن مات ولم يوضح الناقلون لهذه الحكاية الغريبة مستنداً ولعلها تلفيق من بعض الخصوم الذين لا يتورعون عن الكذب والاختلاق، مع أن المترجمين لابن عصفور من الأندلسيين والمغاربة لم يسيروا إلى هذه الحكاية أدنى إشارة، ولا غمزوا سيرته الشخصية بأدنى غمز، وذكر المؤرخون التونسيون سبباً آخر لموته وهم أعرف بهذا من غيرهم لوفاته في بلدهم. وكان سبب موته فيما نقل الشيخ القلشاني وغيره أنه دخل على السلطان محمد المستنصر الحفصي يوماً وهو جالس برياض أبي فخر في أريانة في القبة التي على الجابية الكبيرة، فقال السلطان على جهة الفخر مصراع بيت كأنه يريد إجازته: «قد أصبح ملكنا الغداة عظيماً» فقال ابن عصفور: «بنا وبأمثالنا».

فوجد منها السلطان وأسرهما، ولما قام ابن عصفور ليخرج أوعز إلى بعض خواصه أن يقذفه بثيابه في الجابية، وتناقل الحاضرون على إخراجه من الجابية المذكورة، وأوصاهم بأن لا يتركوه يصعد مظهرين اللعب معه فكلما أراد الصعود رده، وكان اليوم شديد البرد، وبعد صعوده أصابه برد وحمى، وبقي ثلاثة أيام ومات في ليلة الأحد 25 ذي القعدة 669 / أوت 1271، ودفن بمقبرة ابن مهنا قرب جبانة ابن نفيس شرقي باب ينتجمي أحد أبواب القصبة، وسبب دخول ابن عصفور على السلطان المستنصر أنه رتب أعلاماً لمجالسته منهم ابن عصفور، وابن الأبار، وأبو المطرف بن عميرة، وأبو بكر بن سيد الناس وغيرهم. إن ابن عصفور كان شيخ المستنصر ثم جلسه ومع ذلك لم يستنكف عن تعريضه للموت غيلة وغدرا لأن الأرواح البشرية لا تساوي شيئاً عند الطغاة الحريصين على الأمية

والناموس. وتلميذه أحمد بن يوسف الكنائي «الدر المنثور في أخبار ابن عصفور» وهو كتاب مفقود.

مؤلفاته :

- 1 (إنارة الدياجي .
- 2 (البديع في شرح المقدمة الجزولية قيل لم يتمها ابن عصفور وإنما تلميذه الشلوبين الصغير محمد بن علي المالقي الأنصاري المتوفي في حدود سنة 1272/670 .
- 3 (شرح الأشعار الستة .
- 4 (شرح جمل الزجاجي منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس بها نقص، ونسخ في مكتبة بني جامع وفي ليدن وفي المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية وفي الأميروسيانا، منه مصورتان في معهد المخطوطات العربية .
- 5 (شرح ديوان المتنبي .
- 6 (شرح ديوان الحماسة .
- 7 (شرح كتابة المقرب ذكره في خزانة الأدب 30/1 - 31 . وقيل إن هذه الشروح لم يكملها وكتاب شرح المقرب ألفه بطلب من أحد الملوك الحفصيين بتونس شرح فيه المسائل المشكلة من كتاب المقرب منه نسخة في جامعة استانبول، ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية .
- 8 (سرقات الشعراء .
- 9 (الشرائر الشعرية نقل عنه مرات عبد القادر البغدادي في «خزانة الأدب» وفي «شرح شواهد المعني» .
- 10 (شرح الإيضاح .
- 11 (شرح أبيات الإيضاح قال الغبريني : «ولم يسبقه أحد بمثله» وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك محصل . والذي قيده عنه أصحابه أكثر من

تأليفه النحوية، على أن له مشاركة في علم المنطق ولأجل ذلك حسن إيرادها فيها تقسيماً وحدوداً واستعمال الأدلة وبالجملة فيليق كلامه مقدماً على كلام غيره من المعبرين من النحاة».

(12) كتاب المفتاح.

(13) المقرب، وهو من أهم آثاره التي حازت شهرة، وتناوله النحاة بالشرح والتعليق والتهديب والاختصار ألفه بإشارة من الأمير العالم أبي زكرياء الحفصي كما ذكر ذلك في ديباجة الكتاب، وبين له منهج التأليف... «إلى وضع تأليفه منزّه عن الأطناب الممل، والاختصار المخل، يحتوي على كلياته، مشتمل على فصوله وغاياته، عار من إيراد الخلاف والدليل، مجرد أكثره من ذكر التوجيه والتعليل، ليصرف الناظر فيه على جملة العلم في أقرب زمان ويحيط بمسائله في أقصر أوان، فوضعت في ذلك كتاباً صغير الحجم، مقرباً للفهم، ورفعت فيه من علم النحو شرائعه، وملكته عصيه وطائعه وذلته للفهم بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب، حتى صار «تمناً إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع فلما أتيت به على القدر «منعاً على القدر» مشبهاً للعقد في الثمام أصوله وانتظام فصوله سميت بالمقرب ليكون أسسه وفق معناه، ومترجماً عن فحواه».

والظاهر أنه ألف الكتاب للمبتدئين، وتوخى فيه التبسيط والتوضيح والبعد عن إيراد الخلافات مع حسن التنسيق والترتيب، ومما يميز به هذا الكتاب: (1) البراعة والدقة في التعاريف، أكثر الاقتباس من تعاريفه أمثال ابن هشام، والأشموني، وابن يعشور⁽²⁾ غلبة المنطق عليه والذي يلاحظ أنه بالرغم من اقتباسه اصطلاحات قليلة من الكوفيين مثل «حروف الخفض» وبعض آرائهم إلا أنه متبع في الأصول المذهب البصري القائم على القياس وما كان مخالفاً للقياس يعد شاذاً، وهو خلاف مذهب الكوفيين.

(3) في الاعتداد بالشاذلي في جواز الاستعمال، وإذن مذهبه انتقائي يأخذ من الكوفي والبصري مع التقيد بأصول المذهب البصري، وهذا المذهب الانتقائي ظهر منذ القرن الرابع مع أبي علي الفارسي وغيره وانتقلت عدواه إلى الأندلس، واستمر قائماً حياً لدى كبار النحاة ومنهم ابن هشام صاحب «المغني» والقسم الأخير من الجزء الثاني من الكتاب مخصص للتصريف، ط الكتاب في مط العاني ببغداد 1399 / 1971 - 1392 / 1972، جزءان، وهو الكتاب الثالث من سلسلة إحياء التراث الإسلامي التي تصدرها رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية، و صدر الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري .

(14) مثل المقرب، منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 1911 كتبت نحو سنة 127 تقع في خمسين ورقة ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية .

(15) الممتع في التصريف، ط في حلب سنة 1390 / 1970، المط العربية 2 جزءان بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

(16) مختصر الغرة .

(17) مختصر المحتسب .

(18) المقنع، مخطوط في مكتبة القرويين بفاس .

(19) كتاب الهلالية، وسماه بعضهم الهلال القدير على اسم القائد هلال من القواد العلوج في عهد المستنصر .

(20) تفسير جزء من القرآن، قال الغبريني: «وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والاعذار وما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني، ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة» انفرد بذكره الغبريني في «عنوان الدراية» وقال قبل ذلك مثنياً على تأليفه «وتأليف أبي الحسن - رحمه

الله - في العربية من أحسن التصانيف ومن أجل الموضوعات والتأليف».

(21) منظومة في النحو.

المصادر والمراجع:

- انحف أهل الزمان 162/1، الأعلام 27/5 (ط/5)، ايضاح المكنون 527/1، بغية الوعاة 216/2، البلغة في تاريخ أئمة اللغة 169 - 70، تاريخ الأدب العربي في العراق عباس العزاوي 176/1 - 7، تاريخ الدولتين 29 - 30، تاريخ ابن الوردي (بيروت 1971/1389) 197/1، 315 - 16، تاريخ معالم التوحيد 179، الذيل والتكملة 444/1/5، رحلة العبدري 37 - 8، شجرة النور الزكية 197، شذرات الذهب 330/5، صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير 142 - 3، العبر للذهبي 292/5، عنوان الدراية (ط/2) 266 - 8، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 123 وتعليقات أواخر الكتاب 244 - 5 فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس 77، فوات الوفيات 184/2 - 5، كشف الظنون 527 (ومواضع كثيرة أحصاها صاحب معجم المؤلفين)، مسامرات الظريف 108 (عرضاً في ترجمة حفيده محمد بن محمد أمام جامع الزيتونة) معجم المؤلفين 251/7، مفتاح السعادة (ط/1) 118/1، المقدمة التي كتبها محققاً كتاب «المقرب» (ابن عصفور حياته وأثاره)، نزهة الأنظار 218/1، 19، هدية العارفين 712/1، الوفيات لابن قنفذ 51، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة) 987/3، بقلم ج. تروبو J. Troupeau وانظر عن ابن عصفور جمهرة الأنساب لابن حزم 340، محمد العروسي المطوي أثر الهجرة الأندلسية في المجتمع الحفصي، مجلة الاذاعة والتلفزة، ع 388 س 17، 15 أكتوبر 1976، ذيل كشف الظنون وتعليقات وتقييدات الشيخ أغابزرك الطهراني ملحق في آخر الجزء الثاني من هدية العارفين ص 101 مطبوع بالأوفسيت في بيروت عن طبعة استانبول سنة 1955.

365 - العصفوري (. . . 1199 هـ) (. . . 1788 م)

أحمد العصفوري التونسي، من سلالة ابن عصفور النحوي، الفقيه المشارك في علوم، الأديب الشاعر، وأسرته انقرضت من تونس.
قرأ بجامع الزيتونة وبعد تخرجه وتحصيله ولي مشيخة المدرسة العصفورية بسوق العطارين، وتعرف بالحكيمية، نسبت إليهم لطول من تداول مشيختها منهم، وهي الآن مقر المدرسة الخلدونية.

من شعره يمدح أبا الحسن أحمد هويدي :

يا أحمد الأدباء بالفهم الذي	بذكائه أبطلت دعوى المدعي
أخرجت در البحر من أصدافه	ونظمته في كل معنى مبدع
لورمت معنى في الكواكب تشركا	«هبطت إليك من المحل الأرفع» ⁽¹⁾
فأجابه هويدي بقوله :	

يا من ينظم فضله وعلاؤه	في جيد دهرك من منالك بلقع
مهلا فقد حزت البشاشة مثلما	شنت سمعي بالنظام المبدع
نظم وما أدراك نظم من أرى	ذي الشوق أشهى من وصال مفتد
لو لم يكن درا لخلنسا أنه	لحن الغواني في الظباء الرتع
فعلمت بعد بأن زهرا لفظه	«هبطت إليك من المحل الأرفع»

قرأ عليه بعض أحفاد الشيخ علي النوري، وانعقدت بينهما صحبة، فاستعار المترجم بعض الكتب من مكتبة الشيخ علي النوري، وما يثبت هذا

(1) هو طائغ القصيدة العينية لابن سينا.

أن خطه موجود بهامش ورقة من «المفاتيح القرطاسية شرح القصيدة الشقرطاسية» لابن مرزوق الحفيد، وأعاره هو بعض مؤلفاته حتى أن رسالته «تعطير نفحات نسيم الغياض» وجدت بالمكتبة النورية. وهذا الحفيد طلب من شيخه المترجم نظم أبيات يخاطب بها الشيخ محمد سعادة في طلب كتابة فتيا في رسم له به فتاوى لأهل العصر وقد كان الشيخ سعادة امتنع من ذلك فقال المترجم:

أرى المفتين قد وضعوا خطوطاً
وما زجرت يراع الشيخ حتى
لقد سبقت سعادتنا بفتيا
فأجاب الشيخ سعادة:

تأملت السؤال وما حواه
وما زبر الشيوخ أمام رقمي
فأيقنت الجميع أفاد فيها
وما نقلوا بموضعه صريح
وأغنى عن مزيد فيه طول
وناظمها يجيب بمثل ما قد
وعفوا عن خطايانا جميعاً

وكنت عن الجواب عنيت فيها
وراقم ما على نظمي برد
فألجأت المعذب رحب نفسي
فحيثذ تسمحت بما قد
جزاه الله في دنياه خيراً

مؤلفاته:

1 (تعطير نفحات نسيم الغياض في تحرير طالعه نسيم الرياض، وهي شرح لديباجة نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض لشهاب

الدين الخفاجي، في نحو 15 ورقة بخط يده بالمكتبة الوطنية ناقصة من آخرها (أصلها من المكتبة النورية).

2 (الفوائد العصفورية على العقيدة النورية، وهي شرح لعقيدة الشيخ علي النوري، أتمها في غرة رجب 1169 .

المراجع:

- عنوان الأريب 50/2 - 2، كنى على ملك المرحوم الأستاذ الشيخ محمد البشير النيفر
أطلعني عليه أستاذنا الشيخ محمد الشاذلي النيفر حوالى عام 1963 .

366 - العطار (. . . - نحو 430 هـ) (. . . - 1033 م)

عمر بن أبي الطيب بن محمد التميمي العطار القيرواني، أبو حفص .
كان حافظاً قيماً بالمذهب المالكي، حسن الاستنباط، وكان اعتماده
على المدونة .

أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي الحسن القابسي، وكان من
أقران ابن محرز ونظرائه، وبه تفقه عبد الحميد الصائغ، وابن سعدون،
وانتفع به خلق كثير حتى كان يقال إن الذكر لأبي بكر بن عبد الرحمن
والتعليم لأبي حفص العطار .

مات بالقيروان وقيل بالمنستير، ودفن بها، ولما مات قال شيخه أبو
بكر بن عبد الرحمن: يا أبا حفص لقد كنت تنصرتي، وتكفيني كثيراً من
الفتيا .

له تعليق على المدونة، وقيل أملاه سنة 1036/427 - 37

المصادر والمراجع :

- ترتيب المدارك 772/4، الحلل السندسية 676/3/1، شجرة النور الزكية 107، معالم
الايمان 205/3 - 6، نيل الابتهاج 194، بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين
(بالفرنسية) 727/2 .

367 - عظوم (. . .) — 1013 هـ (1) (. . .) — 1605 م

بلقاسم بن محمد مرزوق⁽²⁾ بن عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، الفقيه المحقق.

ولد بالقيروان، وبها نشأ وتعلم، ثم ارتحل إلى تونس، وأقام بها سنين عديدة، وتولى بها خطة العدالة ثم خطة الافتاء، وتحكى عنه نوادر أيام فتياه، وكان لا يأخذ أجراً على فتواه إلا بقدر ما يكفيه ليومه مع أنه فقير ذو عيال، ثم رجع إلى القيروان، وتوفي بها.

مؤلفاته :

1 (الأجوبة وهي عبارة عن مسائل فقهية أثيرت بواسطة سؤال وجّه من طرف مسترشد لأحد علماء العصر وطريقة المترجم هي إثبات السؤال أولاً ثم جواب العالم ثانياً ويختم المسألة ببيان رأيه في القضية قائلاً: «وعظفت عليه بما نصه، وفي بعض الأسئلة يكون السؤال موجهاً له نفسه بصفته مفتياً فقد سئل من طرف باشوات وقادة ومن جهات كثيرة داخل البلاد التونسية».

(1) «بعد البحث الطويل تمكنت من الوقوف على تاريخ وفاته سنة 1013 ولا يزال تحقيق سنة وفاته يحتاج إلى بحث (الشيخ محمد الشاذلي النيفر: تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقّه، ص 107).

(2) هذا هو الصواب في اسمه كما جاء بخطه في مجموع تناوب عليه هو وأخوه عبد الجليل وإذا كان هذا هو الثابت بخطه لم يتلف لما جاء مخالفاً لهذا في اسمه واسم أبيه. والذي جاء بخطه مثل في أوائل برنامج الشوارد وغيره. (المرجع السالف ص 104).

(مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان للطاهر المعموري ص 53 - 4) وهي أجوبة محررة مع أطناب في نحو 30 مجلداً كما في شجرة النور الزكية، وفي تكميل الصلحاء والأعيان في 12 جزءاً منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 14, 718, 482, 4846.

(2) برنامج الشوارد، قال في طالعته: «وضعت هذا البرنامج لاستخراج مسائل هذا الكتاب الجليل (أي الشامل لتاج الدين بهرام) وبالإضافة إلى شهرة صاحب الأصل الذي وضعه بهرام فقد اشتهر البرنامج كذلك لمكانة صاحبه، وصار معتمد الفتوى بتونس بالنسبة للمذهبيين المالكي والحنفي».

والخطة التي اتبعتها هي استخراج المسائل وتحقيق ما تكرر منها مع نسبتها لقائلها، وذكر الأقوال المشهورة أو ما به العمل والفتوى بتونس والقيروان، أو ما خالف ذلك، واقتصر في الاستخراج على أصول المسائل، وما كثر وقوعه منها. والتنبيه على مواضعها ومضامنها ليجدها المفتي متى استفتي توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية منها نسخة ذات أجزاء.

(3) تراجم مختصر خليل ويسمى أيضاً برنامجاً، نشر بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر⁽¹⁾

(4) رسالة في نعوت المشهود عليه التي يعتبرها الشاهد في شهادته عليه منحصرة في مسائل بحسب غرضه في هذه العجالة، وقد حرر فيها مسألة معرفة عين المشهود عليه وبسط فيها القول في 12 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية (واصلها من العبدلية)

(5) مد الباع في إعراب الأذراع

(1) المرجع السالف.

المصادر والمراجع :

- ايضاح المكنون 455/2، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 274/4 ، 301، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقہ محمد الشاذلي النيفر (تونس 1972)، تكميل الصلحاء والأعيان 25 - 6، ذيل بشائر أهل الايمان 9، 183 - 4 (ط / 2) التعليقات عليه ص 315، شجرة النور الزكية 292، معجم المؤلفين 124/8 (نقلًا عن بروكلمان، الملحق 653/2).

368 - عظوم (. . . - 960 هـ) (. . . - 1533 م) .

عبد الجليل بن محمد بن أحمد عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، لا نعلم عن حياته شيئاً.

مؤلفاته:

1 (تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، جمع فيه الصلاة على النبي ﷺ المروية المأثورة، واستوعب ذكر فضائل الصلاة ومحبه وحرمة، إلا أنه شحنه بالأحاديث الموضوعية التي لا يصدقها نقل ولا عقل، مما يدل على أنه ليس بذاك في علم الحديث. وقد نال شهرة بتأليفه هذا الكتاب، طبع مرات بمصر في جزئين، وكان يدرسه الوعاظ بالقيروان منهم حفيده محمد بن محمد بن عظوم، وأحمد الصيد، (انظر نيل بشائر أهل الإيمان 121، 122). وكان هناك حبان في تونس لرواية تنبيه الأنام (انظر: تاريخ معالم التوحيد 61). (61).

2 (تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام .

3 (شفاء الأسقام ومحو الأثام في الصلاة على خير الأنام .

المصادر والمراجع:

- الأعلام 275/3 (ط/5)، إيضاح المكنون 324/1، محمد الشاذلي النيفر، تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقهاء مستل من النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأهل

الدين) تونس 1972، ص 105، تكميل الصلحاء والأعيان 23 - 25، الكشف عن
مخطوطات الأوقاف (بغداد) تأليف د. أسعد طلس ص 163، كشف الظنون
486، معجم المطبوعات 185 - 6، معجم المؤلفين 82/5، هدية العارفين 500/1.

369 - عظوم (. . . - 950 أو ⁽¹⁾1009 تقريباً هـ) (. . . - 1544 أو 1581 م) .

محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم بن عظوم بن فندار المرادي القيرواني، من أعلام الفقهاء في عصره، وكان كبير أهل الشورى في تونس، وقضاة الجماعة يجلونه، وكتبهم تشهد له بذلك، ويشهدون له برسوخ القدم في العلم، وعمر طويلاً.

توفي بتونس، ونقله أبناؤه إلى القيروان، ودفن بمقبرة الجناح الأخضر، وقبره معروف.

ترك تأليف كلها مسودات وذلك سبب تلاشيها.

مؤلفاته:

- 1 (الإسعاف بالإنصاف في الرد على أهل الاعتساف .
- 2 (تذكير الغافل وتعليم الجاهل المعروف بالدكّانة، رد به على الشيخ محمد بن عبد الله العلوي المغيلي قاضي القيروان في زمن السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، وقف هذا القاضي موقفاً أيّد فيه أخاه لأمه قاسم ابن إبراهيم الليلي فيما أحدثه بحانوته المحبس بسوق العطارين بالقيروان من الزيادة في سفلي حانوته المذكور، وكان عرضه إلى الشارع نحو ذراع وثلاث، وكان الشارع عرضه نحو سبعة أذرع ونصف، وهذا الحانوت (والدكّانة به) قديمة فحكم القاضي بهدمها، وتشكى المتضرر من ذلك، وحدث اضطراب لدى السكان، وهدمت بعض الدكاكين بأمر المحتسب من ناحية أخرى، ومن أجل ذلك ألف المترجم هذا الكتاب

(1) هما روايتان في تاريخ وفاته، والرواية الأولى معقولة لذا فورنت بتاريخ مسألة الدكّانة، ولا يمكن أن يستمر حياً إلى التاريخ الثاني لأنه يكون قد عاش قبل سنوات قليلة من وفاة حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق.

في إبطال الحكم ونقضه بنصوص أهل المذهب لكنه ملاءه بمسائل مهمة من أبواب كثيرة، وهذه المسألة وقعت سنة 1459/864 .
توجد من الكتاب نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 759 رقم 51044،
ونسخة أخرى بها فهرس وترجمة للمؤلف وذكر تأليفه بقلم حفيده بلقاسم بن محمد مرزوق بن عبد الجليل بن محمد، فرغ الحفيد من نسخها 1585/993 توجد بالمكتبة الوطنية (وأصلها من العبدلية).

- 3 (رفع الالتباس في بيع ما خرب من الأحباس .
- 4 (حاشية على جمع الجوامع .
- 5 (حاشية على مختصر ابن عرفة في علم الكلام .
- 6 (شرح على المدونة ، مطول في أسفار عديدة .
- 7 (المباني اليقينية في حكم المسألة العبدودية ، تعقب فيه رسم تسجيل على بيع دار ، جمع فيه مسائل غريبة .
- 8 (مختصر في الفقه ضاهى به مختصر ابن عرفة لكنه مبسوط سهل واضح .
- 9 (المهند المذهب في ضبط قواعد المذهب⁽²⁾ ، اشتمل على الأصول وإجراء الفروع عليها في خمسة أسفار .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 335/5 (ط/5) ، تكميل الصلحاء والأعيان ص 23 ، تعليقات محقق الكتاب
الاستاذ محمد العناي ص 315 ، برنامج الصادقية (العبدلية) 299/4 - 300 ، شجرة
النور الزكية 259 .

(1) في برنامج الصادقية نقلاً عن حفيده السند المذهب .

370 - ابن عقاب (. . . - 851 هـ) (. . . - 1447 م) .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب، وبه اشتهر الجذامي التونسي، المقرئ، المحدث الحافظ الفقيه أصل سلفه من شاطبة، وأول من استوطن تونس منهم يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عقاب المقرئ الصوفي (613 - 692 / 1216 - 1292).

أخذ عن ابن عرفة، وانتفع به وأجازه، وكان من أذكيا تلامذته، وأجازه سعيد العقباني التلمساني وغيره.

ومن أخذ عنه الرصاع، والقاضي عمر القلشاني، ومحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف، والقلصادي، وأطال الثناء عليه في «رحلته»، وغيرهم.

وما قرأ عليه القلصادي التفسير، وبعضاً من صحيح مسلم، والموطأ، وتهذيب المدونة، والرسالة والتفريع لابن الجلاب، وابن الحاجب الفرعي، وسمع عليه صحيح البخاري غير مرة، والشفا للقاضي عياض، وقرأ عليه أيضاً من عمدة الأحكام، والتيسير لأبي عمرو الداني، والشاطبتين والخوفية والجمعدية في الفرائض، ومختصر ابن عرفة الفقهي، ومختصره المنطقي، وطوالع الأنوار للقاضي البيضاوي، وجل الخونجي، وناوله الجميع وأجازه، وحضر عليه المستنصر للغزالي، والمنهاج في شرح مسلم بن الحجاج للنووي، والأربعين للنووي، ومختصر الخوفية، والبردة، والشقراطية، وأبكار الأفكار وإحكام الأحكام للأمدي. وتنقيح الفصول للشهاب القرافي، والذخيرة له، وبعض نوادر ابن أبي زيد، والقواعد للقاضي عياض، وجمع الجوامع، وأجازه الجميع، تولى التدريس بالمدرسة

المنتصرية بسوق القلعة عندما تم بناؤها، وقضاء الجماعة، والفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة، والخطابة بجامع القصبة بعد وفاة قاضي الجماعة عمر القلشاني سنة 1444/847، وقبل ذلك في عام 1442/845 وقدم للخطابة والفتوى بجامع التوفيق.

توفي يوم الاثنين في 17 جمادي الأولى 851 / جويلية 1447، وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر، ودفن بجبل المنار (ويقال له جبل المرسى) بجبانة الشيخ أبي سعيد الباجي. له أجوبة مفيدة.

المصادر والمراجع:

- اتحاد أهل الزمان 63/7، تاريخ الدولتين 119، 125، 126، تاريخ معالم التوحيد 20، الحلل السندسية 1/3/263 - 4، 690 - 1، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان (تونس 1978) 118 - 22، شجرة النور الزكية 246، الضوء اللامع 16/10، نيل الابتهاج 308 - 9.

371 - ابن العلا (من رجال القرن 9 هـ) (15 م)

لا يعرف عن حياته شيء، وهو طبيب عاش في أيام السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي.

له المجموع على التيسير في المداواة والتدبير، وهو كتاب في الطب أهداه لسلطان عصره يحتوي هذا الكتاب على 28 ورقة، منها 3 ورقات في خصائص الأعضاء، والنباتات التي حققها عن أشهر عشابي الأفاق، وهو منتخب من كتب كثيرة، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 18556 كتبت سنة 1423 / 827.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي، ص 138 - 9.

372 - بوغلاق⁽¹⁾ (1240 - 1303 هـ) (1824 - 1886 م)

إبراهيم بوغلاق الزبيدي (نسبة إلى عرش الزبدة بتوزر)، التوزري،
الفقيه، الأديب، الشاعر.

حاز في عصره شهرة باقتداره على ارتجال الشعر، يحكى عنه أنه دخل
مرة إلى جامع الزيتونة فجلس يستمع إلى الشيخ سالم بوحاجب الذي كان
يقريء درساً في أصول الفقه، فناقشه مناقشة طويلة تضايق منها الشيخ
سالم، وبدرت منه كلمة فيها استنقاص فقال المترجم على الفور:

تقاصرت منذ أبدى التطاول سالم وسألت والقاصي⁽²⁾ المكان يسالم

فقال الشيخ سالم بوحاجب: أنت إبراهيم بوغلاق؟

- نعم أنا هو.

- سألتك بالله اسكت، وانتظرنى إلى ختام الدرس. وبعد انتهاء
الدرس أقبل عليه الشيخ سالم معاتباً له لماذا لم يعرفه بنفسه من أول الأمر،
واستدعاه إلى تناول طعام الغداء بمنزله، وانعقدت بينهما صداقة، وصار
المترجم إذا زار تونس ينزل ضيفاً على الشيخ سالم بوحاجب.

ومن نوادر الأحداث التي وقعت له أنه كان مرة ضمن وفد من أهل
الجزيرة لمقابلة محمد الصادق باي فقال مخاطباً له:

باشر بنفسك أمر الملك سيدنا فإن تكليف بعض الناس تهميل

(1) القاف المعقدة.

(2) وفي رواية: «والحر الغريب».

وقاضي نفضة⁽¹⁾ لا تنسى خوارقه ففسقه لا تفي فيه الأقاويل
من قصيدة طويلة زج به من أجلها في ظلمات السجن، ويبدو من
شعره أنه كان من أنصار الإصلاحات كدستور عهد الأمان، ومن أنصار
زعيم الإصلاحات الوزير خير الدين.

وهو في شعره يميل إلى استعمال الألفاظ الغربية المهجورة الاستعمال.
ولي خطة الافتاء ببلدة توزر، فأظهر نزاهة فائقة، وعفة عديمة
النظير.

مؤلفاته:

- 1 (شرح الجواهر المكنون في البلاغة لعبد الرحمان الأخضرى الجزائري .
- 2 (نظم في أبواب وفصول مختصر خليل .

المراجع:

- ايضاح المكنون 384/1، الجديدي في أدب الجريد 88 - 108 ذكر قصائده كاملة، معجم
المؤلفين 17/1 (نقلًا عن ابراهيم بورقعة العالم الأدبي 60/1 - 61). وأعاد ترجمته في
ص 60 باسم ابراهيم الزبيدي (وهما شخص واحد).

(1) قيل هو علي الساسي الذي قال فيه الشيخ قابادو من أبيات أولها:

عوى الكلب الملفف في الشيباب نجبرنا بفضاحة الكتاب

373 - بوغلاق (. . . - 1353هـ) (. . . 1934 م) .

سليمان بن صالح بن بلقاسم بوغلاق الزبيدي التوزري من خريجي
جامع الزيتونة، الأديب الشاعر، باشر خطة الأشهاد ببلده، ثم نيابة
الأوقاف بأقليم الجديد.

توفي في 8 رمضان .

له العجالة في ما اختصت به توزر من بلدان الأياله .

المرجع :

- الجريد في أدب الجريد 165 - 169 .

374 - ابن علوان (727 هـ) (1327 - 1385 م)

أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، العالم الفقيه الزاهد الكثير التأليف، له نحو 40 مؤلفاً لم يبلغنا من أسمائها إلا القليل منها، وغالبها مختصرات لكتب سابقة.
توفي في 17 شوال بثمر الاسكندرية.

مؤلفاته:

- 1 (اجتناء الزهر من كتاب الطرر.
- 2 (اختصار كتاب أنوار القلوب في العلم الموهوب.
- 3 (اختصار كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، في سفر.
- 4 (اختصار كتاب التشوف إلى رجال التصوف.
- 5 (اقتطاف الأكف من الروض الأنف.
- 6 (الباب اللباب، شرح تفريع ابن الجلاب في الفقه.

المصدر والمرجع:

- شجرة النور الزكية 226، نيل الابتهاج 74.

375 - ابن علوان (. . . 710⁽¹⁾ هـ) (. . . - 1311 م) .

عمر بن محمد بن علوان الهذلي التونسي، أبو علي، الفقيه. ممن أخذ عنه عبد الله بن محمد التجاني صاحب «الرحلة». له تأليف في موجبات أحكام مغيب الحشفة.

قال تلميذه التجاني: «وكان شيخنا الإمام أبو علي عمر بن محمد الهذلي - رحمه الله تعالى - قد ألف في ذلك تأليفاً تهاداه الناس، واستغربوه، جمع فيه ما قاله غيره، واستدرك أحكاماً كثيرة، استخرجها بكثرة اطلاعه، وقوة استطلاع، وتبحره في العلوم واتساعه، وكان يزعم أنه لا يكاد يحكم يشذ عن كتابه وكنت حين قرأت عليه التأليف في شهر ذي القعدة سنة إثنين وسبعمائة رأيت أنه قد أهمل أحكاماً كثيرة حملني سن الحدائة إذ ذلك، وحب الظهور على أن وضعت فيها جزءاً انتهت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين حكماً واتسعت في ذكر الخلاف، وبسط التعليل، فجاء تأليفاً تاماً أيضاً مستقلاً، ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم، وتلا قوله سبحانه وتعالى ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع لشعبان سنة عشر وسبعمائة⁽²⁾ .»

المصادر والمراجع:

- تاريخ الدولتين 49، الحلل السندسية 676/3/1 - 7، شجرة النور الزكية 205، معجم المؤلفين 314/7، نيل الابتهاج 194 - 5، هدية العارفين 788/1.

(1) في نيل الابتهاج وفاته سنة 716، وقلده في هذا صاحب الحلل السندسية، ولكن تلميذه التجاني هو أعرف الناس به والزرکشي ذكرا وفاته في هذا التاريخ.

(2) تحفة العروس ونزهة النفوس لعبد الله بن محمد بن أحمد التجاني التونسي ص 161، المطبعة الشرقية بمصر 1301 هـ، ونسب الكتاب في هذه الطبعة إلى أحمد التجاني صاحب الطريقة، وهو خطأ لا مستند له.

376- ابن علوان (. . . - 827 هـ) (. . . - 1424 م) .

محمد بن أحمد بن محمد بن علوان التونسي الشهير بالمصري، ابن الشيخ أحمد السابقة ترجمته رقم 352، أبو الطيب الراوية الرحالة، الفقيه الزاهد.

أخذ من والده وأبي القاسم أحمد بن أحمد الغبريني، والقاضي ابن حيدرة، والخطيب ابن مرزوق التلمساني، وأبي الحسن البطرلي، وابن الحاجة البلنسي، والإمام ابن عرفة، وفي رحلته إلى المشرق لقي بمصر الحافظ زين الدين العراقي، وولده ولي الدين أبا زرعة، والحافظ نور الدين الهيثمي وعلي بن وفاء الصوفي، وجلال الدين بن نصر البغدادي، والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات، والكمال الدميميري، والتقي الدجوي، ولقي بتونس أو ببجاية أحمد الغبريني صاحب «عنوان الدراية» كما لقي غير هؤلاء ذكرهم في إجازته لابن مرزوق الحفيد . . .

كان مثل والده علماً وديناً وصلاحاً ورواية وزهداً وسلوكاً.

توفي في أواسط ذي القعدة / حوالي 10 سبتمبر.

مؤلفاته :

1 (جزء في الاجتماع على الذكر .

2 (التعريف بمشايخه .

المصادر والمراجع :

- الحلل السندسية 682/3/1 - 3، شجرة النور الزكية 243 - 4، سعد غراب: ابن عرفة في المشرق العربي، مجلة الهداية ع 4 س 8 مارس افريل 1981، ص 86.

377 - ابن عَلِيم (585 - 655 هـ) (1189 - 1257 م)

عبد الرحيم بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري المعروف بابن عليم (بصيغة التصغير) السبتي، أمين الدين، أبو القاسم، أبو محمد، نزيل تونس، والمتوفى بها، المحدث الرحال. سمع من أبي القاسم بن بَشْكُوَال، وابن حَوْط الله، ورحل إلى المشرق فدخل مصر، والعراق، والحجاز، فسمع بقرافة مصر من محمد بن أبي النصر النوقاني، وسمع ببغداد من جماعة منهم الحسن بن المبارك الزبيدي، وابن رَوْزَبَة، ومحمد بن أحمد بن عمر القطيعي، وأبي القاسم علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ومحمد بن سعيد بن السديد يحيى، وبمكة من أبي طالب عبد المحسن بن أبي العميد الخفيفي الأبهري.

ثم رجع فاستوطن تونس، وحدث فيها بالكثير، وكان صدوقاً، صحيح السماع، اختلط في آخر عمره ولم يحدث في حال اختلاطه بشيء.

سمع منه بتونس جماعة منهم المحدث المؤرخ عبد الرحمن الدباج القيرواني، وعثمان بن عتيق القيسي، المهدوي المعروف بابن عربها الذي خرج لشيخه هذا «المائة المنتقاة من المشيخة الثقات» والقاضي أبو القاسم بن زيتون، وأبو القاسم أبو الفضل البيدي، وابنه محمد، وأبو يحيى أبو بكر بن صدقة العوفي.

مؤلفاته:

1 (جزء فيه ذكر الحمام وما ورد فيه من الأحاديث.

2 (ما أظهره اللطف للعيان من بحر اللؤلؤ والمرجان من الأحاديث العوالي والأبيات الحسان .

المصادر والمراجع :

- برنامج الوادي آشي (لمعرفة طائفة من شيوخه، وتلامذته التونسيين ومؤلفاته) ص 40،
46، 50، 55، 60، 235، 268، 279، 280، 284، برنامج التجيبي 234، لسان
الميزان 4/3.

378 - علي باشا الأول (. . . - 1169 هـ) (. . . - 1756 م)

علي باشا الأول ابن محمد بن علي ابن أخي حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية كان مرشحاً لولاية العهد، ولما صار لعمه ولد (محمد الرشيد باي) أخره وقدم ابنه فلم تتحمل نفسه هذا التأخير، وذهب مغاضباً إلى جبل وسلات في سنة 1728/1140 متاهباً للثورة، ولم تفد شيئاً محاولات الصلح التي بذلها عمه، ودارت معركة في جبل وسلات، كاد يهزم فيها، ثم أعاد الكرة ودارت الحرب سجلاً. وبعد حصار جبل وسلات أكثر من ثلاثة أشهر رجع عمه حسين بن علي باي إلى مدينة تونس. ونزل علي باشا من جبل وسلات في فوشانة بعد انهزام أتباعه، وهاجم جيش عمه بمرما جنة قرب الكاف، ولم تسفر المعركة عن انتصار أحد الفريقين، فاتجه علي باشا نحو القيروان فحاصرها ثلاثة أيام، ثم ارتحل إلى الساحل وقطع زياتينه وحرقتها، وطوع كثيراً من بلدانه، وامتنعت عليه القلعة الكبرى فحاصرها فجاء عمه وفك عنها الحصار، وهزم علي باشا ففر إلى الحامة فامتنعت قلعتها عليه بقيادة آغة زواوة، ففر مخترباً الصحراء إلى أن وصل إلى صحراء الجزائر، ودخل مدينة الجزائر فاعتقله داي الجزائر عبيدي باشا، وجعله تحت الإقامة الجبرية، ولهذا الداي صداقة مع الباي حسين بن علي، ولما مات الداي عبيدي باشا تولى مكانه إبراهيم باشا فأفرج عنه، ووسع عليه، وبدأ علي باشا في الاستعداد للعودة إلى تونس وأعانه داي الجزائر بالجيش، وذلك في ذي الحجة 1147/أفريل ماي 1735 وزحف علي باشا صحبة الجيش الجزائري إلى أن وصل إلى ضواحي الحاضرة وعسكر حسين بن علي باي بسمنجة، وبعد نحو 16 يوماً التحم القتال في 11 ربيع الثاني 1148/4 سبتمبر 1735،

وانتصر حسين بن علي في الجولة الأولى، ثم هجم فرسان الجزائر من خلف واستولوا على المحلة (القتال وقع ليلاً) وانهمز حسين بن علي، وأصابته رصاصة في فخذه وفر إلى القيروان، واستولى علي باشا على العاصمة، وبعث ابنه يونس لحصار القيروان 1736/1149 - 1737، وحاصرها أشهراً فلم ينل منها مراده، وأعاد حصارها في سنة 1738/1151 - 39 مدة تسعة أشهر، ثم أعاد الكرة في شعبان 1152/نوفمبر 1739، وغير خطته بما يحقق له النصر فاحتلها في 16 صفر 1153/13 ماي 1740. وقتل عم والده حسين بن علي باي، وكان محمد الرشيد باي ابن حسين بن علي باي قد التجأ إلى الجزائر بعد قتل والده، وبعث مركباً لنقل أخيه محمود من سوسة، ثم زحفت جيوش الجزائر صحبة محمد الرشيد وعلي ابني حسين بن علي باي، واحتلوا الحصون والبلدان في طريقهم إلى أن وصلوا إلى العاصمة، وألقوا القبض على علي باشا، وتوفي قتيلاً في آخر ليلة من ذي الحجة/25 سبتمبر.

كان عالماً وشيخه الذي تخرج به هو محمد الخضراوي: قال ابن أبي الضياف في وصفه: «كان عالماً شجاعاً حازماً مهيباً وقور المجلس، أبي النفس، عالي الهمة، مرهوب الحد، شديداً على العمال، محترساً من عسفهم، رادعاً لعدواتهم، يجب أن يظلم وحده، ولا يجب أن يشاركه غيره فيه، جريئاً على سفك الدماء لا سيما فيما يتعلق بالطاعة». ومن جسارته على سفك الدماء أنه لما استولى على الإمارة أشاع الرعب والخوف لأنه كان يسجن أو يقتل كل من اتهم بأن له صلة بأبناء عمه في الجزائر ولو مجرد سلام فضلاً عن المراسلة، وقتل من كان متعاوناً مع عمه من العلماء.

وعمل على نشر التعليم، وقد جمع من غرائب المؤلفات ما لم يجتمع لغيره من أمراء تونس، ومن عنايته بذلك أنه بعث الشيخ أبا محمد حسن البارودي إلى استانبول، وأتاه بما لم يصل إلى المغرب من تأليف علماء الأتراك وعلماء الفرس كحواشي الكشاف وغيرها.

له دفع الملل عن قراء التسهيل بجلب المهم مما يقع به التحصيل،

وهو شرح على تسهيل الفوائد لابن مالك في النحو. به نقص من أثناء الديباجة أوله: «اشتغلت بالقراءة على علامة القطر الأفريقي سيدي محمد الخضراوي». جمع فيه تقارير شيخه الخضراوي أيام قراءته عليه، ونقل عنه الصبآن في حاشيته على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية في باب جمع التكسير. شرع في تأليفه سنة 1736/1138 وأتمه سنة 1737/1139، وقد أمر العلماء بتدريسه في جامع الزيتونة فكان المدرس يقول: قال المصنف أيده الله.

وقد جزم حمودة بن عبد العزيز في كتابه «الباشي» بأن الشرح لشيخه ألفه شيخه ونسبه إليه قال ابن أبي الضياف في رد هذا القول: «مع أن ذلك لا يكون إلا عن يقين بنقل صحيح عن أحدهما وأنى له به؟ ونسبة الرجل إلى العلم مسلمة من علماء عصره، وما بخطه على هوامش الكتب يشهد له بذلك وهي موجودة بالحاضرة» إلى أن قال: «فلا يبعد من مثله أن يفهم تقارير شيخه ويعرف مواضع تنزيلها وليته ذكر الشرح بأنه لم يزد على ما في الشروح».

توجد منه نسخ بالمكتبة الوطنية أرقام 5188، 5189، 12360.

المصادر والمراجع:

- اتحاد أهل الزمان 117/2 - 154، الأعلام 15/5 (ط/5)، إيضاح المكنون 474، فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 266، مسامرات الظريف 13 - 18، معجم المؤلفين 50/7، هدية العارفين 767/1، المؤرخون التونسيون. . (بالفرنسية) 61 - 63.

379 - علي باشا الثالث (1233 - 1320 هـ) (1817 - 1902 م)

علي باشا باي ابن حسين باشا باي ابن محمود ابن محمد الرشيد باي .

هو الباي الثاني الذي تولى العرش على عهد الحماية الفرنسية بعد وفاة أخيه المشير الثالث محمد الصادق باي .

بدأ حكمه بالعفو عن جميع العصاة ورد أملاكهم إليهم، وكان النفوذ في أيامه كلها يعد في أيدي الفرنسيين فبالغ في مسألة الاستعمار، وعكف على الاشتغال بالفقه، وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام جوقة الشرف .

له تأليف سماه «مناهج التعريف بأصول التكليف» وهو في الفقه الحنفي، والتوحيد والآداب الشرعية، جمع فيه أصول المطلوب على المكلف على وجه الإيضاح والاختصار، وغايته أن يتعرف العبد على ما يخرج من داعية هواه، ويعرف ما يجب عليه لمولاه في سره ونجواه. وعزى هذا التأليف أيضاً للشيخ أحمد جمال الدين الخياري المالكي المدرس بجامع الزيتونة، ونسبه للمترجم وكان على صلة به .

ط - بتونس سنة 1302/1896، وأعيد طبعه سنة 1304/1898، ومعه تقارير في 12 ص، والكتاب في 180 ص .

المراجع :

- الأعلام 92/5، الأعلام الشرقية 21/1 - 2، إيضاح المكنون 563/2، 586، وفي الإحالة الثانية ترجم له باسم علي صادق باي التونسي وهذا هو الذي غر صاحب

«معجم المؤلفين» فترجم له مرتين 79/7 - 80 - 108/7، ففي المرة الأولى ذكره على وجه الصواب، وفي المرة الثانية أخطأ في اسم والده وترجم له باسم «علي صادق باي التونسي» ونقل ذلك عن ايضاح المكنون 563/2. ولوتنبه المؤلف قليلاً لعلم أنه الشخص نفسه الذي ترجم له أولاً وذكر في الموضوعين أنه مؤلف «مناهج التعريف» ولا يمكن أن يكون اسم تأليف واحد لشخصين متعاصرين في بلد واحد، برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 250، شجرة النور الزكية 2 / 178-9، معجم المطبوعات / 355 2، هدية العارفين 1 / 778.

380 - ابن عمر (213 - 289 هـ) (828 - 902 م)

يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى، وقيل البلوى، مولى بني أمية أبو زكرياء الأندلسي من أهل جيان، الفقيه الورع.

نشأ بقرطبة، وطلب العلم عند عبد الملك بن حبيب وغيره، ودخل أفريقية فسمع من سحنون، وعون بن يوسف، وأبي زكرياء الحضرمي ورحل إلى الشرق فسمع بمصر من أصحاب أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، وسمع بالحجاز وغيره من أبي مصعب الزهري، ونصر بن مرزوق، وابن محاسب، وأحمد بن عمران الأنخفش وإبراهيم بن مرزوق، وسليمان بن داود، وزهير بن عباد، وغيرهم.

سكن القيروان ثم استقر أخيراً بسوسة، وفي المدينتين سمع منه الناس، وعن تفقه به أخوه محمد، وأبو بكر بن اللباد، وأبو العرب التميمي، وأبو العباس الأبياني، وعمر بن يوسف، وأحمد بن خالد الأندلسي.

وكان فقيهاً حافظاً للرأي، ثقة ضابطاً لكتبه، فقيه البدن، كثير الكتب في الفقه والآثار ضابطاً لما روى وكان له منزلة عند الخاصة والعامة والسلطان، وكان يجلس في جامع القيروان، ويجلس القاريء المسمى بالكبش على كرسي يسمع من بعد من الناس لكثرة من يحضره، وكان لا يفتح لنفسه باب المناظرة، وإذا لحف عليه سائل وأتى بالمسائل العويصة ربما طرده.

ومن ورعه أنه خرج من القيروان إلى قرطبة بسبب دائق كان عليه

لبقال، فخطب في ذلك فقال: رد دائق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة.

قال الخشني: «وكان - فيما قال لي غير واحد - لا يتصرف فيما يتصرف فيه الخذاق وأهل النظر والعلوم من معرفة معاني القول، وأعراب ما ينطق به من الألفاظ، قال لي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري: كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبني ثم أسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها فلا يخالف قوله عليّ، وكان غيره يخالف قوله».

قال الكانسي: «ما رأيت مثل يحيى بن عمر ولا أحفظ منه كأنما كانت الدواوين في صدره». وقال «اجتمعت بأربعين عالماً فما رأيت أهيب من يحيى بن عمر».

قال أبو الحسن اللواتي: «كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة يسمع الناس في المسجد فيمتليء المسجد وما حوله فسئل عن سماعهم فقال يجزئهم».

وقال يحيى بن عمر: «لا ترغب في مصاحبة الأخوان، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه». وكانت وفاته بمدينة سوسة.

تأليفه: قال ابن أبي خالد في تعريفه: «له نحو أربعين جزءاً».

- 1 (كتاب أحمية الحصون .
- 2 (اختلاف ابن القاسم وأشهب .
- 3 (كتب في أصول السنن .
- 4 (كتاب الرد على المرجئة .
- 5 (كتاب الحجة في الرد على الإمام الشافعي الجزء 12 منه بدار الكتب الوطنية .

- 6 (كتاب الرد على الشكوكية .
- 7 (كتاب فضائل المستير والرباط .
- 8 (المنتخبة، وهو اختصار المستخرجة .
- 9 (النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ويعرف بأحكام السوق اختصاراً. وهو فيما يتعلق بالأسواق، وما يجري فيها من المعاملات، ومقاومة أساليب الغش، حققه المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، وراجعته وأعدّه للنشر الدكتور فرحات الدشراوي، وقدم له في 26 ص (تونس بلا تاريخ) وهو من رواية أبي جعفر أحمد القصري القيرواني، وألحق به رواية ابن شبل الافريقي محمد بن سليم التي نشرها الأستاذ محمود علي مكي بصحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، وهذه الرواية الملحقة بتبديء من ص 103 وتنتهي بص 143، ورواية القصري من ص 31 إلى ص 134 الغاية عدا الفهارس.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 160/8 (ط/5)، رتيب المدارك 234/3 - 241، جذوة المقتبس 354، الديباج 351 - 3، رياض النفوس 1/396 - 406، شجرة النور 1/103، 108، تاريخ ابن الفرضي 2/181، طبقات الحشني 184 - 186، 297، معالم الايمان 2/156، معجم المؤلفين 13/217.

381 - ابن عمران (. . .) - في حدود (1) 291 هـ (. . .) .

اسحاق بن عمران الطبيب الأفريقي، البغدادي الأصل، المسلم النحلة، المعروف بسم ساعة «وكانها إشارة لما يظهر من سرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى» (ورقات).

دخل أفريقية على الراجح باستدعاء من الأمير إبراهيم الثاني الأغلي فترج إليها سنة 887/264 قادماً من بغداد، وقيل إنه شرط متى أراد الرجوع إلى وطنه انصرف، وقيل إن الذي استجلبه زيادة الله الثالث ابن عبد الله الأغلي آخر أمراء الأغالبة، الذي تولى الإمارة من سنة 290 إلى سنة 296 /903 - 7، وهذه الرواية ضعيفة لا تؤيدها أحداث حياته لأنه أول من نشر علوم الطب والفلسفة بأفريقية، قال ابن جلجل: «وبه ظهر الطب بالمغرب، وعرفت الفلسفة». وعلى هذه الرواية يكون قد عاش بالقيروان نحو أربع سنوات، وهي مدة غير كافية لنشر الطب والفلسفة، وتخرجت طائفة من الأطباء عليه، ومن أشهر من تخرج به ابنه علي المتزايد بالقيروان، واسحاق بن سليمان الأسرائيلي الوافد من مصر، وأبو بكر محمد بن الجزائر عم أحمد بن الجزائر الذائع الصيت، وأبو سعيد الصيقل الفيلسوف، وغيرهم.

ونخدم الأمير إبراهيم الثاني، والأمير زيادة الثالث، وكان يراقب أكل

(1) ذكر ابن عذاري في «البيان المغرب» 1 / 122 أن وفاته سنة 279، قتله إبراهيم بن أحمد الأغلي، وهو خطأ لأنه أدرك أواخر الدولة الأغلبية، وفي هدية العارفين وفاته سنة 251 وهو بعينه، ولا ندري ما هو مستنده في هذا وذكر صاحب الورقات وفاته سنة 294 أو 295.

هذا الأخير ويقول له: «كل هذا أودع هذا» حتى ورد عليه شاب يهودي أندلسي فقربه وخف عليه وأشهده أكله فكان إذا قال اسحاق أترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلي: نصلحه عليك. وكان زيادة الله مريضاً بضيق النفس، فقدم له مرة لبن مريّب، ونهاه اسحاق عن أكله، وسهّل عليه الاسرائيلي فوافقه بالأكل فعرض له ضيق النفس حتى أشرف على الهلاك، فأرسل إلى اسحاق فقيل له: هل عندك من علاج؟ فقال قد نهيته فلم يقبل، فقيل لاسحاق: «هذه خمسمائة دينار وعالج، فأبى حتى انتهى إلى مائة مثقال فأنخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالأكل منه حتى يمتلىء ثم قيّاه فخرج جميع اللبن الذي تجبّن ببرد الثلج، فقال اسحاق أيها الأمير لو وصل هذا اللبن إلى أنابيب رثتك ولحج فيها أهلكك بتضييقه للنفس، لكني جمدته وأخرجته قبل وصوله.

قال زيادة الله: باع اسحاق روعي في النداء، اقطعوا رزقه، فلما قطع عنه الرزق خرج إلى موضع فسيح من رحاب القيروان، ووضع هناك كرسيّاً ودواة وقراطيس، فكان يكتب الوصفات كل يوم فقيل لزيادة الله عرضت اسحاق للغنى، فأمر بضمه إلى السجن، فتبعه الناس هنالك، ثم أخرجه بالليل إلى نفسه، وكانت له معه حكايات ومعاتبات، حتى غضب عليه زيادة الله، وأمر بفصده من ذراعيه، وسال دمه حتى مات، وأمر بصلبه وطال مقامه مصلوباً حتى عشش في جوفه صقر.

وكان مما قال لزيادة الله في تلك الليلة: يا ملخوني والله أنك تدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك، وكان زيادة الله مجنوناً تسلخن ومات. وعلق بعضهم على هذه الحكاية بقوله: وخان من وجدته (كذا) وليس بحكيم، وله من اسمه (أي سب ساعة) نصيب، وما نطق به في حق زيادة الله في حالة غضب وانفعال فلا يؤخذ مأخذ الجد والإقرار الذي يتحمل نتائجه صاحبه، زيادة عن أن الأطباء في القديم أو الحديث يؤخذ عليهم العهد بأن لا يشيروا على المرضى بالأدوية المضرة بالصحة أو العقل أو اعطاء السموم المهلكة.

وعن قصة أمره لزيادة الله بأكل الثلج علق عليها الدكتور أحمد بن ميلاد بقوله: «وهذه خرافة لا يقبلها العقل مطلقاً ذلك أن الثلج لا يوجد بالقيروان شتاء ولا صيفاً وأن وجد بمرتفعات جبال خمير والشعاني في الشتاء، ومن الصعب أن يحضر في ليلة» إلى أن قال مفنداً لما نسب إليه من قول في حق الأمير زيادة الله وموضحاً سبب اغتياله «ومن المستحيل أن يجرا الطبيب على الأمير بخطاب مثل ما ذكر وسبب اغتياله هو امتناعه من صناعة السم للأمير حسب الظن، ليس العطايا والهدايا التي يذها الملوك وأصحاب السلطة كلها عن حسن نية بل منها ما يراد به الأغراض الشخصية».

مؤلفاته:

- 1 (الأدوية المفردة .
- 2 (أقاويل جالينوس في الشراب .
- 3 (كتاب في البول من كلام ابقراط .
- 4 (كتاب في داء المانخوليا، لم يسبق إلى مثله (الهلواس، الاكتئاب) من أهم كتبه، ولم يكتب العرب من نوعه قبل، منه نسخة بمكتبة ميونيخ بألمانيا ضمن مجموع، ومنها نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس ونسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، وبأكسفورد، والأسكوريال من غير إسم المؤلف ونسبت إليه، وناقشت الجامعة التونسية في يوم 16/10/1979 أول أطروحة دكتوراه في الطب باللغة العربية حول مقالة إسحاق بن عمران في المانخوليا (بحث في الطب النفسي المقارن) قدم الأطروحة الدكتور شمس الدين المبروك، وأشرف على الأطروحة الدكتور الأستاذ سليم عمّار، وقررت لجنة التحكيم بالإجماع إسناد شهادة الدكتوراه في الطب للسيد شمس الدين المبروك بدرجة ممتاز جداً، وقررت منحه جائزة الأطروحات.

- 5 (كتاب العنصر والتمام، ألفه برسم زيادة الله الثالث، ونقل عنه ابن البيطار كثيراً في كتابه «الجامع في الأدوية المفردة» .
- 6 (كتاب في بياض المدة (رسوب البول وبياض المنى).
- 7 (رسالة إلى بعض أخوانه في حفظ الصحة وتدابيرها، أوردها ابن عبد ربه في «العقد الفريد» بتحقيق محمد سعيد العريان 42/8 - 43 .
- 8 (كتاب في الفصد .
- 9 (مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته، وهي الرسالة التي كتب بها إلى أبي العباس وكيلى ابراهيم بن الأغلب .
- 10 (مسائل مجموعة على ما ذهب إليه ابقراط وجالينوس وغيرهما في المقالة الثالثة من كتاب تدبير الأمراض الحارة وما ذكر فيها من الخمر .
- 11 (نزهة النفس في الطب .
- 12 (كتاب في النبض .
- والظاهر أن هذه المؤلفات رسائل صغيرة أو مقالات .

المصادر والمراجع :

- الأعلام 95/1 (ط/5) ابضاح المكنون 465/2، 279، 315، 326، 342، 375، 475، 534، 641، البيان المغرب 166/1، تاريخ الطب العربي التونسي ص 32 - 34، طبقات الأطباء لابن جلجل 84 - 86، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (دار الفكر بيروت 1377 / 1957) 56/3 - 8، كشف الظنون 1949، معجم المؤلفين 236/2، هدية العارفين 198/1، وراق 233/1 .

382 - العموري (. . . - 1391 هـ) (. . . - 1971 م)

محمد العموري، الممثل، والمناضل والمنشد. من مواليد صفاقس، وكان في شبابه من أعلام الحركة المسرحية بصفاقس إذ شارك في عدة جمعيات وفرق مسرحية، قام فيها بالتمثيل والإخراج منها جمعيات النجم والنهضة، والهلل ومن أبرز المسرحيات التي شارك فيها تمثيلاً وإخراجاً صلاح الدين الأيوبي، عطيل، السلطان عبد العزيز، المائدة الخضراء، ألف ليلة وليلة، الولدان الشريدان.

وكان في أواخر الثلاثينات من مسيري النادي الرياضي الصفاقسي (النادي التونسي آنذاك). وكان من المناضلين المتحزبين، وقد أسندت إليه أيام الكفاح التحريري مسؤولية لجنة الدعاية بالأسواق، وتربطه صلة مباشرة خلال المعركة الحاسمة بالشهيد الهادي شاكر، والشيخ محمود كريشان، وبغيرهما من كل ما يتصل بالإضرابات وجمع التبرعات وإبلاغ التعليمات وتنفيذها وكان من بين المناضلين الذين تقع دعوتهم للاجتماع في (جنان شاكر).

وكان يحترف التجارة في حانوت بنهج العدول. وفي شهر فيفري 1952 داهمت الجندرمة منزله لاعتقاله أثر موجة التخريب وكان متغيباً فاحتجزوا ابنه أحمد (العدل المنفذ الآن بالعاصمة) وسجنوه بدار المراقبة المدنية، واستولت السلطة الاستعمارية عنوة على منزله الفخم الجديد إذ ذاك الكائن بطريق تنيور بعد أن طردته منه، وجعلته لمدة ثلاثة أعوام مقراً لثلاثة مراقبين مدنيين فرنسيين. وفي خلال الحرب العالمية الثانية، ونزول جيوش المحور بالبلاد أفتك منه هذا المنزل ليكون مقر القيادة الجهوية

للمضباط الالمان. وكان أفاضل مدينة صفاقس يقصدونه في الليالي العشر الأخيرة من رمضان لقراءة نختم القرآن بمنازلهم فكان يتحول إلى الاجنة للأشراف على هذه المواكب، ولسرد قصة المولد النبوي الشريف في أعقاب عودة الحجيج ولا يرد في ذلك طلباً ولو كان مريضاً، وكان جميل الصوت، وله باع في الإنشاد على الطبع التونسي والشرقية.

وكان يلاحظ ما في تأليف قصة المولد النبوي من بعض المآخذ فأقبل على درس ما عنده من التأليف المولدية وغيرها، وكان حصاد هذه الدراسة تأليف قصة في المولد جامعة وشاملة ومركزة، اطلع عليها العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ونالت أعجابه ورضاه.

وكان مجلسه حافلاً بالإمتاع وحسن المحاضرة ينثر فيه الحكم ونوادر التاريخ، والأحاديث النبوية، يحفظ كثيراً من الشعر، ويقول من نظمه، وكان حريصاً على تنشئة أبنائه على حب الله والوطن، وعشق اللغة العربية، ويؤمهم في صلوات الليل وصلوات التراويح، ويفسر لهم الآيات القرآنية، ويجب إليهم الشعر والخطابة والأدب.

توفي بمدينة تونس على أثر عملية جراحية بعد أصابته بانسداد الشرايين.

المرجع:

- أبو حامد، جريدة الصباح، جمادى الثانية 1401 هـ، ماي 1981.

383 - ابن عميرة (580 - 658 هـ) (1184 - 1258 م)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة (بفتح العين المهملة، والميم المكسورة بعدها ياء مثناة من تحت وبعدها راء مفتوحة وتاء تأنيث آخر الحروف) المخزومي الشهير بجده أبو العباس، أبو المطرف، نزيل تونس، الفقيه العالم الأديب.

مولده في جزيرة سُقر قرب بلنسية، وقيل ببلنسية في رمضان 580/ديسمبر 1184 وفي الأندلس، روى عن أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب، وأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي علي عمر بن محمد الشلوين، وأبي عمر أحمد بن هارون بن عات، وأبي محمد سليمان بن حوط الله، لقيهم وقرأ عليهم وسمع وأجازوا له. وصحب أبا بكر عزيز بن عبد الله بن عبد الملك بن خطاب قبل توليه ما تولى من رئاسة بلده مرسية، وسافر إلى المشرق حيث تلقى معارف واسعة في الحديث والفقه والأدب، وتلقى بعض شعب المعقول كالفلسفة والكلام ومن أجاز له من أهل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري.

وبعد رجوعه استقر بعض الوقت بمسقط رأسه الذي أصبح من أعيانه. سمع منه ابن الأبار وبالع في الثناء عليه، وسمع منه غيره كابنه أبي القاسم، وأبي اسحاق التلمساني، وأبي جعفر بن الزبير، وأبي الحسن طاهر بن علي الشقري، وأبي بكر عبد الله بن خطاب وغيرهم.

وعقد مع ابن الأبار روابط صداقة، وبعد إقامته مدة قليلة بجزيرة

شقر سمي قاضياً بشاطبة، ثم نقل إلى قضاء ميورقة خلال سنة 1229/627 - 30 لأنه كان موجوداً بالجزيرة عندما احتلها جاقما الأول الفاتح ملك أرغون، وقد حكى الحادثة في كتابه الذي سماه بعضهم كتاب عن كائنة ميورقة وعنوانه الحقيقي غير معروف، ونقل عنه المقرئ في نفع الطيب، ثم رجع فيما بعد إلى بلنسية حيث كان شاهداً لسنواتها الأخيرة من تاريخها الإسلامي إلى أن سلمت إلى جاقما الأول نفسه تسع سنوات بعد ميورقة (17 صفر 636/29 سبتمبر 1238)، وبعد ذلك دخل المغرب الأقصى، وخدم أبا محمد عبد الواحد الرشيد عاشر خليفة موحدي (630 - 1232/40 - 42 الذي سماه كاتباً بديوان الانشاء، وبعد قليل سماه قاضياً لقبيلة بلد هيلانة من نظر مراكش الشرقي، وهي التي تعرف اليوم بكلاوة فتولاه قليلاً ثم نقله إلى قضاء رباط الفتح، وسلا، وأقام يتولاه إلى أن توفي الرشيد، وولي مكانه أخوه المعتضد بالله أبو الحسن علي فأخره عنها مدة، ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون، ولما قتل المعتضد خرج من مكناسة قاصداً سبتة وفي عزمه الانتقال إلى البلاد الأفريقية، فلقبه هو ورفاقه جمع من بني مرين سلبوه وكل من كان معه، ثم ركب من سبتة متوجهاً إلى أفريقية فوصل بجاية سنة 1257/645 وقدم على أميرها ولي العهد أبي يحيى زكرياء ابن الأمير أبي زكرياء الحفصي، وهو منذ مبارحته الأندلس ينوي الالتحاق بالبلاد الأفريقية، ويهتبل الفرص للإشادة بأميرها، فعندما بايع أهل مكناسة أبا زكرياء الحفصي سنة 1255/643 بعثوا إليه بمبايعتهم من انشاء قاضيهم صاحب الترجمة، وعندما وصل بجاية سلم للأمير أبي يحيى رسالة وصف فيها رحلته ومدح أبا زكرياء، واستوطن بجاية مدة وأقرأ بها ودرس الذي استدعاه بعد مدة إلى تونس هو الأمير أبو زكرياء ولما قدم تونس مال إلى صحبة الصالحين والزهاد برهة، ثم نزع عن ذلك رغبة في خدمة الملوك فاستقضى بالأربس، ثم نقل منها إلى قابس ثم استدعاه المستنصر الحفصي وجعله من جملة جلسائه، قال ابن عبد الملك المراكشي: «فيذكر أنه داخله مداخلة أنكرها المستنصر وحاشيته عليه حتى ليؤثر من كلام المستنصر في حقه وقد سئل عنه: ذلك رجل رام إفساد دنيانا

علينا فافسدنا عليه دينه» وقال: «وكان شديد التطارح على خدمة الرؤوساء، كثير الحرص والرغبة في ضم حطام الدنيا متظاهراً بالاقبال وقال في صفاته: «وكان حسن الخلق، جميل السعي للناس في أغراضهم، حسن المشاركة لهم في حوائجهم، متسرعاً إلى بذل مجهوده فيما أمكن من قضائها بنفسه وجاهه» ومثل هذه الأوصاف تجعله محبوباً محترماً في كل الأوساط.

توفي بتونس ليلة الجمعة 20 ذي الحجة سنة 658/نوفمبر 1260 وقيل أنه توفي نفس الشهر سنة 656/ديسمبر 1258.

كان مؤلفاً خصباً نثراً وشعراً ومصادر ترجمته تنقل عنه مادة كثيرة معظمها في شكل رسائل موجهة إلى الأصدقاء حتى أن كتابه عن سقوط ميورقة كان رسالة موجهة إلى شخص ما، ونثره مركز ذو جمل فصيحة عليها جمال ودقة، لكنه أقل نثراً من معاصره ابن الأبار، وشعره أحسن من نثره.

مؤلفاته:

- 1 (التبيان في علم الكلام ، مخطوط بالأسكوريال رقم 296 .
- 2 (تعقب على الإمام فخر الرازي في كتابه المعالم في أصول الفقه .
- 3 (التنبهات على ما في التبيان من التسمييات رد به على كتاب «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لكمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري المعروف بالسماكي ابن الزملكاني مخطوط بالأسكوريال (115) كما في تذكرة النوادر، هامش ص 132 .
- 4 (اختصار من تاريخ ثورة المرينيين لأبي محمد عبد الملك بن أحمد ابن صاحب الصلاة .
- 5 (تأليف في كائنة ميورقة وتغلب الإسبان عليها نحا فيه منحى عماد الدين الأصبهاني في كتابه: «الفيح القسي في الفتح القدسي» وقد مر أن

غيره وضع له العنوان استمداداً من موضوع الكتاب وأنه في الأصل رسالة خاطب بها شخصاً ما.

6 (مجموع رسائله، مخطوط، الرباط 5233.

المصادر والمراجع :

- الأعلام 59/1 (ط/5)، أزهار الرياض للمقري (القاهرة 1942) 218/3، الاحاطة (دار المعارف) 179 - 86، ايضاح المكنون 1941/1، 323، 623 بغية الوعاة 319/1، جذوة الاقتباس لابن القاضي (فاس 1315) 72 - 73، الحلل السندسية 658/3/1 - 9، الذيل والتكملة 150/1/1 - 80، رحلة التجاني 89 - 91، شجرة النورالزكية 195، عنوان الدراية 250 - 3، الفارسية 122 - 3، معجم المؤلفين 145 - 50 تحفة القاد 154-145، (مختارات من شعره) محمد بن شريفة حياته وأثره، الرباط 1966، منشورات البحث الجامعي العلمي بالمغرب، تاريخ الدولتين 29، الديباج 47-46 المغرب في حل المغرب لابن سعيد 2 / 364-362، دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) 3 / 7-726 بقلم حسين مؤنس، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (الفرنسية) 2 / 401-400.

384 - ابن عون (1256 - 1327 هـ) (1840 - 1909 م)

يوسف بن عبد الله بن عون، الزبيدي النفطي، الفقيه الفلكي،
الأديب الشاعر، تخرج من جامع الزيتونة، وتولى القضاء بتوزر.
له منظومة فلكية في عرض توزر ونقطة، استخرجها من الرسالة
الماردينية.

المرجع:

- الجديد في أدب الجريد 117 - 28، معجم المؤلفين 13/314.

385 - العواني (. . . - 716 هـ) (. . . - 1316 م)

إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك العواني (نسبة إلى جده ابن عوانة)
 الشريف الحسيني القيرواني الفقيه المؤرخ، الأديب الشاعر.
 أخذ عن جده أبي مروان عبد الملك، وعبد الحميد بن أبي الدنيا
 الصديقي الطرابلسي بتونس، وغيرهما .
 كان عدلاً موثقاً بين الناس، وتولى قضاء الحامة وسوسة .

مؤلفاته

- 1 (أنس النساك المغرب عن فضائل قيسروان المغرب، وأكثر اعتماده فيه على «معالم الإيمان» للدباغ، ثم ذيل ابن ناجي على تأليفه، وألحقه بزياداته على «معالم الإيمان» من سنة 1347/747 كما ذكره في أواخر ترجمته، قال ابن ناجي: «ومن بعده لم يؤلف أحد شيئاً بقيت مشيخة إلى سنة 747 لا أجد من لحقهم، ولا من نقل عنهم بواسطة، وها أنا أذكر من كان بعدهم بحول الله تعالى وقوته» .
- 2 (تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية، 3 أسفار .
- 3 (شرح الشقراطسية، 3 أسفار .

المصادر والمراجع :

- ايضاح المكنون 2/265، 270، 315، 319، 326، 342، 375، 534، شجرة النور الزكية 206، معالم الايمان (تذييل على الأصل) 4/103 - 4 (وان كان في المطبوع ج 3)، هدية العارفين 1/15 .

386 - العياضي (نحو 1123⁽¹⁾ - 1173⁽²⁾ هـ) (1710 - 1760)

المختار⁽³⁾ ابن الشيخ محمد الشريف⁽⁴⁾ الشوثري⁽⁵⁾ شهر العياضي الباجي المالكي، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر.

ولد بمدينة باجة، وقرأ بها على مسعود الباجي شرح المكودي على ألفية ابن مالك، وشرح الأشموني عليها، وشرح المرادي عليها، وغير ذلك من كتب النحو، وشرح الخبيصي على التهذيب في المنطق مراراً ومختصر السنوسي في المنطق، وغير ذلك وعلى الشيخ علي الشريف المعروف بالطويل قرأ عليه في بداية الطلب شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجروميّة، وشرح الشيخ زكرياء الأنصاري على ايساغوجي في المنطق، وذلك سنة 1733/1146-4، وقرأ على والده الذي روى له بعض أخبار شيوخه الباجيين والتونسيين، ثم انتقل إلى تونس وقرأ على أعلام من جامع الزيتونة منهم: أحمد الماكودي الفاسي نزيل تونس قرأ عليه المغني لابن هشام، ونبذة من شرح قطب الدين الشيرازي على الشمسية في المنطق. وفي سنة 1740/1153 (سنة تأليفه كتاب مفاتيح النصر) قرأ على شرح علي باشا على تسهيل الفوائد لابن مالك، وقرأ على منصور المنزلي مختصر المنطق للسنوسي، والمطول على التلخيص في البلاغة إلى آخر الفن الأول، واستفاد منه كثيراً، وقرأ على محمد بن عبد العزيز مختصر خليل ونبذة من شرح المحلي على جمع

(1) هذا الاستنباط أخذ من تاريخ وضع كتابه وأنه في الثلاثين من عمره.

(2) ولم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته. فما هذا مجرد اجتهاد.

(3) وفي مراجع ترجمته محمد.

(4) - (5) انفرد بذكرهما في عنوان الأريب.

الجوامع من لواحق القياس. هؤلاء شيوخه الذين ذكرهم في «مفاتيح النصر» ولم يستوفهم لأنه لم يترجم إلا للمقربين من علي باشا، ولم يترجم للرجال الذين لمعوا في عهد حسين بن علي باي تزلفاً لعللي باشا، ومسايرة لهواه.

ولآه علي باشا وظيفة الكتابة بالوزارة بعد أن تقرب إليه بقصائد المديح، وتأليف كتابه «مفاتيح النصر» الذي ترجم فيه لعللي باشا، وأورد فيه تقارير نثرية وشعرية لكتاب علي باشا «شرح التسهيل»، وهو بذلك يهدف إلى إبراز مكانة علي باشا والدعاية له.

له مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر، شرع في تأليفه في شوال سنة 1740/1153، وفي الأثناء أصابه مرض عاقه عن إتمامه، وعندما برىء أكمله كما ذكر في المقدمة.

وفي زمن تأليفه الكتاب كان ما يزال يتابع دراسته بجامعة الزيتونة.

وضع هذا التأليف ليترجم لطائفة من علماء عصره متأسيماً من سبقه من علماء الطبقات، لكنه لم يوف بالغرض ولم يستجب في كتابه لما دل عليه العنوان نظراً إلى أنه لم يورد من التراجم إلا 23 ترجمة في حين أن عدد علماء عصره عظيم، وتراجمه كلها موجزة قصيرة لا تفي كلها بمقومات الترجمة، ويهمل في غالب الأحيان تاريخ الميلاد والوفاة، وذكر في هذا الكتاب بعض مدائح لعللي باشا.

يوجد من الكتاب ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية⁽¹⁾.

وقد قدم للكتاب وحققه الباحثة الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ونشره في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 1976، 4 - 7، مقدمة المحقق من ص 101 إلى ص 121، ونص الكتاب من ص 125 إلى ص 192 عدا قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

(1) وصف هذه النسخ د. محمد الحبيب الهيلة في دراسته ص 118 - 20.

المراجع:

- عنوان الأريب 21/2 - 23، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر مقدمة المحقق ص 101 - 21، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 237 - 242.

حرفه
أ

387 - غازي (... - 1381) (... - 1961 م)

محمد فريد غازي، الباحث الأديب الشاعر.

من مواليد مدينة تونس، وبها تلقى التعليم الابتدائي، واول الثانوي بالمدرسة الصادقية، وبارحها ولم يحرز على دبلومها، ثم سافر إلى باريس مواصلاً للدراسة فأحرز على شهادة التبريز في اللغة والأدب العربية عام 1959، وكان موضوع أطروحته عن عبد الله بن المقفع، وأطروحة الدكتوراه عنوانها: «أبو القاسم الشابي شاهد عصره» وله عدد من البحوث عن الشابي نشرها في جريدة «الوزير» وفي مجلة «الإذاعة والتلفزة» وفي مجلة «الفكر»، وفي جريدة «الصباح».

تولى التدريس بالجامعة التونسية.

ومات وهو ما يزال في مقتبل العمر يدلف إلى الكهولة، وسمعت عن سبب وفاته رواية لا أحب أن أذكرها وكان السبب في موته إساءته إلى نفسه وعدم اعتداله وتحززه.

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

توفي في 19 جانفي 1961.

مؤلفاته:

1 (ديوان شعر اسمه ليال (مخطوط).

2 (الرواية والقصة في تونس (بالفرنسية) (الدار التونسية للنشر تونس 1970) وله غير ذلك من التأليف مما لا أعرفه .

المرجع :

- الشابي شاعر الحب والحياة الدكتور عمر فروخ ص 10 هامش .

388 - ابن غافق (204 - 257⁽¹⁾ هـ) (819 - 888 م)

عبد الله بن غافق التونسي، أبو عبد الرحمن الفقيه.

سمع من سحنون، ويزيد بن بشير، ورحل إلى مصر فلقى محمد بن عبد الحكم، وعليه كان اعتماد مدينة تونس في الفتوى.

وكان كريماً، ولما حجَّ أهدى إليه رجل هدية في سفره فكافاه عليها في حينه، ثم أهدى إليه ثانية فكافاه، فجعل يكثر في تهاديه وابن غافق يكثر في مكافأته فلما أكثر عليه لقيه فقال: إن كان يسرك أن أرجع إلى بلدي وعليّ دين فتماد في فعلك فكفّ الرجل عنه.

ولما وصل إلى مصر كان يأتي مجلس محمد بن عبد الحكم وهو لا يعرفه فسأل محمد أصحابه عن مسألة فأجابها عنها بعضهم فقال له ابن عبد الحكم: من أين لك هذا؟ فقال: من هذا - يعني ابن غافق - وكان جالساً إلى جانبه فسأله ابن عبد الحكم من أين الرجل؟ فقال: من تونس، فقال أنت ابن غافق؟ فقال نعم فسلم عليه وسأله عن مسألة الإيمان وما وقع فيها من الاختلاف بالقيروان فقال له: قال قوم: نحن مؤمنون عند الله مذنبون، وقال قوم: نحن مؤمنون ولا ندري ما نحن عند الله. فسأله ابن غافق من المصيب منها فقال: الصواب ما قال محمد بن سحنون، وقد مرّ في ترجمة ابن عبدوس أنه القائل بخلاف مقالة ابن سحنون، وأنه هو وجماعته كان يسميهم ابن سحنون وجماعته الشكوكية، ومرّ في ترجمة يحيى

(1) وفيل سنة 277.

بن عمران من تصانيفه الرد على الشكوكية، كما مرّ في ترجمة ابن عبدوس الاعترار له وتوجيه كلامه.

ولما قدم ابن غافق وضع رسالة في الإيمان، ولم ينسبها إلى نفسه فكتبها الناس واستحسنوها فأذاعها رجل نحوي فبلغ الخبر ابن غافق فقال: إنما ظننت أنكم تعملون بما فيها فلما نسبت لغير أهل العلم والله لم يسعني السكوت أنا واضعها، وقرأتها على يحيى بن عمر فاستحسنها، وقال: أنا أروها عنك، وكان يحيى بن عمر وحمديس القطان يعجبان بها.

المصادر:

- ترتيب المدارك 3/271 - 3، طبقات الفقهاء للشيرازي 157.

389 - الغراب (. . . - 1183 هـ⁽¹⁾) (. . . - 1796 م)

علي الغراب الأديب الشاعر، الشهير لدى معاصريه بالبارع، أبو الحسن. كان مشاركاً في عدة علوم من رياضيات ومنطق، وبلاغة، وتاريخ قال الشيخ مقديش: «أما علوم التاريخ، وأيام الناس، وعلوم البلاغة فحدث عن البحر ولا حرج».

ولد بصفاقس ونشأ بها، ووالده كان ثرياً ميسور الحال، وقرأ على مشايخ بلده، وعمدته الشيخ علي الأومي، وقرأ عليه مع زميليه الشعارين ابراهيم الخراط، وعلي ذويب، ومما قرأ عليه شرح سعد الدين التفتازاني على التخليص في البلاغة، وأخذ عنه العروض، واشتهر بقول الشعر منذ عهد الطلب، وحاز شهرة واسعة حتى قال الشيخ أبو القاسم الأديب المصري: «ولا أعلم أحداً في هذه الأعصار المتأخرة أدرك شأو الغراب لا من المشاركة ولا من المغاربة».

ولما رحل شيخه علي الأومي إلى مصر ملتحقاً بالأزهر نظم له قصيدة نوّه فيها بالجامع الأزهر وعلمائه ومنهم الشيخ يوسف الحفناوي محشي الأشموني، فلما وقف على القصيدة قال: «كم في الزوايا من الخبايا». والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على اعلامه كعبد الله السوسي السكتاني المغربي نزيل تونس، ومحمد بيرم الأول، ومحمد سعادة، ومحمد الشحمي، ومحمد

(1) هذا ما ذكره معاصره مقديش في تاريخه نزهة الأنظار. ووجدت في كنش أطلعتني عليه شيخنا العلامة محمد الشاذلي النيفر ما نصه: «وسمعت من مفتي صفاقس الشيخ الفقيه المشارك الأديب أبي العباس أحمد الفرائي أن وفاة الأديب أبي الحسن الغراب المشهور الصفاقي كانت سنة 1185 خمس وثمانين ومائة وألف كذا بخط ثقة».

الغرياني، وغيرهم، وبعد استكمال تحصيله رجع إلى بلده ثم انتقل إلى تونس، واستقر بها حوالي سنة 1733/1156 في عصر علي باشا الأول الذي جعله من خواص ندمائه، ولما قتل علي باشا تقرب إلى علي بن حسين بن علي باي بالمدايح فعفا عنه وألحقه بأدباء حاشيته، واحترف في تونس خطة الشهادة. وسبب انتقاله إلى تونس أن والده أوصى لذكوره وذكور أخويه بثلاث مغلقة وله ذكر واحد هو صاحب الترجمة، ولكل واحد من أخويه عدة ذكور. وبعد وفاة الوالد الموصي طلب المترجم أن تكون قسمة الوصية على عدة جهات الموصي لهم لينوب، ولده ثلاث الوصية وطلب أخوة الموصي قسمتها على عدد رؤوس الجهات الثلاث لتضعف حصة ولده فتنازعوا في ذلك، وأدعى المترجم أن العرف إنما جرى بالقسمة على الجهات، واستفتى المفتين في ذلك فأجابه الشيخ المتبني مفتي جربة بالعمل بمقتضى العرف حسبها هو مطلوب المترجم، وبذلك أجاب مفتي صفاقس الشيخ الشرفي الذي قرر أن عرف البلد جرى بذلك وعليه العمل عندنا بصفاقس، وحكم الشيخ أحمد لولو قاضي صفاقس بما أجاب به المفتيان.

ورفع الخلاف في القضية، ثم توجه المترجم إلى تونس ليحكم قاضي الحاضرة في القضية، وكان الشيخ محمد سعادة مفتي تونس من شيوخ المترجم، وعلم أن الدعوى لا تتم إلا بعد وقوف الشيخ سعادة عليها وأنه لا بد من أخذ فتواه فاستفتاه معتذراً عن تقديم غيره في الاستفتاء وتأخيره هو ناظماً سؤاله في أوجز عبارة والطف إشارة بقوله: (1)

يا سيداً ساد الأنام بفضله	فسما على ظهر السما وزياده
أقلت إليك المشكلات سلاحها	من طوعها قهراً بغير إرادته
ما جاء باب للإفادة سائل	إلا سمحت له بكل إفاده
ومتى أتى مستنجداً من دهره	ما عوده إلا بخير إعاده
نظم الأفاضل درهم في عقدنا	ولقد رجوت لكم تمام قلاده
فلذا جعلناك الختام لأنه	ذو الفوز من يختم له بسعاده

(1) الديوان 139، نزهة الأنظار 2/2013.

فأجابه الشيخ سعادة بقوله: (1)

حمداً لمن زان الوجود بعصبة
فهم الكهوف لمن أتى مستنجداً
وصلاته وسلامه تترى على
فهو الصحيح وما حكوا من أنه
يقضي به أيضاً ويكفيك الذي
ولي بما نصّ الوصية يقتضي
إذ الاشتراك والانفراد لواحد
فاقبله يا من قد أتى بفريضة
واعذر بنسجي هلهل لكنه
فالله يمنحنا مواهب فضله

فضلاء في حل العويص وقاده
ولهم بأسرار (1) العلوم إفاده
من أوضح الدين القويم وشاده
عرف لديهم في البلاد وعاده
قد أسندوا عزوا بغير زياده
هذا تأمله فخذ مفاذه
قد عين الموصي بذاك مراده
سحراً وحلانا بغير قلاده
بقبولكم يكسو حلّي سياده
وتنال في الدارين خير سعاده

وحكم بصحة ما أجاب به الأشياخ قاضي الحاضرة أحمد الطرودي
الحنفي، وأشهد على ذلك بتاريخ أول رمضان 1156/1733.

ومن شعره يطلب وظيفة الشهادة من الشيخ محمد سعادة: (2)

إلى من حلّ في أفق السعاده
ومن وطىء السماك بأخصيه
لعدلك اشتكى من جور دهر
لأنك قد ملكت له قيادا
ومن عجب رأيت الحر عبدا
وقد شاهدت فيها الفضل نقصا
وكم من شاهد قد غاب فيها
وكم في الناس من فطن لبيب

ونخصص بالرياسة والسياده
ومبسوط الذراع له وساده
يبالغ في معاندي مراده
وكفّ سواك ما ملكت قياده
بها والعبد يدعى بالسياده
وفيها النقص فضلا والزياده
وكم من غائب نال الشهاده
ولم يبلغ بفضنته مراده

(1) نزعة الأنظار 2/204.

(2) الديوان 140.

وكم من غائب الإدراك أمست تقاد له بغيته الشهاده!
 فيها أنا ميت مما الأقي بها فأدرك مماتي بالشهاده
 فلا أخشى وأنت معي شقاء وهل يشقى فتى وله سعاده؟

ويبدو أن طلبه للعدالة كان وهو ما يزال بصفاقس لأن الشيخ
 الدرناوي لما علم بهذا الطلب راسله حاثاً إياه على المجيء إلى تونس
 بقوله: (1)

معا أبا الحسن الغراب لمنصح لك يبتغي نيل العلا وزيادة!
 أيام دهرك قد مضت بصفاقس وكذا لياليه بغير إفاده
 فأرحل إلى الخضر الكي تعطى المنى وتنال ما أملت به بسعاده

لما باشر العدالة قال فيه أحد سمية القيرواني:

حوانيت الشهود عفت وأمست عيون معمريها مثل عين
 وقد سأل الأنام بأي ذنب فقلت مؤرخاً بغراب بين

وكان بينه وبين أحد سمية خصومة شديدة نال كل واحد منها من
 عرض صاحبه.

وكان كثير الهجاء مقذعه، يهجو لأتفه الأسباب، وهو يعتمد في
 هجائه على السخرية كقوله في عدل لقبه الزقموط (بالقاف المعقدة):

أرى الزقموط يدعى بالإمام ويجلس بين أقوام لثام
 فعلمهم حساب الرأس منهم بضرب فيه بسط للمقام
 فما أحد يريد البسط إلا ويضرب ما على رأس الإمام

وقال في رجل لقبه العقربي استأجره على حراسة داره فأجابه أولاً ثم
 امتنع لما قيل له إنه لا يوفي بالأجر⁽²⁾:

(1) الديوان 140 هامش (5).

(2) الديوان 268.

قد صحَّ أن العقربي لعقرب هو عقرب لدعاته بلسانه أعطيته جعلاً ليحرس منزلي فثناه عن جعلي أراذل مثله فذممتهم في العذل ثم مدحتهم إذ كان عدلهم الذي عدلوا به

نسبوه وهو لغيرها لم ينسب فإذا بدا لك خذ بنعلك واضرب فأجابني برضا ولم يتقطب كل بتعنيف له وتأنب لزواله عني بمدح مطنب صدأً لداري من دخول العقرب

ولم يسلم من هجائه بلدته صفاقس وساكنيها فقال⁽¹⁾ :

قلت ومزن السماء ينهل من أيا سماء على البلدان هامية مالك بليت على أرض صفاقس⁽²⁾ قالت أراها من القوم الذين هم قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم فتمسك البول بخلا أن تجود به

سحب وراح سيله فينا دائماً جاري إلا على بلد يابس الأشجار من السحاب كرش الطل للساوي قد قال بيتين فيهم شاعر الدار قالوا لأمهم بولي على النار ولا تبول لهم إلا بمقدار»

وحسده لشعراء عصره أثار في نفسه الحقد والنقمة عليهم مما جعله يهجوهم قائلاً :

دع الشعراء في مدح وذم فهم مثل الضفادع أين حلوا

لجلب الرزق تضرب في البلاد «ألم تر أنهم في كل واد»

ومما له صلة بحياته وسلوكه أن علي باشا الأول وعده بوظيفة كاتب في ديوان الإنشاء لكنه تراجع عن وعده لما بلغه عنه من سوء السيرة وبداءة اللسان فسأت حالته وتكدر عيشه، وقنع في آخر الأمر بمهنة العدالة، وبقي بها إلى أن توفي.

(1) الديوان 275 .

(2) أصلها ماء وقصرها للوزن .

واشتهر بالإجادة في التورية، ولذلك يكثر في شعره التلاعب بالألفاظ مع ميل أحيانا إلى تضمين الحكم أو شعر الغير وولوع بأنواع البديع والاقْتباس وتضمين مصطلحات العلوم وبالخصوص الحساب والهندسة وقد نظم في سائر الأغراض الشعرية، ونظم في المواضيع التافهة، وكان في هجائه لا يتورع عن الثلب وفي شعره أحيانا ميل إلى المجون واستعمال الألفاظ المكشوفة التي لا تقرأها الأداب، وله رسائل نثرية سماها مقامات، وهي لا تتوفر فيها عناصر المقامة التقليدية، ونثرها مثقل بأنواع البديع.

له ديوان شعر وبآخره مقاماته النثرية حققه الأستاذان عمر بن سالم والهادي المطوي (تونس 1974) في 399 ص من القطع الربيعي عدا الفهارس.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 319/4 (ط/5)، الأدب التونسي في العهد الحسيني، الدكتور الهادي حمودة الغزي (تونس 1972) 91 - 103، الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية محمد بيرم الرابع (تونس بدون تاريخ) تحقيق الهادي حمودة الغزي 418 - 450، شجرة النور الزكية 348، عنوان الأريب 32/2 - 35، المجلد في تاريخ الأدب التونسي 239 - 244، نزهة الأنظار 201/2 - 4.

390 - الغرناطي (. . . - 692 هـ) (. . . - 1293 م)

أحمد بن محمد القرشي، الشريف الغرناطي، أبو العباس نزيل تونس، الحافظ المحدث المؤرخ المعمر، لا نعلم شيئاً عن حياته الأولى بالأندلس، وعن حياته العلمية بها، وتبتدىء معرفتنا بأخباره منذ إقامته بشغر بجاية من القطر الجزائري التابعة حينذاك للديار التونسية والتي استقر بها كثير من العلماء الأندلسيين المهاجرين فترة من الزمن قبل انتقالهم النهائي إلى تونس.

وفي بجاية تصدّر للتدريس بجامعة الكبير، وظهرت مواهبه الغزيرة في الحفظ وإتقان النقل والعناية بالرواية، ومعرفة تراجم الرجال من المتقدمين والمعاصرين.

ولا ندري هل أنه انتقل من بجاية إلى تونس، ثم سافر بعد ذلك إلى المغرب الأقصى، ثم رجع إلى تونس للاستقرار بها نهائياً، أو أنه سافر من بجاية إلى المغرب الأقصى ثم ارتحل إلى تونس إذ أن كلام الغبريني في «عنوان الدراية» يشوبه شيء من الغموض لأنه بعد أن تكلم عن مقامه ببجاية وعن نشاطه في التدريس والتأليف قال عقب ذلك: «وانفصل إلى المغرب فبلغ أقصاه، ولقي من به من العلماء وعرف من اشتمل عليه الفضلاء، وقضى بعض مدة ثم رجع إلى حاضرة إفريقية ولم يزل عاكفاً على التدريس والتذكير رحمه الله . . .».

وأنا أميل إلى الفرض الأول أي أنه انتقل من بجاية إلى تونس لقول الغبريني: «ثم رجع إلى حاضرة إفريقية» ولما استقر بالحاضرة التونسية نهائياً

تولّى التدريس بمدرسة المعرض التي أسّسها الأمير أبو زكرياء يحيى بن السلطان أبي إسحاق إبراهيم الحفصي سنة 1284/683، وتحدث الزركشي في «تاريخ الدولتين» عن تأسيس هذه المدرسة، وولاية أحمد الغرناطي التدريس بها، وازدحامها بالطلبة يوم افتتاحها، وتزويدها بمكتبة نفيسة، ورصد لها أوقاف كثيرة للقيام بشؤونها، ومقدار المرتب الشهري للمدرس، وحضور الأمير لمجلس الوعظ يومي الإثنين والجمعة، قال الزركشي: «وكانت سكنى الأمير أبي زكرياء بدار الغوري، وكان نزيه النفس محبا للعلم وأهله، وكان بإزائها فندق يسكنه أهل السرف فبلغه ذلك فأمر أن يبني مدرسة للعلم فبنى مدرسة المعرض، وحبس عليها ريعاً كثيراً من ماله مع مكتبة نفيسة في كل فن من فنون العلم. ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرس الشريف أبو العباس الغرناطي الشريف صاحب كتاب «المشرق في علماء المغرب والمشرق»، ووجه للمدرس قرطاسين ذهباً وقال له: فرقهما على كل من يجد في المدرسة، فسمع الناس بذلك فجاؤوها من كل مدرسة حتى امتلأت، ولم يجد أحد أين يجلس، وكان يحضر مجلسه للوعظ يومي الإثنين والجمعة، فيطلق العنبر والعود ما دام بالمجلس، وأجرى على المدرس رزقاً كثيراً قدره عشرة دنانير في الشهر، وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة»⁽¹⁾.

وكان المترجم من ذوي الضلعة في الثقافة الإسلامية، والاطلاع الواسع الغزير، يملك حافظه قوية نادرة فقد قيل عنه إنه يحفظ تاريخ الطبري، وتفسير الثعلبي وغيرهما من أمهات الدواوين العلمية، قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة، وأعلمهم لأسمائها، وكانت له فصاحة لسان، وعذوبة بيان «فهو عالم ببيولوجرافي فهرسي، وهذا أمر نادر في تلك العصور بالمغربين الأدنى والأوسط، وأما اشتهر به الأندلسيون وجماعة قليلة بالمغرب الأقصى».

(1) تاريخ الدولتين 40 - 41.

مؤلفاته :

- 1 (تآليف في علوم القرآن، قال الغبريني : «طالعت بعضها» .
- 2 (المشرق في علماء المغرب والمشرق، ترجم فيه للمؤلفين خاصة من معاصريه المغاربة والمشاركة . ويبدو أنه شرع في جمع مادته مدة إقامته ببجاية، وأكملة بتونس وانتهاز فرصة رحلته إلى المغرب الأقصى للقاء المؤلفين وتدوين تراجمهم، وقد اتصل بمعاصريه المؤلفين ببجاية، وتونس والمغرب الأقصى، وكاتب جماعة من المشاركة لمعرفة تراجم مؤلفيهم وأخبارهم وتصانيفهم، وأودعها في كتابه . قال الغبريني : «وكان له اعتناء بأهل العصر شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب، وكتب إلى علماء المشرق للتطلع على ذلك، وبذل في ذلك وسعه وجده، وبألغ فيه جهده، وفي مدة حضوره على بجاية اجتمع مشايخنا - رحمهم الله - وسألهم عما صنفوه، أما شيخنا أبو عبد الله التميمي فأعلمه بما صنفه، وذكره في تأليفه، أما غيره فلم يكن منهم من ألف . ونستفيد من كلام الغبريني أنه لم يترجم لعلماء ببجاية إلا لشيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي من قلعة بني حماد نزيل ببجاية، والمتوفى سنة 1274/673 .

ولا نعلم المنهج الذي اتبعه في كتابه، ولعله أتبع فيه طريقة أصحاب المعاجم الخاصة بالتراجم من ترتيب أسماء الأعلام على حروف المعجم، هو كتاب مفيد لم يصل إلينا، وقد لخصه ابن البراء الابن .

المصادر والمراجع :

- تاريخ الدولتين 40 - 41، 42، عنوان الدراية 301 - 2، معجم المؤلفين 145/2، نيل
- الابتهاج 64، تعليقات المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك على الأدلة البيئية النورانية لابن
- الشماع 789، بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 384/2 .

389 - الغرياني (كان حياً 875 هـ) (1471 م)

عبد الرحمن الغرياني الليبي ثم التونسي ، الفقيه .
أخذ عن أصحاب ابن عرفة منهم الزغبى أبو يوسف يعقوب ،
وغیره .

قال حلولو: له معرفة بالفقه

له حاشية على المدونة .

المصدر والمرجع :

- شجرة النور الزكية 260، نيل الابتهاج 171-2، أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي
(طرابلس ليبيا 1381/1961 ط أولى) ص 167).

391 - الغرياني (. . . 1195 هـ) (. . . 1781 م)

محمد بن علي بن خليفة الغرياني، الليبي الأصل، ثم التونسي، الراوية المسند، الفقيه الصوفي. قرأ بجزيرة في المدرسة الجمنية على الشيخ ابراهيم الجمني، ثم قدم تونس، وأخذ عن جماعة منهم محمد زيتونة، وحمودة الريكلي، ومنصور المنزلي، ثم رحل إلى الحج فأخذ بالقاهرة عن أعلام الأزهر المشاهير كمحمد بن سالم الحفناوي، ومحمد البليدي، وأحمد الدمهورى، وأخذ بمكة عن مفتيها تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم، ومحمد بن عقيلة، وغالبهم أجازوه، وهو يروي عن الشمس محمد البليدي، والجمال محمد بن علي بن فضل الطبري، ومحمد الإسكندري، وسليمان المنصوري، وتاج الدين القلعي المكي، والعماري، وابن عقيلة، والشمس الحفناوي، والشمس محمد العشماوي ويروي الفقه المالكي عن عمر الجمني، عن إبراهيم الجمني، عن الخرشبي، والزرقاني، ويروي دلائل الخيرات عالياً عن المنصوري عن المعمر محمد الباعلوي الأحمدى عن المعمر عبد الشكور عن الجزولي وكان من أهل الاعتناء بالرواية، واستجاز لأولاده الثلاثة: محمد الصالح، ومحمد السنوسي، الشيخ مرتضى الزبيدي فأجازهم بثبت اسمه «العقد المكلل بالدر العقباتي في إجازة أولاد شيخنا الغرياني» قال فيه: «كذا أجزت لسائر طلبة العلم الملازمين في حلقة دروس والدهم، ولسائر أحبائهم وأصحابهم ممن فيه أهلية التحمل لهذا العلم».

أخذ عنه إبناه المذكوران وابنه أحمد، ومحمد بن قاسم المحجوب، وعلي البقلوطي، وعلي الملوي وعلي الغراب، ومحمد كمون، وأحمد العصفوري وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه المختصر مرات، والبخاري،

والشمائل، والمواهب اللدنية، والتفسير، وكبرى السنوسي، والأشموني، وغيرها من الكتب، وقالوا في ختمها قصائد في مدحه.

وأخذ عنه الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد الفلاني السوداني نزيل المدينة المنورة عندما جاور بتونس طلباً للعلم، وأجاز للحافظ مرتضى الزبيدي بما حوته فهرسته، وذكره مرتضى الزبيدي في ألفية السند، وغيرها، ولم يذكر في المعجم المختص الذي أهمل فيه ذكر كثير من شيوخه وأجاز لعبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر المشرقي الراشدي العسكري دفين مكناسة الزيتون.

كان يقرئ بجامع الزيتونة الفقه، وعلوم اللسان وغيرها كعلم الفرائض، والمنطق، والبيان، وهو أول من تولى التدريس بالمدرسة السليمانية التي أسسها علي باشا الأول بإسم ابنه سليمان.

تأليفه:

- 1 (حاشية على شرح الجنبصي على التهذيب في المنطق .
- 2 (رسالة في الخنشي المشكل .
- 3 (فهرسة حافلة جمع فيها إجازات مشايخه المصريين والحجازيين وذكر فيها التأليف التي رواها عن شيوخه في سائر العلوم بسنده إلى مؤلفيها .
- 4 (فيض الخلاق في الصلاة على راكب البراق .

المصادر والمراجع:

- أعلام ليبيا 290، شجرة النور الزكية 349، فهرس الفهارس 410/1 (في ترجمة مرتضى الزبيدي) 252/2 - 3، مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر لمختار العياضي، تحقيق تقديم محمد الحبيب الهيلة، المنشور بالنشرة العلمية لكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 4، 1976 - 7، ص 189.

392 - الفسائي (. . . - 668 هـ⁽¹⁾) (. . . - 1269 م)

أحمد بن ابراهيم بن عبد الحق الفسائي، التونسي المولد، الأندلسي الأصل أبو العباس، الفقيه الأديب الشاعر، كاتب علامة أبي زكرياء الحفصي، وابنه المستنصر بعده، قال ابن الأحرر: «قدم للرياسة، وهو صبي، ولزم النفاسة إذ هو أبي، ونال من السلطان من الأثر، ما اتضح من حديثه الأثر، وكانت أدوات الرياسة متوفرة لديه، وإمارات الكتابة مستقرة في يديه».

قال ابن سعيد في «القدح المعلى» اختصار محمد بن عبد الله بن خليل: «كاتب مذكور وشاعر مشهور، وبدر الملك، ونادرة الفلك، والبحر الزاخر في الرواية، والروض الناضر في المعرفة والدراية، إن أخذ في الإيراد والإنشاء فكأنما ردد الحياة إلى حيا، فارس ميدان الارتجال في أي نوع طلب من أنواع المقال، قد انقادت إليه أزمة البيان، وكلامه يشتمل على الحسن والإحسان، وهو الآن لسان الدولة العلية، وكاتب سرها، والمعول عليه في نظمها ونثرها، قد اختلفه الملك بالعلامة، وهي النهاية في الكرامة، تصرف في أنواع البلاغة وسائر فنونها، وأتى بإبكار المعاني المخترعة ومنتخب عيونها يفتح من خطه الرائق أزهار الرياض، ويأتي وشبه المبهج بين السواد والبياض ونظمه ونثره شاهدان على ما قلت فيه . . .».

كان يكتب بالخط المشرقي أحسن خط، وعرضت له جفوة من المستنصر آخر بسببها، وقدم للعلامة الفقيه أبو علي الحسن بن موسى بن

(1) اعتمدت ما في «تاريخ الدولتين» وفي «الفارسية» وفاته سنة 658.

معمّر الطرابلسي، ثم وقع الرضا عنه وأعيد للعلامة حتى توفي، وجلّ عند المستنصر حتى بلغ الغاية لأنه كان من ظرفاء الأدباء.

كان مولعاً بجنة له في الجزيرة، وتزهد في آخر عمره، وحبس داره على الضعفاء من أقاربه.

ويبدو أنه كان مترفهاً في لباسه وعيشه، ذكر ابن الشماع في الأدلة البينة النورانية حكاية له مع أبي زكرياء الحفصي أراه ما هو عليه من التقشف في المأكل والملبس، وعدم الاستنكاف عن ممارسة صناعة يدوية بسيطة وهي الخياطة تواضعاً وبعداً عن الكبرياء، قال ابن الشماع: «استدعاه يوماً السلطان أبو زكرياء الحفصي بمحضر وزرائه من باب الصرف بعد انفصال المجلس، والعادة أن من استدعاه من باب الصرف إنما يستدعيه للعقوبة.

قال: فلما استدعيت أدخل بي باباً باباً حتى انتهيت إلى قبة الخليفة، فوجدته جالساً على كرسي من خشب ويده إبرة وهو يرقع ثوباً فسلمت عليه، أمرني بالجلوس، وإذا بالخادم أتاني بمائدة مغطاة وأتى بطست، ورفع عن المائدة فإذا فيها غذاء واحد، وخبز غير نقي، فأكل وأكلت، فلما فرغ قال: «انصرف بسلام» فخرجت، وما كدت أخرج حتى وقعت عندي حيرة فعرفت بذلك ابن أبي الحسين فقال لي «ماذا صنعت؟».

- قلت: «لا شيء إلا أنني لما دخلت عليه نظرتني شزراً».

- فقال لي: «دخلت عليه بشيابك هذه».

- فقلت له: «نعم».

- فقال لي: «من ههنا أتى عليك تراه أخبرك أن كسوته الثياب

المرقعة، وأكله الخشن من الطعام، فإن انتهيت من فعلك، ولبسك الثياب الرفيعة وإلا فلا تلومن إلا نفسك».

وبعد وفاته قدم للعلامة أبو عبد الله محمد بن الحسين، وللإنشاء

محمد بن الرايس الربيعي.

مؤلفاته :

- 1 (اختيارات .
- 2 (تدوين سير المستنصر، وكتابة ما يجب من تواريخه، وما يحتاج إليه من أخبار دولته، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يجسر أن يتحدث في ذلك غيره، وابن أبي الحسين المدبر الكبير المتحدث في أحوال الدولة بالإيراد والإصدار والفساني للخاصة .

المصادر :

- اختصار القدم المعلى لابن سعيد الأندلسي، اختصار محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق ابراهيم الأبياري (القاهرة 11959) ص 12، الأدلة البيئية النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لأحمد بن الشماع، تحقيق عثمان الكعاك (تونس 1936) ص 44 - 45، رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي ص 144-180، تاريخ الدولتين 25، 29، الفارسية 123 - 4، مستودع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 29، نفع الطيب 57/3.

393 - ابن الغمّاز (609 - 693 هـ) (1213 - 1293 م)

أحمد ابن الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأنصاري الخزرجي ابن الغمّاز البلنسي، نزيل تونس، العلامة المقرئ، المحدث، الفقيه، الكاتب الأديب، له شعر قليل.

ولد ببلنسية عام واقعة العقاب، وهي الواقعة التي انهزم فيها الموحدون أمام القوات الإسبانية المسيحية. قرأ ببلنسية القرآن برواية نافع عن طريق الشاطبية جمعاً على محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي ابن صاحب الصلاة، وأخذ القراءات السبع أفراداً وجمعاً برواية يعقوب عن سعيد بن علي بن زاهر بسنده. وقرأ ختمات على صهره القاضي محمد بن إبراهيم بن زويل وهو آخر الرواة عنه، وأجازته كل واحد منها بما يرويه. ومن أشيائه جمع كثير أخذ عنهم بالقراءة والسمع كالحافظ الكبير سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وهو عمدته وأكثر عنه، وأبي الحسن علي بن أحمد بن خيرة البلنسي وهو آخر من روى عنه، ومحمد بن علي بن الزبير، ولقي ابن قطرال المراكشي، ومحمد بن محمد بن أبي السداد. وأجاز له اسماعيل المنبشي، وكتب له مجيزاً من أهل المغرب الأقصى أحمد بن محمد العزفي السبتي، ومن أهل المشرق حامد بن سليمان بن أحمد المرجاني الإسكندري، وحامد بن عبد الباري بن عبد الرحمان بن الصواف، وحامد بن عبد الله بن علوان الأسدي، وعلي بن يوسف الدمشقي، وأسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، وسبط السلفي عبد الرحمن بن مكي، وعز الدين بن عبد السلام والحافظ زكي الدين المنذري، وغيرهم. ولما نزل بجاية لقي بها المشايخ، وروى عنهم كأبي بكر محمد بن

عبد الرحمن بن محرز وأبي المطرف بن عميرة، وأبي الحسن بن أبي نصر،
وأبي الحسين أحمد السراج.

تولى قضاء بلنسية نائباً عن غيره، ولما احتل الإسبان بلنسية في 17
صفر 636/سبتمبر 1238 هاجر إلى بجاية⁽¹⁾، وباشر خطة التوثيق، ثم انتقل
إلى تونس، وباشر نفس الخطة، فاشتهر أمره، ونبل قدره ثم ولي قضاء
بجاية والإمامة بجامعتها فأظهر العدل، والقدرة في فصل القضايا، والصلابة
في الحق، مع سياسة وكياسة، يعرف كيف يلين في مواطن اللين، ويشدد في
المواطن الموجبة لذلك، وهو ممن يصدق عليه أنه كان عارفاً بزمانه مقبلاً على
شأنه. وله شقوف نظر في معالجة المشاكل فإنه لما خرج جيش بجاية مع
جيش تونس لحصار مليانة، وخلت بجاية من الحامية، عاث في خارجها
المفسدون، واختلت حالة الأمن، فأمر بحفر خندق خارج السور، ورُمم
الأسوار، ونجح في مهمته. وبعد رجوع الجيش قَدَّرت له الدولة الحفصية
هذا الموقف فاستدعته ليتولى قضاء الجماعة بتونس، فظهرت خلاله الحسنة
في القضاء أضعاف ما ظهرت ببجاية، وفصل كثيراً من القضايا المشكلة
التي كانت موقوفة، وأخر عن القضاء مرات لا لجرحة أو غضب، ثم
لا يلبث طويلاً حتى يعود إليه، قال الغبريني في عنوان الدراية: «ولم يزل
يخلع ولاية القضاء بحاضرة إفريقية، ويلبسها خلعاً أحسن من لبس، ولبس
أحسن من خلع لأنه كان لا يخلعها إلا لمثلها وما هو أسمى منها، ولم يكن
يخلع لشيء أصلاً».

تولى كتابة العلامة للسلطان ابراهيم بن يحيى الحفصي.

ويبدو أنه قبل توليته قضاء بجاية تولى - على ما قاله تلميذه الوادي
أشي قضاء قسنطينة والخطابة بجامعتها.

ووجهه المستنصر الحفصي سفيراً في مهمة سياسية إلى بعض ملوك

(1) المهاجرون الأندلسيون في العصر الحفصي ينزلون أولاً وغالباً ببجاية في القطر الجزائري التي كانت تابعة
للدولة الحفصية قبل انتقالهم نهائياً إلى تونس حاضرة الحفصيين.

المغرب، فأظهر من علو الهمة، وحسن السياسة ما ازداد به قيمة. قال الغبريني: «وكان محبوباً من الناس لقربه منهم» أي أنه كان متواضعاً حسن الأخلاق، وهذه الصفات جعلته محبوباً من سائر الطبقات. ولم تلحقه نكبة أو إهانة من السلط طول حياته بخلاف معاصره بلديّة ابن الأبار فقد كان سليط اللسان، لا يمكك عن الإيذاء والتفوه بما لا يليق في بعض كبار رجال الدولة، مع فضول وغرور شديد، وميل إلى احتقار أبناء البلاد مما دفع ثمنه غالباً في آخر الأمر، وإذن ليس صحيحاً ما رآه بعض الباحثين أن تولي الأندلسيين كبار المناصب كان مثيراً لحسد ودسائس أبناء البلاد. والقائلون بهذا الرأي لا يستطيعون أن يظفروا إلا بما وقع لابن الأبار، وهو قد ذهب ضحية إيذائه وقلة تحفظه وغروره وسوء أخلاقه، أما غيره فقد عاش في أمان واطمئنان كالترجم، وأبي المطرف بن عميرة وغيرهما كثير. ووصفه ابن الأحرر في «مستودع العلامة» بأوصاف موجزة بأسلوب مسجوع لا تخرج عامة عما سبق وصفه به فقال: «... المتميز عن القضاة بالعدل في قضاء الجماعة، والمصغي إلى أخبار الطاعة بإذن سماعه».

وكان المترجم مواظباً على التدريس والإسماع حتى بعد علو سنه وضعف قواه فكان مواظباً على الإسماع بداره غدوة وعشية وعن سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي، وهو عمدته وأكثر عنه، وعلي التجاني، والرحالة العبدري المغربي عند رجوعه من الحج، وأحمد البطرقي، وابن راشد القفصي، وروى عنه محمد بن عبد الملك المراكشي، وخلف بن عبد العزيز الغافقي القبتوري.

توفي بتونس في 10 محرم وكان لموته رنة أسى في الأوساط العلمية والأدبية، ورثي بمراث شعرية كثيرة جمع بعض هذه المراثي تلميذه علي التجاني أحد الناظمين لبعض المراثي في تأليف سماه «تسليّة القلب الحزين في مراثي قاضي قضاة المسلمين» رتب، فيه الشعر على حروف المعجم، وجمع المراثي أيضاً في تأليف آخر إسمه «رائق الوشي وعالي الطراز في

مراثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغمّازة ورتب فيه الشعر حسب قيمته الذاتية.

مؤلفاته :

- 1 (أربعون حديثاً تساعية الإسناد.
- 2 (فهرسة حافلة تضمنت أسماء مشايخه بالتلقي والإجازة من أندلسيين ومغاربة وشرقيين وهم كثيرون ومروياته عنهم، ومن ذكرها وسمعتها التجيبي كما في «برنامج» ص 248 تحقيق عبد الحفيظ منصور (تونس 1981).

المصادر والمراجع :

- الأعلام 231/1 (ط/5)، برنامج الوادي أشي ص 38 - 40، تبصير المتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني 969/3، 1509، تاريخ الدولتين 38، 45، 53، الحلل السندسية 661/3/1، درة الحجال 79/1 - 80، الديباج 76 - 79، الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 409/1/1 - 13، رحلة العبدري 240 - 3، شجرة النور الزكية 199، عنوان الأريب 67/1 - 8، عنوان الدراية (ط/2) 129 - 31، غاية النهاية 110/1، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية 138، 141، 151، فهرس الفهارس 258/2، مستودع العلامة ومستبدع العلامة لابن الأحمر 132، المشتبه للذهبي 471/2 - 3، المرقية العليا للنباهي 122 - 3، ذكر له في نفع الطيب شعرا 51/6، 55 - 6/72، 158/7، نيل الابتهاج 64، الوافي بالوفيات للصفدي 82/7، الوفيات لابن قنفذ 52، محمد العنابي بين العالم والآثار، مجلة «الفكر» ع 8 س 19، ماي 1974، ص 91 - 5.

الفهرس

الصفحة	الاسم	الرقم
	حرف السين	
7	ابن أبي ستة محمد بن عمر	230
11	سحنون بن سعيد بن حبيب	231
18	ابن سحنون محمد	232
24	السبخي الحسن بن علي	233
25	السدويكشي عبدالله بن سعيد	234
27	السرقيطي ابراهيم بن علي	235
29	سعادة محمد بن عمر	236
35	ابن سعدون محمد بن سعدون بن علي	237
37	ابن سعيد الاندلسي علي بن موسى بن محمد	238
40	ابن سعيد محمد بن الحسين بن أبي الحسين	239
42	ابن سعيدان عمار	240
43	ابن سفيان محمد بن سفيان الهواري	241
45	ابن السكان أحمد بن محمد	242
47	السكوفي عمر بن محمد	243
52	ابن سلام محمد بن يحيى	244
53	ابن سلام يحيى	245
58	ابن سلامة محمد بن محمد الطيب	246

64	ابن سلامة محمد بن محمد بن حسن	247
65	السنوسي زين العابدين	248
71	السنوسي محمد بن عثمان بن محمد	249
73	السنوسي محمد بن عثمان بن محمد	250
84	السوسي أحمد ابن الشيخ عبدالله	251
86	السوسي عبدالله بن أحمد بن علي	252
89	السوسي محمد بن عبد الجبار الرعيني	253
91	سوسي صالح بن عمر	254
95	السيالة ابراهيم بن عبدالله	255
97	السيالة محمد الحكيم	256
99	السيالة محمود بن محمد ابن الحاج محمد	257
111	ابن سيد الناس أبو جعفر	258
112	ابن سيد الناس محمد بن أحمد بن عبدالله	259
118	السيوري عبد الخالق بن عبد الوارث	260
121	الشابي أحمد بن مخلوف	261
125	الشابي صالح بن سعيد	262
126	الشابي عرفة بن أحمد بن مخلوف	263
128	الشابي علي بن محمد المسعود	264
130	الشابي أبو القاسم بن محمد	265
132	الشابي محمد المسعود بن محمد بنور	266
134	الشاطبي محمد بن عبد الرحمن	267
135	شاكر محمد بن محمد	268
141	ابن الشباط محمد بن علي بن محمد	269
144	ابن شبلون عبد الخالق بن خلف	270
145	الشبيبي عبدالله بن محمد بن يوسف	271
148	الشحمي محمد	272

150	ابن شداد عبد العزيز بن شداد بن تميم الزيزري	273
152	بوشربية محمد	274
157	ابن شرف جعفر بن محمد	275
159	ابن شرف محمد بن أبي سعيد بن محمد	276
166	الشرقي أحمد بن عبد العزيز	277
167	الشرقي أحمد بن أحمد بن حسن	278
170	الشرقي أحمد بن محمد بن عبد السلام	279
171	الشرقي علي بن أحمد بن محمد	280
172	الشرقي محمد بن المؤدب محمد	281
174	الشرقي مخلوف	282
175	الشرقي أحمد الأندلسي	283
179	الشرقي أحمد بن حسن بن علي	284
180	الشرقي أحمد بن محمد بن أحمد	285
182	الشرقي ادريس بن محفوظ	286
189	الشرقي حسن بن عبد الكبير	287
191	الشرقي الطيب بن محمد الحضري	288
194	الشرقي محمد بن أحمد بن عبد الكبير	289
196	الشرقي محمد الميداني بن أبي بكر	290
197	الشرقي محمد الصادق بن محمد	291
199	ابن شعبان أبو الحسن	292
201	الشعبوني محمد بن محمد	293
202	الشقانسني أحمد بن أحمد بن محمد	294
205	الشقراطسي عبدالله بن يحيى	295
207	الشقراطسي يحيى بن علي بن زكريا	296
209	الشماع أحمد بن محمد	297
211	ابن الشماع محمد بن أحمد بن محمد	298

212	شملة مردخاي	299
213	الشنوفي علي	300
215	ابن الشيخ عمر بن أحمد بن علي	301

حرف الصاد

223	بوصاع محمد	302
224	ابن صالح محمد	303
225	ابن صالح محمد الشاذلي بن عثمان	304
227	ابن الصائغ عبد الحميد بن محمد	305
229	الصباغ محمد بن أبي القاسم	306
231	صدام محمد بن أبي بكر	307
232	صدام محمد بن محمد	308
233	الصدغياني زكرياء بن صالح	309
234	الصدغياني عبدالله بن سعيد	310
235	الصفائحي إسماعيل بن محمد بن حمدة	311
238	الصفار محمد بن أحمد الأنصاري	312
239	صفر البشير بن مصطفى	313
243	الصقلي أحمد بن عبد السلام	314
245	الصقلي عمر بن خلف بن مكّي	315
247	الصقلي محمد بن أحمد بن عبد السلام	316
248	الصقلي محمد بن محمد بن عثمان	317
250	ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز	318
258	الصواف أحمد بن داود	319
260	الصيد محمد بن عمر	320

حرف الضاد

263	ابن الضابط عثمان بن أبي بكر بن حمود	321
266	ابن أبي الضياف أحمد	322

حرف الطاء

273	ابن طالب عبدالله بن أحمد	323
275	ابن أبي طالب علي	324
276	ابن أبي طالب مكّي	325
280	الطليبي محمد	326
282	طراد محمد	327
283	طريفة	328
285	ابن الطواح عبد الواحد بن محمد	329
287	الطوفي	330
288	الطولقي الحسن بن علي	331
289	الطوير عبد اللطيف بن أحمد	332
291	ابن الطير محمد بن عبدالله بن أحمد	

حرف الظاء

295	الظريّف محمد	333
-----	--------------	-----

حرف العين

299	ابن العازار موسى	334
301	ابن عاشور محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر	335
302	ابن عاشور الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر	336
306	ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر	337

312	ابن عاشور محمد الفاضل بن محمد الطاهر	338
317	ابن عاشور محمد المولدي بن محمد	339
318	العامري محمد الهادي	340
324	ابن عبد الرفيع إبراهيم بن حسن بن علي	341
327	عبد السلام محمد	342
331	ابن عبد السيد عمر بن محمد بن إبراهيم	343
332	ابن عبد العزيز حمودة	344
338	ابن عبد النور محمد بن محمد	345
339	عبد الوهاب حسن حسني بن صالح	346
346	ابن عبد الوهاب صالح	347
347	ابن عبدوس محمد بن إبراهيم	348
349	ابن عبدون محمد بن عبدالله	349
353	العبيدي علي بن عبدالله	350
354	العبيدي علي بن عمار	351
355	العنقي محمد بن عبدالله بن محمد	352
357	بوعتور محمد العزيز بن محمد الحبيب	353
360	ابن عديس محمد بن أحمد	354
361	أبو العرب التميمي محمد بن أحمد	355
365	ابن عرفة محمد بن محمد	356
374	العروسي أبو بكر	357
375	ابن عربها عثمان بن عتيق	358
378	ابن عزم محمد بن عمر بن أحمد	359
381	ابن عزوز مصطفى بن محمد	360
384	ابن عزوز محمد المكي بن مصطفى	361
393	ابن عصفور علي بن مومن	362
399	العصفوري أحمد	363
402	القطار عمر بن أبي الطيب	364

403	عظوم بلقاسم بن محمد مرزوق	365
406	عظوم عبد الجليل بن محمد	366
408	عظوم محمد بن أحمد بن عيسى	367
410	ابن عقاب محمد بن محمد بن إبراهيم	368
412	ابن العلا الطيب	369
413	بوعلاق ابراهيم	370
415	بوعلاق سليمان بن صالح بن بلقاسم	371
416	ابن علوان أحمد بن محمد	372
417	ابن علوان عمر بن محمد	373
418	ابن علوان محمد بن أحمد	374
419	ابن عليم عبد الرحيم بن أحمد بن علي	375
421	علي باشا الأول	376
424	علي باشا الثالث	377
426	ابن عمر يحيى بن عمر بن يوسف	378
429	ابن عمران الطيب إسحاق	379
433	العموري محمد	380
435	ابن عميرة أحمد بن عبدالله	381
439	ابن عون يوسف بن عبدالله	382
440	العواني إبراهيم بن يوسف بن عبدالله	383
441	العياضي المختار بن محمد	384

حرف الغين

447	غازي محمد فريد	385
449	ابن غافق عبدالله	386
451	الغراب علي	387
457	الغرناطي أحمد بن محمد	388